العدد ٤ من السنة الأولى ١/٤ أبريل سنة ١٩٤٠

الشؤون الاجتماعية والتعاون

مجلة شهرية تصدرها وزارة الشؤون الاجتماعية

كل ما يتعلق بالنشر والاشتراك يرسل باسم مدير التحرير مباشرة
قيمة الاشتراك فى اثنى عشر عددا ... ... ١٥ قرشا

ليس للمجلة وكلاء ولا محصلون

مدير التحرير المسئول : حسن الشريف

إدارة المجلة : بديوان وزارة الشؤون الاجتماعية ، تليفون ٨٥٣١٢

فهرس العدد

الموضوع	صفحة
* وزارة الشئون الاجتماعية — عبد الرحمن عزام بك	٣
النواحى الاجتماعية فى النهضات والحركات السياسية — محمد على علوبه باشا	١١
احذروا الاسراف فى الدعاية — عبد السلام الشاذلى باشا...	١٥
* الطفولة المشردة فى مصر — وهيب دوس بك	١٨
* الجيش المرابط وأثره فى الحياة الاجتماعية — عبد الرحمن عزام بك	٢٥
ثقافة المرأة المصرية — الأستاذ سيد قطب	٣٤
* فى سبيل تحسين حال العامل — الأستاذ حامد العبد...	٣٩
التربية الخلقية — محمد أحمد جاد المولى بك	٤٤
أبناؤنا وكيف نعودهم العمل فى ميدان الخدمة الاجتماعية — الأستاذ محمد المهباوى	٤٧
نشاط المرأة فى ميدان الخدمات العامة — السيدة زاهية مرزوق	٥٠
هل أنت زوج صالح ؟	٥٥
فن الضيافة	٥٦
الجاذبية الجنسية وكيف تحافظ عليها الزوجة — س . م	٥٩
مجهود الفرد ومجهود الحكومة — الأستاذ سلامه موسى	٦٢
* المراكز الاجتماعية فى الريف — الدكتور أحمد حسين	٦٨
قوة الأمم فى قوة أفرادها — الدكتور عبد العزيز نظمى بك	٧٢
تكاليف الزواج هى مشكلته الحقيقية	٧٦
أسباب التسلية فى البيت	٧٩
* الأندية الشعبية — الأستاذ زكى بدوى	٨٢
العادات السيئة — م . ه	٨٨
امتحان فى الثقة بالنفس	٩١
* الفلاح وكيف نرقيه — الأستاذ عبد المجيد ابراهيم صالح	٩٢
الطلاق	٩٧
ماذا نقرأ...	١٠١
تطوع الشبان لخدمة الاجتماعية — الأستاذ كمال الدين فهمى	١٠٤
أثر استخدام الآلات فى تعطل العمال	١٠٨
النحالة التعاونية — الدكتور أحمد زكى أبو شادى	١١٠
حماية المستهلكين — الأستاذ عبد اللطيف عامر	١١٢
أسئلة وأجوبة...	١١٧

وزارة الشؤون الاجتماعية

أغراضها ووسائلها وخططها

"في يوم ٢٩ فبراير الماضي وقف حضرة صاحب المعالي عبد الرحمن عزام بك وزير الشؤون الاجتماعية يبين لأعضاء الاتحاد المصري الانجليزي أغراض وزارته وخططها ، مكتفيا بتوضيح أهم النقط في البرنامج العام وأقرب الوسائل الى تحقيقها . وهذا نص محاضرته القيمة مترجما عن اللغة الانجليزية"

المحرر

سألني الاتحاد الانجليزي المصري أن أتحدث اليكم عن وزارة الشؤون الاجتماعية فأولاني بذلك شرفا .

على أنه يلوح لي أن هذا التحدث قد يكون سابقا لأوانه ، لأن الوزارة ما زالت في مستهل حياتها ، فلم يكن في الوقت متسع لنا لكي نمضي في المشروعات التي وضعناها مراحل كافية يحسها الناس ، فكنت أوثر أن تتكلم الأعمال عن نفسها . إلا إني مغتبط مع كل ذلك بهذه الفرصة التي أتيحت لي لكي أجمل لكم أغراض وزارتي وآمالها وخططها .

لماذا أنشئت الوزارة :

١ — أنشئت وزارة الشؤون الاجتماعية في أغسطس سنة ١٩٣٩ فكانت النقطة الأخيرة التي انتهى اليها شعور الحكومة بمسئوليتها الاجتماعية نحو الشعب .

كانت هذه البلاد في حاجة عظيمة الى مثل هذه الوزارة لتنشيط الجهود الفردية والرسمية المبذولة في رفع مستوى الجماعة الاجتماعي ولمعالجة الكثير من المشاكل الاجتماعية المهملة أيضا .

وكانت الوزارات السابقة قد قطعت مراحل عديدة في وضع أسس هذه الوزارة بانشاء مصالح وادارات عديدة لمعالجة طائفة من الشؤون الاجتماعية ، وربطت كل مصلحة بإحدى الوزارات ، ولكن ظهر شيئا فشيئا أن طبيعة هذه المصالح لا تقع ضمن المقاصد العامة التي أنشئت من أجلها تلك الوزارات ، كمصلحة العمل ، ومصلحة السجون ، والجمعيات التعاونية .

ثم إن هناك الكثير من مشاكل الجماعات التى أهملت أو أغفلت كل الاغفال ، كمشاكل الفلاحين التى أثارت اهتمام الجمهور بالشؤون الاجتماعية والتدريب على العمل الاجتماعى ، فانشئت وزارة الشؤون الاجتماعية لكى تسد هذه الحاجة .

٢ — قد يكون من المفيد أن نذكر أننا لسنا أول بلد ينشئ وزارة للشؤون الاجتماعية فلهذه الوزارة أمثال فى يوجوسلافيا و بلاد السكندينافى واليابان .

٣ — يمكن إجمال سياسة الوزارة الأساسية فيما يلى :

(ا) جعل الدراسات والأبحاث أساسا لوضع المشروعات الاجتماعية .

(ب) دراسة القوانين اللازمة التى ينبغى أن يتألف منها هيكل برنامج العمل الاجتماعى و إصدار هذه القوانين .

(ج) تشجيع الهيئات الخصوصية .

(د) التربية للعمل الاجتماعى ، وكذلك تشجيع التطوع للعمل الاجتماعى .

ولم تر الوزارة بازاء المتاعب المالية فى الوقت الحالى و بازاء طبيعة العمل الاجتماعى التى تتطلب البناء شيئا فشيئا أن من الملائم بذل الجهد لوضع مشروعات واسعة النطاق ، ولكنها وجهت جهودها إلى وضع حل تدريجى لمشكلتين من المشاكل الملحة وهما مشكلة الطبقة العاملة ومشكلة الفلاحين .

كان من الطبيعى بعد حركة العمال التى حدثت عقيب الحرب الماضية و بعد نمو التجارة والصناعة فى مصر ، أن تعمل الحكومة المصرية على وضع برنامج يخفف بعض المتاعب التى يتعرض لها عمال الصناعات ، وعلى إنشاء تشريع اجتماعى تعالج به مشاكل العمل المختلفة وعلى تحديد العلاقة على الأخص بين العمال وأرباب الأعمال . وقد جرى كل ذلك بعد استشارة الخبراء من المصريين والأجانب .

وقد أنشئ مكتب للعمل فى سنة ١٩٣٠ و يسرنى أن أقول إن أعماله بررت إنشاءه .

و إننى أرسم لكم صورة وجيزة لحالة طبقة من الشعب المصرى يزيد عددها على المليون وهى طبقة عمال التجارة والصناعة والنقل ، لكى أضع أمامكم فكرة عما تنطوى عليه مقاصدنا وآمالنا نحو العمال الصناعيين . فأرجو التسمح عن رسم هذه الصورة .

إن مستوى المعيشة بين هؤلاء العمال منحط جدا كما تعلم جميعا ، نعم إن بعض عمال الصناعات اليدوية والعمال الفنيين يتقاضون أجورا لا بأس بها ، ولكن معدل الأجور لا يزيد على ثمانية قروش فى اليوم ولا تزيد مدة العمل فى الشهر على عشرين يوما .

أما من الناحية الصحية ، فان الظروف الصحية سواء فى المعمل أو فى المنزل تحتاج الى تحسين أساسى . وقد أهملت العناية الصحية أيضا فى كثير من أماكن العمل و بلغت مشكلة الاسكان فى المواطن الغاصة بالناس مبلغا يرثى له .

ويسمع المرء عن حالات يطبق فيها نظام المناوبة لاعلى ساعات العمل فى المعمل فقط بل على ساعات النوم فى المنازل أيضا . وقد قيل لى إن هناك أماكن استؤجرت فيها الغرف لثلاث نوبات من العمال على أن تستعملها كل نوبة ثمانى ساعات فى اليوم الواحد .

ولا أود أن أتبسط فى هذه الأمور أو أن أصف لكم حالة العمال الصحية ، لأننا نعرف جميعا ماهم عليه من سوء الغذاء وما يتعرضون له من الأمراض . ولا يخطر لى أن أتوسع فى مسألة البطالة التى نشعر بها الآن بالنظر الى الحالة الحاضرة فى العالم . ولكننى أعتقد أن هذه المشكلة ستلقى علاجها عند ماتعود الثقة المالية والاقتصادية وتنفذ المشروعات العمومية والخصوصية الهامة التى ترمى الى تنمية موارد البلاد .

فآمل أن تكون الكلمات القليلة التالية كافية لذكر النقط الرئيسية فى برنامجنا المتعلق بالمستقبل القريب .

ويمكن تلخيص هذا البرنامج تحت ثلاثة عناوين وهى :

(١) التشريع .
(٢) الصحة .
(٣) تحسين مستوى المعيشة .

التشريع :

جعلت الحكومة المصرية تنظر فى خلال ١٥ سنة مضت فى وضع قانون أساسى للعمل تعالج به المتاعب الحالية القائمة بين العمال وأرباب الأعمال .

وقد صدر حتى الآن بعض القوانين المهمة وهى :

(١) قانون ينظم عمل الأحداث فى الصناعة .
(٢) « عمل النساء فى التجارة والصناعة .
(٣) « ساعات العمل للعمال البالغين فى بعض الأعمال الخطرة .
(٤) قانون التعويض للعمال .

وتعلمون أن أمام البرلمان الآن مشروع قانون يمنح العمال حق المساومة جماعة لكى يستطيعوا أن يكونوا فى مركز يسمح لهم أكثر من ذى قبل بأن يواجهوا أرباب الأعمال . وإننى واثق بأن مشروع قانون عقد العمل سيقدم أيضا الى البرلمان بعد أسبوع أو أسبوعين .

ولا شك فى أن ذلك يضع حدا لبعض المنازعات التى تنشأ فى الوقت الحاضر بين العمال وأرباب الأعمال من أجل تحديد الأجور وحالات الاستغناء وحقوق الفريقين وواجباتهما.

ونأمل أن يقدم الى البرلمان أيضا مشروعان مهمان آخران فى دورته الحالية يساعدان من عدة نواح على تحسين الصحة وتدخلان لأول مرة فى مصر نظام التأمين الالزامى .

وإننى أدرك حق الادراك أن الصناعة فى مصر مازالت فى مهدها . ولما كان خير العمال الحقيق يتوقف الكثير منه على رخاء الصناعة فمن واجب المشرع أن لايهظ عاتقها بأعباء لاموجب لها، ولذلك جعلنا مشروعنا قاصرا على تأمين الصحة الالزامى . وستعان أحكام هذا المشروع حالما يجتاز مراحله المختلفة . وإننى واثق أنه لن يلقى أى اعتراض لأن العون المالى الذى يتطلبه من أرباب الأعمال ومن العمال ومن الحكومة طفيف فيسهل قبوله فى الحال .

ويعد الآن مشروع قانون آخر يفيد العمال كثيرا، كما يفيد أرباب الأعمال، وهو مشروع قانون العمل . ويرمى هـذا المشروع الى معالجة الحالة السائدة فى المعمل ويساعد على توفير الأسباب الصحية فى أماكن العمل .

وقد اقتصرت فى كلامى على النقط المهمة فى البرنامج التشريعى . ولكن هناك مشروعات قوانين أخرى تحت البحث كمشروع لتنظيم ساعات العمل فى أماكن البيع بالتجزئة، ومشروع لحل منازعات العمل ، وآخر لتنظيم الاتفاقات التى تشمل الجماعات . فلا أريد أن أتبسط فى الكلام عليها لأنها مازالت قيد الدراسة .

الصحة :

ويرمى القسم الادارى من هذا البرنامج أيضا الى تحسين الصحة ومستوى المعيشة .

وأول ما سيعمل فى هذه الناحية هو إنشاء ادارة صحية صناعية فى مصلحة العمل للبحث فى الأمراض التى يتعرض لها العمال فى الصناعات وتبويبها وتحضير نظام للتأمين يتناولها، والعمل بالتعاون مع السلطات الصحية الرسمية لمعالجة مسألة الغذاء المهمة المعقدة .

تعلمون جميعا أن الحكومة المصرية فكرت فى السنوات القليلة الماضية فى بناء مساكن أنموذجية للعمال فى المواطن المزدحمة فى القاهرة والاسكندرية والمحلة الكبرى وغيرها .

وقد أنشئ حى فى امبابه ونحن نضع الآن مشروعا لإنشاء منازل كهذه المنازل فى المحلة الكبرى. وبما أن الحكومة لا تستطيع وحدها طبعا تمويل هذه المشروعات ولا سيما حيث تستفيد الشركات المختلفة والهيئات الصناعية منها بالذات أو بالتبع، فإننا نتكل على العون ممن يهمهم الأمر. ويسرنى إن أقول أن شركة مصر للغزل والنسيج فى المحلة الكبرى وعدتنا بكل مساعدة ونأمل أن نلقى مثل هـذا النجاح عند ما نخاطب الشركات الكبيرة التى تستخدم عددا كبيرا من العمال ممن يحتاجون الى الترفيه .

وهناك أمور أخرى يتناولها الدرس ويراد بها أن تكون عونا على تحسين الأحوال التى أشرت إليها لحسن استخدام أوقات الراحة بإنشاء أندية وملاعب ومتنزهات للعمال فى المناطق الصناعية المختلفة . وسنعنى فى هذه المشروعات بمسألة الغذاء فنعد العدة لتقديم طعام بأقل الأثمان لأعضاء الأندية . ويسرنى أن أقول إن الحكومة أرصدت فى الميزانية المقبلة عشرة آلاف جنيه لمثل هذه المشروعات .

تحسين مستوى المعيشة :

و إنى أدنو الآن من مشكلة خطيرة ملحة وهى مشكلة تحسين حالة الفلاح الاجتماعية .

ان الوزارة تدرك ما فى هذه المشكلة من الصعوبة والتعقد والدقة . وتدرك أيضا انه يجب أن تتعاون المصالح الحكومية والهيئات الخصوصية والأفراد فى السعى الى حل مشاكل الفلاح الاجتماعية . ومن واجب هذه الوزارة أن تخطو خطوة ملؤها الجرأة والاقدام فى حل بعض مشاكله الملحة على الأقل . ومما يساعدها على ذلك ماظهر من النجاح فى التدابير التى اتخذت لحل الكثير من مشاكل العمل مع أن هذه المشاكل كانت تعد منذ ١٠ سنوات أو ١٥ سنة أعوص من أن تحل .

وتوجه الوزارة عنايتها الى حل بعض المشاكل الاجتماعية الأساسية التى تواجه البلاد بجملتها كتشجيع الملكيات الصغيرة ، وتنظيم إيجاد الأراضى على أساس أقرب الى العدل ، وزيادة دخل الفلاح الفقير ، والمساعدة على حسن توزيع السكان وما أشبه ذلك .

على أننى سأقتصر هذه الليلة على الكلام عما نسميه " المركز الاجتماعى " الذى هو هيئة جديدة فى مصر لكونه مثلا لأساليب الوزارة فى الدنو من مشاكل الفلاح المعقدة بغية حلها .

أسست فكرة هذا المركز على مبدأين أساسيين :

الأول — هو أن نواحى التحسين الثلاث أى الناحية الاقتصادية والناحية الصحية والناحية الاجتماعية يجب أن تنفذ معا فى وقت واحد لأنها مترابطة فيما بينها كل الترابط .

والثانى — هو أنه يجب أن نجعل الفلاحين أنفسهم يشعرون بالحاجة الى التحسين وبضرورته وأن يشتركوا فى تنفيذ المشروع بالاستفادة منه كل الاستفادة ويهتموا للعناية به وصيانته اهتماما حقيقيا .

وكنا نؤمل فى البدء إنشاء مائة من هذه المراكز الاجتماعية فى السنة المالية المقبلة تبلغ تكاليفها ثلاثمائة ألف جنيه ولكن الظروف الحالية لم تسمح إلا بتخصيص مائة ألف جنيه لإنشاء ثلاثين مركزا إلا أننا نرجو أن تطرد الزيادة فى عددها الى أن تشمل جميع القرى المصرية .

وسأبسط الآن تنظيم هذه المراكز الاجتماعية ومهامها بإيجاز .

المركز الاجتماعى :

ستصدر التحسينات فى كل قرية عن مركز اجتماعى يخدم فلاحى القرية ويحسن مستوى معيشتهم . ويكون على كل مركز أن يخدم عشرة آلاف من السكان . فهو إما أن يخدم القرية التى ينشأ فيها اذا بلغ عدد سكانها ١٠,٠٠٠ أو أكثر أو يضم إليها قرية أخرى مجاورة أو قريتين لكى يبلغ العدد نحو عشرة آلاف .

وينشئ المراكز ويديرها القرويون أنفسهم . وستكون الواجبات الملقاة على مصلحة الفلاح فى وزارة الشؤون الاجتماعية بإزاء هذه المراكز كما يلى :

(١) إقناع الفلاحين ، من طريق الاتصال الشخصى ، بأهمية تحسين الأحوال الاجتماعية وتشجيعهم على أن يتولوا بأنفسهم هذا التحسين .

(٢) إرشاد القرويين وإمدادهم بالنصائح الفنية عندما يشرعون فى التحسين .

(٣) إمدادهم بمساعدات مالية تضاف الى الأموال التى تجمع محليا للقيام بما يوضع من المشروعات .

(٤) مراقبة المشروعات مراقبة دقيقة وفحص ماليتها والسهر على أن تحقق الغاية المنشودة منها .

عمل المركز الاجتماعى :

يتناول عمل المركز الاجتماعى ما يلى :

(١) تحسين حالة الفلاح الاقتصادية بمساعيه الخاصة . وتشمل أساليب التحسين أمورا منوعة ، كإقناعه باتباع وسائل أفضل من الوسائل الحالية فى الزراعة ، ومساعدته على إيجاد موارد جديدة بزيادة انتاج الماشية والدواجن ، والتوسع فى الصناعات الزراعية والمنزلية ، وتنشيط التعاون بين الفلاحين لخفض تكاليف الانتاج وإتاحة فرص لهم أفضل من الفرص الحالية لتسويق محاصيلهم .

(٢) تحسين الصحة فى القرية بإفهام الفلاح مبادئ العناية الصحية وإقناعه بتحسين محيطه وتوفير المعالجة الطبية له .

(٣) تحسين المستوى الاجتماعى والثقافى باستخدام الراديو والوسائل الأخرى لأغراض تهذيبية وأدبية ، وفض المنازعات العائلية والعناية بشؤون الأسرة وتنظيم الاحسان ، وهلم جرا .

(٤) المحافظة على النظافة العامة فى القرية والعناية بالطرق وتنويرها وإنشاء الحدائق والمتنزهات للأولاد ، وأمثال ذلك من الأعمال التى من شأنها تحسين الحياة فى القرية وجعلها رغدة مستحبة .

على أننا لا ننتظر من جميع المراكز أن تقوم بهذه الأعمال كلها على أكمل وجه فى وقت قريب ، ولكننا واثقون كل الثقة بأن هذه المقاصد ستتحقق مع الزمن بفضل الاقناع الشخصى والجهد المتواصل .

إنشاء المركز الاجتماعى :

(١) الأبنية وتجهيزاتها — ستكون بسيطة جدا ومن نوع متواضع . وتحتوى على مستوصف ومركز لرعاية الطفل وطلمبات مياه وحمامات ومغاسل وقاعة كبيرة للاجتماعات والخطب والتسلية وفيها جهاز راديو الخ . . . وتكون الى جوار ذلك جمعية التعاون ومخازنها ودكان ومحل لمنتجات الألبان أو اية صناعة زراعية أخرى وفاقا للأحوال المحلية .

(٢) الموظفون — يكون بين الموظفين رجل زراعى خبير وطبيب وممرضة زائرة وعلى هؤلاء الموظفين أن يجتازوا الامتحان فى فرع أعد خصيصا للعمل الاجتماعى فى الأقاليم الزراعية قبل تعيينهم ، وينتخب الموظفون من هواة الشؤون الاجتماعية القادمين فى الأصل من الأقاليم .

التكاليف :

ذكرت فيما تقدم أن من المبادئ التى يقوم عليها مشروع المراكز الاجتماعية اشتراك القرويين فى تكاليفه . ويجوز أن يكون هذا الاشتراك تبرعا بارض أو بمواد أولية للبناء أو تطوعا للعمل الخ .

إن الاختبارات الماضية فى أمور التبرع للخدمات العامة كالمدارس فى القرى والجوامع وإيماننا بما فطر عليه الشعب المصرى من حب الخير العام ، وما يعززه من تعاليم ديننا الانسانية والخيرية — كل ذلك يجعلنا نشعر بأن القرويين يبادرون حالما يقتنعون بفوائد هذه المراكز ومزاياها إلى معاونتها بالمال مختارين . ومهما يكن التبرع يسيرا فانه يحدث أثره المعنوى الذى يجعل الفلاح يشعر بأنه يشترك فى تحسين أحواله الخاصة . وإننا نأمل أيضا أنه كلما تحسن مستواه وزادت ثقته بفوائد هذه المراكز عظمت المساعدة التى يقدمها لها الى أن تصبح قادرة على القيام بأعمالها بدون مساعدة كبيرة من الحكومة .

وكل مركز يخدم عشرة آلاف قروى يكلف الحكومة نحو ٣٠٠٠ جنيه فى السنة الأولى ، ويعتبر هذا المبلغ إعانة لسد تكاليف الأبنية والطلمبات وحفر الآبار وإنشاء المغاسل العامة والمساقى للماشية وتشجيع الفلاحين على إنشاء دورات مياه فى منازلهم ودفع مرتبات الموظفين وأثمان الأدوية الخ .

أما فى السنة الثانية فان الإعانة الحكومية تكون نصف ذلك المبلغ لأن الأبنية تكون قد بنيت فيصيب النفس الواحدة ١٥ قرشا وكلما زادت المساعدات أمكن تخفيض هذا المبلغ ذاته ايضا .

ومهما يكن ما يقال عن مشروع المركز الاجتماعى فلا شك فى أن الفلاح يستفيد من الخدمات العديدة المتوفرة فيه ، لأنها تحتوى على تحسين الأحوال الصحية والمعالجة الطبية المجانية والعناية بالأطفال وتمهيد السبل لنشر الحركة التعاونية ومعرفة الصناعات المنزلية ولإغاثة من لامغيث لهم .

ومن الأعمال المهمة التى تضطلع بها وزارة الشؤون الاجتماعية إنشاء عمل اجتماعى منظم كالاسكان ودور الأيتام والجمعيات الخيرية وتوزيع الصدقات وحسن استخدام أوقات الفراغ وخير الأسرة وما شاكل ذلك .

وقد يكون من المفيد فى صدد هذه الناحية المهمة من نواحى جهود الوزارة ذكر السياسة التى بنيت عليها هذه الجهود .

(١) تبذل الهيئات الخصوصية جهودا عديدة فى سبيل العمل الاجتماعى فمن المهم تنظيم صلة وزارة الشؤون الاجتماعية بهذه الجهود . وأود أن أصرح بأنه ليس من سياسة الوزارة أن تحل محل أية هيئة من أى نوع كان بل أن سياستها هى أن تتعاون مع هذه الهيئات وما أشبهها من الجمعيات وأن تزودها بالتشجيع والإرشاد الأدبى وأن تساعدها ماليا كلما تسنت لها المساعدة .

(٢) تنسيق جهود الجمعيات والهيئات المماثلة لها .

(٣) رفع مستوى العمل الاجتماعى إجمالا بالدعاية والتدريب والمحاضرات والتفتيش والنصيحة ووضع الأمثلة .

(٤) لما كان العمل الاجتماعى جديدا وعسيرا ومعقدا فان سياسة الوزارة تقضى بتشجيع استخدام الرجال المدربين على الخدمة الاجتماعية فى المشروعات الاجتماعية والمعاهد التى تعالجها رغبة فى الحصول على أكبر خدمة للأفراد الذين تتناولهم المساعدة .

هذه هى خلاصة المقاصد الرئيسية لوزارة الشؤون الاجتماعية .

ويجمل بى أن ألفت النظر مرة أخرى إلى ما فى طبيعة الاصلاحات الاجتماعية من الصعوبة والتعقيد والبطء فارجو ألا تنتظروا المعجزات من هذه الوزارة وأطلب أن يتاح لها الوقت الكافى قبل إصدار الحكم .

وأود أن أقول فى الختام إن الحكومة لا تستطيع أن تحمل وحدها عبء العمل الاجتماعى والتحسين الاجتماعى كله فيجب علينا أفرادا وجماعات أن نقوم بواجباتنا الاجتماعية نحو المجتمع المصرى بكل وسيلة ممكنة . ولابد من التعاون بين الحكومة والهيئات الخصوصية والأفراد فى الجهود التى نبذلها من أجل خير البلاد الاجتماعى وتقدمها وإسعادها .

النواحى الاجتماعية

فى النهضات والحركات السياسية

لحضرة صاحب المعالى محمد على علوبه باشا

وزير الدولة للشؤون البرلمانية

لكل حركة سياسة نواح إصلاحية يجب أن تلازمها وأن تتفرع منها . والحركة السياسية التى لا تتجه الى تلك النواحى أو لا تعنى بها حق العناية إنما هى حركة مشكوك فى قيمتها ونتائجها . إذ على قدر الاشتباك والتفاعل بين الأصل والفروع يكون نمو النهضات وصلاحها للإنتاج وقابليتها للبقاء .

وحركتنا السياسية التى قمنا بها سنة ١٩١٩ قد صحبتها أغراض إصلاحية ولذلك أثمرت بعض الثمرات الباقية فى ميدان الاقتصاد والاجتماع ، وهى لا تزال تثمر وإن يكن إثمارها بطيئا ومحتاجا الى كثير من " التطعيم " والتوجيه .

ففى الميدان الاقتصادى عرفنا بنك مصر والشركات التى أنشئت حوله ، ورأينا التاجر المصرى قد نهض ووجد من الجمهور الإقبال الذى لم يكن يلقاه قبل ذلك . وأصبح للشبان وجدان اقتصادى ينبههم من وقت لآخر الى واجبات وطنية تزيد ثروة مصر ورفاهيتها ويدفعهم الى تحقيق مشروعات قومية تحفظ شيئا من الثروة الأهلية بين أيدى المواطنين :

وكذلك الشأن فى الميدان الاجتماعى ، فان المرأة المصرية التى اشتركت فى الكفاح السياسى قد نهضت نهضة اجتماعية كان من أثرها هؤلاء المئات من الطالبات اللاتى يغشين مدرجات الجامعة وأولئك الألوف من التلميذات اللاتى يتعلمن فى المدارس وما إلى هذا وذاك من نشاط اجتماعى آخر نشاهده فى الجمعيات النسوية المختلفة .

وأقل من هذا وضوحا وإن لم يكن أقل أثرا ، ذلك التبدل فى نفسية الأمة . وهو تبدل بسيكولوجى خطير ، فلقد كان الخمود السياسى يبعث خمودا نفسيا يضعف الاقدام على المشروعات ويزعزع الثقة بالمواطنين ويعمم الشك فى قيمة التضامن والتعاون . أما بعد سنة ١٩١٩ فقد صرنا أكثر تفاؤلا وأشد رغبة فى العمل المشترك وأوفر قدرة على الإقدام والمغامرة .

كل هذا صحيح لا يرقى اليه الشك . ولكن قد يكون من الخير أن نقابل بين نهضتنا السياسية والنهضات السياسية الأخرى فى بعض البلاد كالهند والصين وتركيا وغيرها ، وأن نوازن بين ما خلفته هذه وتلك من الآثار ، فان هذه المقابلة وتلك الموازنة تفيداننا فى تعرف النواحى التى فاتتنا أن نستغل نهضتنا فيها على الوجه الأكمل ، وتبينان لنا كيف أن الزعماء السياسيين والقادة الشعبيين هناك لم يقصروا نشاطهم على الكفاح السياسى بل وجهوه أيضا الى الاصلاح فى كل ما رأوا أنه فى حاجة الى الاصلاح .

ففى الهند حركة سياسية قام بها الزعماء تيلاك و بارنجى والشقيقان شوكت على ومحمد على والمها تما غاندى وجوهرلال نهرو . وقد نجحت هذه الحركة فى إقامة الحكم النيابى فى أقاليم الهند البريطانية ولا تزال سائرة فى كفاحها فى سبيل الاستقلال . ولكن هذا النشاط لم ينحصر فى ميدان السياسة وحده بل تجاوزه إلى الميادين الاجتماعية والاقتصادية فأصبح يتناول المسائل الآتية :

١ — السعى لإيجاد المساواة بين المنبوذين وسائر الهندوكيين . وقد نجح هذا السعى إلى حدما ففتحت للمنبوذين المعابد التى كانت مقفلة فى وجوههم والتى كان دخول أحدهم فيها يعتبر تدنيسا لها .

٢ — تفنيد عقيدة النجاسة التى تلازم عقول طبقة الأنجاس . وها هو ذا الزعيم غاندى يصدر مجلة أسبوعية اسمها " هاريجان " أى " المنبوذون " لنشر الدعوة الى هجر تلك العقيدة والأخذ بفكرة التساوى بين أفراد الطوائف رغم اختلاف الأديان .

٣ — تعميم المغازل والمناسج فى القرى لتنمية ثروة الفلاحين .

٤ — الحض على الاكتفاء بالأقمشة الهندية المصنوعة بأيدى الفلاحين ، والإعراض عن المنسوجات الأجنبية .

٥ — تعميم التعليم " الاستكفائى " . أى أن يتعلم التلاميذ ويعملوا ، فما يصنعونه من السلع يباع ليسد نفقات تعليمهم ، وبذلك يستغنون عن الدولة التى تضن عليهم بهذا التعليم .

هذا فى الهند . أما فى الصين فما تولى الزعيم "سين يات سن" الحكم حتى أخذت البلاد تغلى بحركات مختلفة فى الثقافة والاجتماع والاقتصاد والصحة العامة . فقد أبدلت بالحروف الصينية حروف هجائية مبسطة لا يستنفد التلميذ وقتا طويلا فى تعلمها . وهذا بلا شك كسب عظيم للتفكير والثقافة ، فإن اللغة الصينية كانت تكتب برموز بل برسوم يخيل للناظر اليها أن الطفل يجب أن يمهر فى الرسم أولا ثم يأخذ بعد ذلك فى كتابة الحروف الهجائية . ولقد يسر هذا الهجاء الجديد على الصبية القراءة حتى لتجد فى أيديهم الصحف يتلونها فى سهولة لم يعرفها أسلافهم من الناشئين .

وعندهم أيضا نهضة المرأة. فقد خرجت المرأة إلى ميادين الحياة العامة وتعلمت، ونبذت مادرجت عليه من العادات والتقاليد القديمة التى كانت تؤذيها فى جسمها وعقلها . ولقد أخذت الصين بعد ذلك تتدرج فى الصناعات الحديثة، فأنشأت المصانع الآلية الكبيرة التى تبشر الصناعة الصينية بمستقبل مجيد . ولعله من المفيد أن نذكر هنا أن زوجة الجنرال شيانج كاى شيك رئيس الحكومة قد ألفت جمعية تسمى " الحياة الجديدة " ولهذه الجمعية مئات الفروع فى أنحاء الصين . وهى تدعو الى النظافة والطهارة ومحاربة المخدرات والإقبال على العمل والخدمة العسكرية .

وأما فى تركيا فان النهضة التى قام بها كمال أتاتورك إذا وزن كل من نواحيها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية بميزان فلعل الناحية السياسية منها على عظمتها لا تزيد قدرا على النواحى الأخرى. بل لعل أتاتورك قد بالغ فى هذه النواحى الأخرى التى لا نحتاج فى شرحها الى إسهاب .

ونستطيع أن نستمر فى ضرب الأمثال فى الأمم الشرقية والغربية لنثبت أن فى كل حركة سياسية بذورا ثم ثمرات فى الثقافة والاقتصاد والاجتماع ويمكن أن تؤلف الكتب عن ايطاليا وغير إيطاليا فى هذا الشأن . ولكن حسب القارئ أن يعرف أن حركة موسولينى لم تتجه الى إعلاء مكانة ايطاليا فى الميدان السياسى بقدر ما اتجهت الى إحياء الصناعات ومقاومة العطلة ومكافحة الخمول الوطنى وتنمية الانتاج القومى وتجفيف المستنقعات واصلاح خمسة ملايين من الأفدنة صار الإيطاليون يزرعونها ويعيشون منها دون أن تأكل أجسامهم جراثيم الملاريا وتطمس عيونهم آفات التراخوما . كما أنه عنى باخراج موسوعة فى ثلاثين مجلدا جعلت الثقافة العامة فى متناول أفقر الناس وأقلهم حظا من التعليم .

والآن وقد عرضنا لكل هذا يصح أن نسائل أنفسنا : هل تشعبت نهضتنا السياسية الى مثل هذه النواحى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية كما تشعبت النهضات فى الهند والصين وتركيا وايطاليا وغيرها ؟ وبعبارة أخرى: هل كان لهيئاتنا السياسية فى تلك الميادين الاصلاحية أثر يعادل أثرها فى ميدان السياسة ؟

لقد يكون من التجنى على الحق أن ننكر جهود بعض هذه الهيئات فى مختلف ميادين الخدمة القومية . وتقدير هذه الجهود متروك للرأى العام، بل متروك للتاريخ الذى لا يحابى ولا يكذب . ولست أسقط من حسابى أن النضال السياسى كان يشغل الجانب الأكبر من قوى أحزابنا السياسية وأن هذه الأحزاب كانت معظم الوقت مضطرة الى حصر كثير من جهودها فى تدعيم كيانها الحزبى ونشر دعايتها فى البلاد .

ولكن الآن وقد انتهت الأحزاب من النضال فى سبيل تحقيق الأمانى الوطنية أو بلغت من هذا السبيل غاية اطمأن اليها بالها ، الان وقد ذهب الماضى بحسناته وسيئاته ، لم يبق

أمام هيئاتنا السياسية إلا تدعيم الاستقلال وتثبيت بنيانه بتنظيم الحياة القومية ورفع مستواها فى جميع نواحيها . وهذا عبء لا يجوز أن يلقى على كاهل الحكومة وحدها بل هو قسمة بينها وبين الشعب ممثلا فى زعمائه ومختلف هيئاته .

أما الحكومة فعاملة غير خاملة ، وهى تسعى إلى الاصلاح الاجتماعى والاقتصادى والثقافى بالقدر الذى تسمح به مواردها وبالسرعة التى تسمح بها طبيعة الأشياء . فهل تتنبه الأحزاب من جانبها الى الواجب المفروض عليها ، وهل تصح عزيمتها على القيام بهذا الواجب ؟

إن كل برنامج من برامج أحزابنا السياسية محشو بالمسائل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ومملوء بالعهود العظام والوعود الضخام ، فهل تظل الأحزاب مولية الناحية السياسية كل نشاطها واهتمامها تاركة المحل الثانى لما يقى من نواحى الرقى القومى والتقدم الوطنى ؟

إن مصر تجتاز اليوم مرحلة من أدق مراحل تاريخها الاجتماعى . ذلك أنها بأوضاعها السياسية والادارية والاقتصادية تبدو فى مظهر فخم من مظاهر المدنية العالمية والرقى الانسانى الحديث ، مع أن حالتها الاجتماعية لا تتفق فى الحقيقة مع هذا المظهر الفخم إذ هى أقل منه بكثير . ومن ثم فقد صار من واجب الحكومة والشعب أن يلتمسا الوسائل لعلاج هذه الحالة الاجتماعية حتى ترتفع الى مستوى مظهرنا العام فتماشيه فى أوضاعه ونواحيه .

تلك مسألة جديرة بالعناية والدرس أرجو أن يوليها الزعماء قسطا من تفكيرهم لا يقل عن ذلك الذى يخصون به تشكيلاتهم السياسية ومساعيهم الحزبية وإلا بقيت نهضتنا القومية بعد فوزنا بالاستقلال عراكا لا مبرر له أو جهادا فى غير عدو أو نضالا فى سبيل تقديم شخص على شخص وتغليب هيئة على هيئة .

ألا فلنتاس الماضى ولنول وجوهنا شطر المستقبل ، ولنركز جهودنا فى دائرة الإصلاح العام . ولنعلم أن الشعوب لا ترقى بالمنازعات والمهاترات وإنما ترقى بغنى أفرادها ، وثقافة أبنائها ، ويسر فلاحيها ، ورخاء عمالها ، وأن فى ميدان العمل لمتسعا للجميع ؟

محمد على علوبة

احذروا الإسراف في الدعاية

لحضرة صاحب المعالى عبد السلام الشاذلى باشا
وزير الأوقاف

المطالبة للفلاح والعامل بنوع من الحياة يتوافر لها فيه صحة البدن والطعام المغذى واللباس المناسب للفصول والمسكن النظيف وقسط نسبى من العلم والأمن من الجوع عند العطلة والشيخوخة ، هذه المطالبة حق وفضل وواجب ، وفيها البر بالفلاح والانصاف للعامل .

وفى ميدان الدعوة الى هـذا البر والإنصاف تسابق الدعاة وتنافست الأقلام وانطلقت الألسنة بالقول البليغ الذى يثير العطف و يحفز الهمم .

واهتمام الحكومة بإنصاف العـامل والفلاح وتحسين حالها اهتمام واضح ملحوظ ، فهى لاتفتأ تحارب الفقر والجهل والمرض، وتجرد لهذه الحرب ما استطاعت من قوة ، وتخصص مئات الألوف من المـال لإنشاء مراكز اجتماعية فى مختلف نواحى البلاد و إقامة ما يصون الأبدان والعقول من مستشفيات ومصحات وملاجئ ومدارس .

ولكثير من الجمعيات والهيئات جهود متواصلة فى هـذا الميدان تؤيد جهود الحكومة وتكملها . والطريق بعد هـذا وذاك طويل لا نستطيع اجتيازه الا بعد وقت طويل . فما علينا الا الاستمرار والصبر والمضى فى الكفاح والدأب على الاصلاح ، ونحن واصلون باذن الله الى ما نريد من خير لفلاحنا وعاملنا ولكياننا المصرى كله . و إذا كان استئصال الفقر والجهل والمرض أمرا مستحيلا فاسنا نطمع فى تحقيق المستحيل ، ولكنا واثقون أننـا بصحة العزم وصدق الارادة سندرك النصيب الأكبر مما نريد .

ذلك أن العلة التى نعالجها ليست علة عشرات من الناس أو مئات ، ولا هى بنت شهر أو بنت عام ، و إنـما هى علة ملايين وملايين من المصريين هم العاملون وهم المنتجون وهم المنجبون . ولقد أزمنت هذه العلة وتفاقمت على مر الأجيال ، فمهما يكن القائم بالاصلاح مخلصا نشطا سخيا بالجهد والمـال فهو لن يستطيع فى المدى القصير أن يأتى بخلق جديد .

ودعوتنا الى الاصلاح ليست ثورة نجمت فى الرءوس أو نزوة ارتجلت فطفت فقامت تدمر تدميرا سريعا وتبنى بناء سريعا . و إنما هى شعور خير أملاه الانصاف وأوحت به اليقظة والنظر الحكيم فى أحوال الأمم ونهضاتها . وما دام هـذا هو الباعث على العمل للاصلاح فلا

يكون العمل إلا تفكيرا رزينا ، وتنفيذا حكيما ، وخطوا مرتبا بريئا من العثرات الطائشة ومن استعجال الأمانى قبل أوانها ومن التطلع الى ما لم ترشحنا له كفاياتنا وقوانا وأسلحتنا بعد .

فليكن هـذا فى بال بعض دعاة الإصلاح الذين يخرجهم فرط الاخلاص لقضية العامل والفلاح عن دائرة الحـذر والاحتياط وحسن وزن الأمور كلما أرادوا عرض القضية التى نصبوا أنفسهم للدفاع عنها .

واذا كان أئمة الدين قد أوصوا بمراعاة أحوال الزمان والمكان فى تطبيق أحكام القرآن ، فهل لا يجمل بأولئـك الدعاة أن يراعوا هم أيضا أحوال الزمان والمكان فى نشر دعايتهم وبث آرائهم بين بيئات الفلاحين والعمال ؟ وإلا فما للحماسة تدفعهم الى المبالغة والتهويل وإبراز الفلاح والعامل فى صورة أشباه الانسان بل فى صـورة الحيوان المهمل الشريد الذى لا ينال طعامه إلا بالتقاط الفتات وجمع الفضلات ، ولا يكتسى إلا بالأسمال والأطمار ، ولا ينام إلا على مثل مرابط الدواب والأنعام ، ولا يعلم من شؤون الحياة إلا ما تعلمه السوائم فى الفلوات ؟

وأى فائدة يرجوها أولئك الدعاة عند ما يسرفون للعامل والفلاح فى دعايات تتزاحم فيها عبارات الرثاء والاشفاق ، وعند ما يدعون الناس الى مشاركتهم فى الشكوى مما وصلت إليه حالة العامل والفلاح ، وعند ما يصورون لهما حياتهما كأنها نكد خالد وبؤس مقيم وجحيم مستمر ؟

أى فائدة يرجونها عند ما يصورون للعامل المصرى والفلاح المصرى حياة أمثالهما فى أوربا وأمريكا ويحضونهما على المطالبة بمثل هذه الحياة ويعدونهما بأن وراء المطالبة سعادة دانية ومتعة دائمة وبسطة فى العيش ووفرة فى الرزق وانتقالا من حال الى حال ؟

ألا إن هؤلاء الدعاة إنما يسيئون الى العامل والفلاح من حيث يريدون أن يحسنوا إليهما : فهم يعلمون أن الطفرة محال ، وأن الحالة المـالية فى البلاد لا تسمح بأكثر مما تعمله الحكومة والهيئات ، وأنهم مهما بالغوا فى الدعوة وبكوا واستبكوا فلن يستطيعوا حمل الأمور على أن تجرى فى غير أعنتها الطبيعية ، ولا حمل الدولة على أن تضحى سائر مصالح الشعب لتعنى بمصلحة طائفة معينة منه . فلا يبقى بعد هذا من أثر لتلك الحملات والدعايات إلا أنها تفقد كلا من العامل والفلاح قناعته وطمأنينته وتفسد عليه معنى ما يفهمه من السعادة والهناء ولا تعوضه عن هذا الفقدان شيئا يساويهما .

ويا ويل العامل أو الفلاح عند ما تعمل هذه الدعايات فى نفسه عملها المخرب ، وتقبح نوع حياته أمام ناظريه ، وتنتزع الهدوء والسكينة من فؤاده ، وترسم له الأمانى والخيالات حقائق قريبة المنال ، ثم يفتح عينيه بعد طول التململ وطول الأمل فاذا بينـه وبين مراده

أمد طويل وشقة هائلة . فلشد ماينتابه عندئذ قلق سرعان مايستحيل تذمرا ثم احتجاجا ثم تمردا لا يدرى أحد ما ذا تكون عقباه .

فهل هذه هى الغاية التى يريد أن يصل إليها غلاة الدعاة الى إصلاح حال العمال والفلاحين أم هم يبتغون مجرد تنغيص عيش هاتين الطبقتين من الناس وإفساد ذلك الهناء النسبى الذى تعيشان فيه ؟

إن ما يرسمونه للفلاح أو العامل من صور شقائه وما يخيلونه له من سعادات أمثاله فى البلاد الأخرى إنما يثير فى نفسه التأفف والحسد والطمع ، وإن ما يمنونه به من نعم عاجلة وخيرات آزفة إنما يجعله يرتقب هذه النعم والخيرات أوسع مايكون أملا وأشد مايكون لهفة وتشوقا ، ثم يجرى الاصلاح على ما يجب له من تدرج وطول انتظار فيخيب أمله وتثور نفسه وتفتر همته وتخسر الدولة والأمة نشاطه وتستهدفان بعد ذلك الى كل ما يترتب على غليان النفوس وانفجار الأعصاب .

اتئدوا إذن أيها الدعاة المغالون ، اتئدوا فيما جركم إليه حب التقليد أو دفعكم إليه فرط الاخلاص والاشفاق ، فهو لن ينتج للفلاح ولا للعامل إلا السخط على حاله وهو بها اليوم قانع ، أو الطمع فى عظائم الأمور وما هو عليها بقادر ، وستتركونه فى حيرة من أمره وفى تبرم بحياته ، وهو آخر الأمر غير راض بما هو عليه وغير بالغ ما تطمعونه فيه .

لست بذلك أحاول أن أحط من قيمة قضية الفلاح والعامل ، ولا أن أعترض سبيل المجاهدين فى إنجاح هذه القضية العادلة ، وإنما أريد أن أمحض النصح للدعاة الاجتماعيين فأقول لهم إن الخير كل الخير إنما هو فى أن تجعلوا للحقائق الواقعة والحالات القائمة نصيبا من تفكيركم ، وفى أن تقيسوا ما ترغبون فيه بما تقدرون عليه ، فاقصروا دعوتكم على الجهات التى تتوسمون فيها القدرة على إجابتها ، ولا تشيعوا التذمر والقلق والتململ فى النفوس فما فى ذلك مصلحة لأحد ولا فائدة للبلاد ما

عبد السلام الشاذلى

الطفولة المشردة في مصر

لحضرة صاحب العزة الأستاذ وهيب دوس بك

المحامي وعضو مجلس الشيوخ

ليس منا من ينكر أن كل المشروعات والأعمال التي يقوم بها الرجال ويراد لها البقاء والدوام إنما مادتها الأولية هي الطفل. فطفل اليوم هو رجل المستقبل القريب. واذا أهملنا هذه المادة الأولية لكل ما يمكن أن ينتج في بلد من البلاد كنا مبددين لأكبر عناصر الثروة القومية التي يجب الالتفات اليها قبل الالتفات الى أي شيء آخر.

استيقظت مصر في السنوات الأخيرة، وكان من آثار هذه اليقظة إنشاء وزارة للشؤون الاجتماعية. استيقظت مصر لتستغل موارد ثروتها القومية، فسمعنا بمجهودات ضخمة تبذل في شأن استخراج الحديد من أسوان. ورأينا رجال الفن يجتمعون لبحث كهربة خزان أسوان، لأن الحديد سيجلب المال، والمال عصب الحياة القومية. ولأن كهربة الخزان ستنتج السماد، والسماد عماد الزراعة، والزراعة ثروة البلاد. وفي وسط هذا الضجيج وأمثاله أريق من المداد على صفحات الجرائد قدر غزير. وكنت أنتظر، وقد أهملنا أحوال الطفل سنوات عديدة، أن أسمع من يقول إن الثروة الأساسية في هذا البلد هي الطفولة، تلك الطفولة المعذبة التي نعرض في هذا المقال ما نراه دواء وعلاجا لأسقامها وآلامها. أين أقوال المصلحين، وأين أقوال من ينادون باستغلال الثروة القومية وهذا المنجم، منجم الذهب بين أيدينا نراه ينتهب انتهابا، ويسرق بين سمعنا وبصرنا بيدي المرض والجهل ؟

قد يكون من حسن الحظ أو سوئه أن أقرأ في صحيفة الأهرام وأنا أعد هذا البحث نبأ في ركن متواضع في أحد أنهار الصحيفة بعنوانه "خمسة من مائتين يستطيعون دفع خمسة عشر قرشا" إذ أن محكمة فاقوس حاكمت في يوم معين مائتين لأنهم أهملوا تقديم أولادهم للتعليم الإلزامي. ورأف القاضي بهؤلاء فحكم بالحد الادنى للغرامة وهو ١٥ قرشا فلم يستطع تأدية الغرامة الا خمسة من هؤلاء المائتين، وكان اعتذار الجميع للحكمة عن عدم إرسال أبنائهم للمكاتب الإلزامية هو حاجتهم الى أجر أبنائهم من عملهم في الحقل، ليستعينوا به على القوت!.

قد يكون مجرد مصادفة أن أقرأ هذا الخبر وأنا أتأهب لكتابة هذا الموضوع. ولكن كل من يحبون الريف يعلم أن هذه المأساة متكررة الوقوع فى اليوم الواحد وفى البلد الواحد عشرات المرات، ويعلم كيف يعيش هذا الطفل الوحيد المدلل على أبويه، والذى يملأ البيت بهجة وحبورا. ويعلم أن فى كل قرية ألف طفل ينتزعون من نومهم المبكر ليحملوا طعام الغداء الى آبائهم فى الحقول وهم لا يزالون فى الخامسة أو السادسة من أعمارهم. وقد تكون المسافة بين الدار والحقل كيلومترين أو ثلاثة أو أربعة، يقطعها الطفل الصغير الغض الجسم ذهابا ويقطع مثلها ايابا عند مايعود بالماشية الى الدار فى المساء. فأى إنهاك للبدن الناشئ ومحاربة لنموه وسلامته بعد ذلك ؟ وأية قسوة على الانسانية فوق هذه القسوة ؟

وأخيرا يسأل الآباء لمناسبة قضايا التعليم الالزامى — فيكون جوابهم أنهم فى حاجة الى أجر أولادهم ..

وإنى لأذكر حادثا وقع تحت نظرى فى أحد شوارع لندرة الكبرى حيث زحام المرور يكاد يزيغ البصر ويضل الفهم. كنت أمر على قدمى فوجدت رجل البوليس الانجليزى قد وقف المرور فى الشارع وإذا به يقطع الشارع عرضا وبيده طفل فى سن الرابعة أو الخامسة وهو يحنى قامته المديدة ليكلم الطفل عاطفا حانيا مواسيا، فعبرت الشارع الى الجندى بعد أن أتم مهمته الانسانية الكريمة، وقلت له : ياسيدى أنت عطلت الشارع. نعم كان يجب أن يمر هذا الطفل، وهذا جميل، ولكن كان يمكن أن تستبقيه معك حتى تهدأ حركة المرور. فضحك الرجل وقال ألا تدرى ياسيدى أن الثروة الحقيقية فى هذه البلاد هى هذه الطفولة ؟ من هؤلاء الأطفال سيخرج ولنجتون ودوبك وسمى ثلاثة أو أربعة من عظماء انجلترا الذين تدين لهم بمجدها الحالى — ذهب فكرى حالا وأنا فى الشارع المزدحم الى أن هذا صحيح عندنا أيضا. من أين جاء عبد الله فكرى ؟ وعلى مبارك ؟ والبقلى ؟ والفلكى ؟ وبقية رجال مصر الذين ساهموا فى تأسيس حضارتنا الحالية ؟ ألم يجيئوا من هذا الوسط ؟ ألم ينتزعوا انتزاعا من أوساط لا تعرف ؟ ألم يؤخذوا كما تؤخذ الجنود الى الميدان على الرغم من معارضة أهليهم، ثم أرسلوا قهرا ليتعلموا فنبغوا ونفعوا الوطن. هل يمكن أن يذكر التاريخ لكل العظماء والنوابغ آباء أو أجدادا نابهين خالدى الأسماء؟ أليست حضارة العالم تقوم الآن على تعاليم موسى وعيسى ومحمد ؟ هل كان أحد هؤلاء الثلاثة شيئا يذكر عند ما كان فى مرحلة الطفولة؟ ألم يكن أولهم لقيطا على الوصف الذى ورد فى التوراة ؟ ألم يكن ثانيهم فى حكم اللقيط ينتسب الى نجار؟ ألم يكن ثالثهم يتيما؟ أليس كل ماأوتوا من العظمة لم يجئ الا بعد أن ارتفعت بهم السن وبلغوا مبلغ الرجال؟ ألم يدل التاريخ فى كل عصوره وفى جميع الأمم على أن النبوغ يجىء كثيرا بين الطبقات التى لا يعترف لها بمكانة، وأن رجال التاريخ الذين غيروا وجهه والذين

أوجدوا أسسه قد نشأوا — إلا القليل النادر — من الطبقات الصغيرة ولمعوا فى سماء العبقرية بعد أن أمضوا طفولة لا تختلف كثيرا عن هؤلاء الصغار الذين نراهم فى الحقول وأمثالهم ممن تزدحم بهم حوارى قسم السيدة زينب والمناطق الوطنية ؟ كيف يغيب هذا عن رجال مصر وقد بدأنا عهدا يقارب عهد النهضة فى أوربا ؟

نعم لقد بدأنا عهدا اشتغلنا فيه بالمسائل العامة والثروة القومية. فكيف نهمل هذا الموضوع ولا يهتم به إلا النزر الضئيل من الكاتبين أو المتكلمين وفى طليعتهم شاعر النيل وشاعر الأخلاق والمروءة شوقى، الذى أراد فى إحدى آيات بيانه أن ينبه الى واجب رعاية الطفولة، ويحيى أصحاب الجهود الكريمة فى هذا الباب ، فبيّن أن هؤلاء الصغار هم عدة المستقبل وإن بدت على كثيرين منهم أمارات الضعف ، وجعلهم عدة المستقبل على زرايتهم وفقرهم وحالتهم الضعيفة، وها هو ذا يصفهم وهم خارجون من المدرسة يحملون معهم الكتب والدفاتر وحقائب الغداء :

وتلك الأواعى بأيمانهم حقائب فيها الغد المختبى
ففيها الذى إن يقم لا يعد من الناس أو يمض لا يحسب
وفيها اللواء وفيها المنار وفيها النبيع وفيها النبى
وفيها المؤخر خلف الزحام وفيها المقدّم فى الموكب

و بعد ، فهذه الطفولة التى تحمل فى ضعفها ثروة الوطن وعدة المستقبل، ماذا أعددنا لها من عمل أو تفكير ؟؟

لقد يسر القراء أن يعلموا أن الأمر ليس من الجسامة بالقدر الذى يدعو الى التشاؤم ، فهناك على أية حال عناية بالطفولة ، لكنها لم توجه توجيها موفقا .

إن أول معهد أقيم للعناية بالطفل أنشئ فى فبراير سنة ١٩١١ ولم ينشئه مصرى ولا مصرية بل أقامته سيدة خرجت من بلدها فى أمريكا قاصدة أسيوط هى " مس ليليان تراشر " ولم يعمر المعهد أول الأمر إلا بطفل يتيم واحد جاءت به أمه إليه فى فبراير سنة ١٩١١ فكان بداية تكوين لهذا المعهد .

أما الآن — أى فى فبراير سنة ١٩٤٠ — ففى ضيافة هذا المعهد نحو الثمانمائة، عدا أكثر من ألفى يتيم و يتيمة تربوا فيه خلال هذه الثلاثين عاما أى بمتوسط ٨٠ فى السنة . بدأ هذا العمل العظيم فى سنة ١٩١١ ، وفى الأقوال المأثورة إن أكبر تحية لعمل هى تقليده ، فلم تجد إدارة هذا المعهد هذه التحية منا إلا بعد ٢٠ سنة كاملة بحيث بدئ فى إنشاء معاهد

حكومية للطفولة . وسأذكر ما وقع تحت نظرى عند تشريف حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك لأسيوط منذ عام واحد :

كنت قد علمت وقرأت أن أحد سَراة المصريين من أصحاب الأريحية وهو السيد احمد عمرو باشا تبرع بإنشاء ملجأ ووقف للصرف عليه ٥٠٠ فدان من أجود الأطيان فأنشئ هذا الملجأ ، ولو وضعت المقارنة بينه وبين الملجأ القديم لتلاشى القديم خجلا ولزال من الوجود استحياء ، فالجديد بناء شامخ فيه النظام مستتب والتهوية التى لا ينالها كثير منا فى منازلهم ، ولكن هذا الملجأ الجديد الذى ترصد له ميزانية سنوية قدرها ٥٠٠٠ جنيه بلغنى وأنا فى أسيوط لمناسبة الزيارة الملكية الكريمة أنهم كانوا يتصيدون له بعضا من غلمان الشوارع لإكمال العدد حتى إذا زاره جلالة الملك رأى فيه عددا محترما من اللاجئين ، وبجانبه تماما هذا المعهد القديم تصيح صاحبته والمديرة له : ليس لدىّ ما أقوت به هؤلاء البؤساء فلا تجد أذنا تصغى لهذا الصياح — لقد حز فى نفسى وأثار ألمى وتجلى هذا المنظر وذاك ، وجعلت أفكر فعرفت أن العناية بالطفولة يجب أن تكون رسالة سامية ، ولا يمكن أن تكون عملا عاديا آليا كترتيب الدرجات للموظفين ودخول الساعة ٨ الى آخر تلك النظم الحكومية . وهأنذا أخاطب وزارة الشؤون الاجتماعية بواسطة مجلتها فأقول إننا فى الزمن الذى تطالب فيه القوانين أولئك الأطفال الذين بين الخامسة والعاشرة بأن يرضخوا للنظم الحكومية وللمعاهد الالزامية ، نقضى على معاهد الطفل اليتيم إذ نبخل على بعضها بالمعونة العادية ، ونقاطع البعض الآخر فلا نمده بالأطفال الأيتام الذين حرمتهم الأقدار من حضانة الآباء وحنان الأمهات ومن جو المنزل وإيناسه ومن سائر ما ينعم به الأطفال الآخرون .

كيف يمكن لهذا المحروم أن يربى وينام بين الضابط والمدرس وكلاهما لا يهمه قبل كل شىء إلا موعد انصرافه من المعهد الى داره وأسرته ، وكلاهما مشغول عن رعاية ضيوفه الأطفال بالإسراع الى مقابلة المدير ليرجو منه ألا ينساه عند اقتراح الترقيات أو تقرير العلاوات .

كيف يمكن لهذه المعاهد على هذا النظام — وعندنا منها الآن أكثر من خمسين — أن تؤدى رسالة العناية بالطفولة ؟ ذكرنى هذا بأننا عند ما كنا نقرأ عن مدارس الطفولة فى أوروبا ، كنا نجد الرياسة والإدارة دائما فى أيدى سيدات . لأن ما حبت به الطبيعة السيدة من عطف حتى على الغرباء ومرضى النفوس والمسجونين ومن رثاء لآلام المتألمين ، هذه الصفات — قبل المال وقبل كل شىء — هى التى ينتفع بها اليتيم والبائس ولا خير فى أن نعد للبؤساء السرر الفاخرة والتهوية الصحية دون أن تكون نفوس القوامين عليهم عامرة بالرحمة والحنان .

أترون أيها القراء كيف أن العطف الصادق وحب الخير قد استطاعا وحدهما أول الأمر وبغير مال وفير أن يتغلبا على جميع الصعوبات ، وأن يسيرا بذلك المعهد التاعس سيرا حثيثا نحو النجاح ؟

لقد بدأت السنة الماضية وفى المعهد ثمانمائة طفل يتربون ويطعمون ويكسون ويتعلمون. فهل تدرى ياسيدى القارئ كم كان رأس المال المدخر للانفاق منه على كل ذلك ؟ لاشيء! لا بل لقد كان المعهد مدينا بمائة وعشرين قرشا من حساب السنة التى قبلها .

وإنكم لترون مدير المعهد جادا فى تدبير حياة هؤلاء النزلاء البائسين، ولقد جمع لهم خمسة آلاف جنيه فطعموا واكتسوا وتخرج منهم من تخرج، ونال عدد منهم شهادات نافعة، وبعد هـذا كله ينتهى العام بعجز جنيهين ونبدأ عاما جديدا . هذه هى الروح العاطفة التى يسير عليها ذلك المعهد الأجنبى . أما فى معاهدنا الخمسين فقد جرينا على أن المدرسين ورعاة الطفولة لا ينظرون الى عملهم الا كموظفين تعنيهم الدرجات والعلاوات والإجازات وبدل السفر قبل أن تعنيهم الرسالة الانسانية السامية : رسالة البر بالطفولة والرأفة بالمنكوبين .

كنت ولا أزال أرجو أنه اذا استيقظت الضمائر ولانت القلوب وتفتحت العقول تسير هذه المعاهد سيرة أمثالها عند الأجانب ، فتصان لنا هذه الثروة النافعة - ثروتنا من الطفولة - ولا نظل نفقدها يوما بعد يوم . ولعمرى ليس أعون على ذلك من أن نكل الى السيدات المثقفات الرحيمات مهمة العناية بالأطفال فى هذه المرحلة من أعمارهم ، فان جميع مدارس الأطفال فى البلاد التى سبقتنا خطوات فى سبيل هـذه المشاكل الاجتماعية تديرها السيدات وجميع المدرسين للأولاد والبنات من سن الخامسة الى الثانية عشرة هم من السيدات . لأن التجارب التى سبقنا إليها هؤلاء الأقوام دلت على أن الطفل فى هـذه السن الباكرة لا يفهم إلا من سيدة ، هذا الطفل الذى اذا ترك المعهد كان عادة بين أحضان أمه وأخته ، فما بالكم بمن حرم حتى من هذا فكان يتيما محروما ليس له أم أو أخت تعنى به . إنه لفى أشد الحاجة الى سيدة تعيره ما فقد من عطف الأمومة ورقتها .

نعم إنى أرجو أن يستيقظ فى الجمهور المثقف الذى يقرأ الصحف والمجلات فيهتم بهـذا الشأن لا أن يخرج من كل ما يقرأ بالثناء على الكاتب أو بانتقاصه . فاننا إذا جرينا وراء استنباط الحديد من أسوان والكهرباء من الخزان وإصلاح الأراضى البور وكان هذا كل ما نعنى به بكفاءة ، فنحن سفهاء مبددون . لأن عماد الثروة الأولى والمادة الأولية للأجيال المقبلة هى هؤلاء الأطفال ونحن مهملون فى شؤونهم إهمالا يكاد يجعلنا فى حكم الجناة . جميل جدا أن أرى وزارة الشؤون الاجتماعية تعنى بأن توفر للفلاح الماء الصالح للشرب لتدفع عنه جراثيم الأمراض والأوبئة ، وان كان الفلاح قد خلق وعاش قوى البنية متمتعا بمناعة ضد الحر والبرد والجوع والظمأ ، متمردا على قواعد الطب بل على نظام الطبيعة . لكن هل فكرت وزارة الشؤون الاجتماعية فى نفس الوقت فى طريقة التعليم الالزامى، وكيف يحشد

الأولاد فى هذه القاعة التى يقوم فيها المكتب أو المدرسة ؟ وكيف يزدحمون فى الفصل الضيق وبينهم من المرضى بالأمراض المعدية عدد غير قليل ؟

إن بين قراء هذه المجلة وجهاء وأصحاب أملاك فى بلاد الريف يعرفون حالة هذه المدارس الالزامية وكيف أن الاجتماع الذى يتم فى قاعتها بين الأطفال هو مصدر خطر يزيد عشرات الاضعاف على خطر الاستقاء من ماء غير مرشح أو غير نقى .

أنا لا أقول إن هذا معناه أن نهمل ما تم أو ما شرع فيه . ولكن إذا كان لابد من تفضيل أمر على أمر فخير لنا أن نبدأ من هذا الأساس .

طفولة مصر الآن هى طفولة مقضى عليها بألا تخرج لنا رجلا صحيحا واحدا . لأن الأمراض الاجتماعية والاقتصادية التى تفعل فعلها فى الرجال ، لها فى أطفالنا أثر أشد وأنكى، أضف الى هذا أثر ضيق الرزق وسوء الحالة الاجتماعية عند الآباء .

يحلو لى ان أكرر أن أطفالنا هم المادة الأولية لحياتنا كلها ، هم مادة الجيش وهم مادة المدرسة ومادة الدواوين ووظائفها ، أو هم الخامات التى نعتمد عليها فى بناء البلد. من منا رفع صوتا أو حرك قلما للدفاع عنها ؟ كل ما عمل ورويت طرفا منه لكم هو إنشاء معاهد عدمها خير من وجودها ، لأنه لم يفكر أحد فيما تدعو اليه الحال من صنوف العناية الواجبة للطفل، فساءت الحالة الى الحد الذى تبينه جريدة الاهرام حين تروى لنا أن مائتى طفل لم يرسلوا الى المدرسة الالزامية لاحتياج أهلهم الى أجر عملهم فى الحقول، ولو نالت هذه المعاهد قليلا من العناية والخدمة والنظام لوجدنا الطفل يهرب من بيت والديه ليذهب الى المدرسه .

أما والحال هكذا فالطفل يفضل الهرب من المدرسة ليحمل الطعام الى والده على بعد أميال فهو على الأقل يتمتع بالخضرة الجميلة والهواء الطلق ويسمع تغريد الطيور مما لا يتوافر له فى قاعات المكاتب الأولية . ليس للقوام على المكاتب وقت للتفكير فى شؤون هذه المعاهد الثمينة التى نودعها هؤلاء الأطفال ومهما قيل فى فوائد إنشاء وزارة الشؤون الاجتماعية فإنى أرى أن من أول واجباتها أن تتصل بضمائر الموسرين وأن تعمل على إيقاظ تلك الضمائر وتبث فيها الحدب على الطفل الضعيف والرثاء له وبذل المال فى سبيل تربيته وتكوين جسمه وعقله أحسن تكوين .

ولا أختم كلامى قبل أن أعود الى ضرب المثلين البارزين اللذين يبينان أثر العناية فى حسن تنشئة الأطفال ، ثم أثر التفريط والاهمال ويكشف عن شىء من ضعف تقديرنا لأعمال البر ، ولجهود العاملين .

ففى المعهد الذى اتخذته أنموذجا لمعاهدنا فى أسيوط : ٨٠٠ نزيل بعد ٣٠ سنة من إنشائه ويقابله معهد مثله يحتوى على ستين طفلا فقط وميزانيته فى السنة ٥٠٠٠ جنيه أى أن اليتيم الواحد يتكلف ما بين ثمانين جنيها وتسعين أى نحو ثمانية جنيهات فى الشهر ، على حين أن المعهد الأول القديم الكبير العدد لم يخصص له فى ميزانيـة مجلس المديرية إلا أربعة جنيهات فى الشهر تخصم منهـا الدمغة ، فنحن نسخو على معهد قليل الإنتاج ونضن على معهد راسخ ناضج الثمرات . فهل يمكن مع هذه المقارنة المؤلمة أن ندعى لبلادنا أنها استيقظت وبلغت من الاصلاح الاجتماعى مبلغا محمودا ؟ !

وهل لى أن أسأل المشتغلين بالاصلاح الاجتماعى من حكوميين وشعبيين أين الحدائق التى خصصت لأطفال المـدن الكبرى كالقاهرة والاسكندرية ؟ فاذا لم نطالب بحدائق لأن الحياة كثيرة التكاليف ومصلحة التنظيم تسوف وتبخل ، فهل لنـا أن نسأل أين الميادين الفسيحة التى جعلت للأطفال يلعبون فيها ويتعون نفوسهم المرحة ؟

مر فى أى حارة من حارات السيدة زينب أو الخليج المصرى أو تحت الربع تجد أن هذه الطرقات مهملة مملوءة بالأقذار والأطفال يترغون فيهـا . ولا حيلة فى ذلك ، فالطفولة لا بد لها من المرح ومن اللعب . لهذا كثر عدد فاقدى البصر فى مصر ، ولهذا كثرت نسبة الوفيات بين الأطفال ، وخسارة المجتمع فادحة بين أولئك وهؤلاء ، وما أحرانا بأن نحتفظ بأطفالنا هؤلاء إذ هم رأس مال ضخم لنا ولو نبغ واحد من كل ألف لكان ربحا للوطن ما

وهيب دوس

الجيش المرابط

وأثره فى الحياة المصرية العامة

لحضرة صاحب المعالى عبد الرحمن عزام بك

وزير الشؤون الاجتماعية ، وقائد القوات المرابطة

إن التفكير فى إنشاء قوات مرابطة هو وليد حاجات عدة اقتضت ظهور الفكرة بالكيفية التى ظهرت بها .

فأولا — حاجة البلاد إلى نظام يسمح بالمساواة فى الخدمة الوطنية بين جميع الطبقات. فقد شكا الناس من اختصاص طبقة معينة فى الأمة بواجب الجندية وإرهاقهم فيها سنين طويلة ؛ وأصبح نظام القرعة الحالى يتنافى مع العدالة كما يتنافى مع المصلحة العامة . وكلما همت حكومة أو هيئة نيابية بتعديل نظام الخدمة وتعميمه ، وجدت أن ذلك يستدعى دعوة مئات الألوف الى الجيش ، ووجدت عجزها عن القيام بنفقتهم وما يلزم لهم . وكل محاولة منذ أول برلمان فى سنة ١٩٢٤ قد اصطدمت بعقبات عظيمة قضت على تحقيق معنى المساواة فى الخدمة العسكرية بين طبقات الشعب .

ونظام القوات المرابطة هو على ما أعتقد الحل الموفق للجمع بين هذه المساواة فى الخدمة وإيجاد جيش من مئات الألوف دون إرهاق موارد البلاد ومن غير أن يستلزم ذلك إنقالها بكادر دائم لا قبل لها بتحمل نفقاته فى أيام السلم الطويلة .

فالمجند بمقتضى نظام القوات المرابطة هو جندى تسرى عليه جميع الأحكام العسكرية مدة مساوية لمدة الخدمة فى الجيش وفى الرديف ، ولكنه يسرح إلى إجازات حرة طويلة أثناء مدة التجنيد ، فلا يحتم القانون وجوده بالمعسكر إلا مدة لا تتجاوز ستة أشهر عند دعوته الأولى وستة أسابيع فى الدعوات السنوية التالية ... وقد أثبتت تجربتنا فى الدفعة الأولى ، أن من المستطاع الاكتفاء بثلاثة أشهر لتدريب المشاة تدريبا يحقق الغرض العسكرى من التعليم ، فاذا جندنا مثلا كل ثلاثة أشهر مائتين وخمسين جنديا على نظام ثلاثة الأشهر ، فان هذا المعسكر يستطيع فى سنة تخريج ألف من المشاة ، ويستطيع فى السنوات الخمس التى هى مدة التجنيد الحالى تخريج خمسة آلاف ، بينما يكون نظام

المشاة المماثل فى الجيش قد خرج مائتين وخمسين فقط...وعلى ذلك يكون من المستطاع الوصول الى تدريب عشرين جنديا فى نظام القوات المرابطة بنفقات مستديمة تساوى نفقات الجندى الواحد الذى بقى خمس سنين فى الجيش .

و بعبارة أخرى اذا فرض أن الجيش سيستغنى فى السنة عن مائة وعشرين ألفا من المكلفين بالخدمة العسكرية وتتولى تدريبهم القوات المرابطة ، فان هذه القوات تكون نفقاتها السنوية الفعلية على ثلاثين ألفا فقط ، بينما عدد المجندين فيها هو مائة وعشرون ألفا فى السنة . وعلى فرض نظام السنوات الخمس يكون المجندون فى نهاية السنين الخمس ستمائة ألف ...ولكن ذلك لايكون ، لأن نظام الخدمة فى الخمس السنين لايجوز الاستمرار على العمل به فى الجيش ، والمفروض أن يخفض فى المستقبل الى فترة أقصر . فلو فرضنا أنها سنتان فقط لوصلت القوات المرابطة الى مائتين وأربعين ألفا ، بينما تكون نفقاتها المستديمة واقعة بنسبة ثلاثين ألفا فقط . و بالطبع سيستدعى ذلك نفقات أخرى للتدريب السنوى والمناورات ، كما أنه سيستدعى توسعا كبيرا جدا فى نظام الضباط الاحتياطيين . ولكننا نأمل أن يكون الحصول على النفقات الأخرى مما يقتصد بسبب البساطة فى الملبس والمسكن والمهمات وغير ذلك مما يجعلنا نعتقد أن فرض تحقق المشروع كاملا بنفقات ثلاثين ألف جندى مقيم فى المعسكرات سيتحقق ، وتجربتنا الفعلية فى المعسكرات التى أنشئت تساعد على هذا الاعتقاد . وبذلك يمكن تحقيق العدالة والمساواة فى الخدمة العسكرية ، وهذا أمر له أثره الاجتماعى فى الشعب ، فضلا عن تمكينه من الدفاع عن نفسه بتهيئة قوات احتياطية هائلة وتغيير الحالة المعنوية تغييرا أساسيا يضاعف هذه القوة الدفاعية بما يحدث من انقلاب فى الذهنية المصرية .

إن مصر بلادنا المحبوبة قد تكون البلد الوحيد فى العالم الذى يتمتع بعطف شامل من أهل الشرق والغرب . فمركزها الجغرافى يجعل لأكثر الأمم مصلحة حقيقية فى استقلالها وسلامتها ، كما أن شعبها بطبيعته شعب مسالم يكره الاعتداء و يتحاشى استفزاز الغير .

كل ذلك من شأنه أن يجعل فترات السلم فى مصر طويلة ، فلا يصح لنا أن نبالغ العوق تقدمها العمرانى والاجتماعى بمحاولة تسليحها الى درجة الاثقال . ولذلك يجب التوفيق بين أغراض الدفاع و بين حاجات السلم الطويلة ؛ وذلك بجعل جيشها قابلا للتطور فى حالة الحرب الى أكبر عدد ممكن من غير أن يكون كذلك فى أيام السلم ، بل يكون فى أيام السلم أداة للاصلاح الاجتماعى بتقويم الأبدان والنفوس ، واستخدام الأيدى للإنشاء والتعمير ؛ وذلك ما يحاول نظام القوات المرابطة تحقيقه ... تخلية المرابطين فى وقت السلم

هى مصحة تداوى فيها الشبيبة من الأمراض المتوطنة والمنتشرة ، وترسل منها هذه الشبيبة لنشر الدعوة الصحية ، وتعميم رسالتها فيمن حولها .

وأفواج المرابطين تتلاحق على محيط الخلية كل ثلاثة أشهر ، فتحدث أثرها الحاسم على مر السنين فى الصحة العامة سواء فى القرى أو المدن .

وخلية المرابطين مدرسة للرجولة والفضائل الدينية والقومية ، فهى ترسل كذلك نور الفضيلة إلى من حولها ... وهى أداة لرسل الإصلاح الاجتماعى يبثون فيها أفكار الإصلاح بنظام دقيق فيستطيعون التغلب على ما فى أهل القرى من طبيعة المقاومة لكل جديد بل وكل نافع بما وضع فيهم من التعلق بالقديم والتشبث بما ورثوه سواء أكان ضارا أم غير ضار .

وهى أيضا قوة من السواعد الفتية لتشييد ما يلزمها ، ولتكون تحت تصرف البلاد لخدمة المجتمع فيما يعود عليه بالنفع ، فهى تستطيع أن تعمل مع الشعب فى حراسة الجسور من الفيضان ، وفى مقاومة الآفات الزراعية ، وفى تعبيد الطرق ، وإصلاح الأرض البور ، وفى كل ما تدعو الحاجة الوطنية إلى القيام به .

لقد تحاشينا فى نظام القوات المرابطة أن نجعل من الجندية مهنة للجند ، فرأينا أن يأتى الفلاح أو العامل إلى معسكره ، فيقضى فترة الخدمة فى حياة بسيطة دعامتها النظام والدقة ، ونهايتها أن يعود إلى عمله من معسكره سليم القوى موفور العافية ، فاخترنا له قصر المدة وبساطة الحياة ... فمثلا فى زيه ، لم نحاول أن نلبسه طربوشا ولا حذاء ، بل اكتفينا بقلنسوة ذات مظلتين من الأمام والخلف مصنوعة من الخاكى ، تقيه البرد والحر بثمن بسيط ، ويستطيع أن يستعملها فى الحقل أو المصنع ، ... واكتفينا بنعل بدل الحذاء ، ليتساوى ابن الفقير وابن الغنى ، فإن الحافى إذا لبس النعل لا يشعر بفرق بحالى ، كما أن لابس الجوروب والحذاء يستطيع أن يلبس النعل دون ضرر عليه .

وفى بقية الزى راعينا البساطة كذلك ، فاقتصرنا على قميص وسروال قصير من الخاكى ، وجعلنا فراش الجندى حشية (مرتبة) ووسادة من الخيش محشوة بقش الأرز أو الليف أو غيرهما بحسب الظروف المحلية ، تغطى ببطانية من الصوف أو القطن حسب الفصل من السنة .

وبذلك يستطيع الفقير أن ينام على فراش فى متناول قدرته ، يتخذه فراشا دائما له بعد تسريحه ، بينما لا يجد ابن الغنى بأسا على صحته ولا راحته من أن يقضى مدة التجنيد على هذا الفراش .

ومن السهل علينا أن ندرك الأثر العميق الذى ستتركه مدة التجنيد فى نفوس المرابطين، سواء برفع مستوى الفقير وإنزال المترف إلى حالة البساطة مما يعقبه تطور اجتماعى محمود .

إن المقاتلة فى الجبهة هم طلائع الأمم ، والأمة اليوم هى الجيش والجيش هو الأمة ، وقد مضى الزمن الذى كانت فيه الجيوش جزءا منفصلا من الشعب وطائفة منعزلة عنه ، لها أنظمتها المعينة التى لا تعرفها الطوائف الأخرى . فلا بد إذن من تعميم التدريب العسكرى. ونظام القوات المرابطة هو الوسيلة السهلة القليلة الكلفة لهذا التعميم ، وهو الوسيلة أيضا لتقويم بعض الأخلاق والعادات لنؤتى ثمارها الطيبة من الناحيتين العسكرية والاجتماعية .

فمثلا فينا نحن المصريين خلق واضح ، وهو أن المصرى كفرد قوى عنيد ، وشجاع فى الدفاع عن مصالحه الخاصة ، حتى ولو كانت تافهة — فكل يوم نسمع بحوادث القتل والعراك لبضعة مليمات أو لكلمة أو لتشاحن على أمر تافه أو لغيرة على الشرف والعرض أو المال .

والمصرى لا يرهب الموت ، بل هو فى هذا قد يكون من أجرأ الناس تعرضا له .

فلا بد إذن من تحويل هذه القوة الى مجرى آخر يعود على المجموع بالفائدة ، فتكون هذه الشجاعة والقوة فى مصلحة الحرية والسيادة القومية ، وأظن أن الحياة العسكرية تعوده التضحية لغرض أسمى مشترك ، يسعى إليه فى صفوف متراصة . وتعميم التدريب بنظام القوات المرابطة كفيل بأن يحقق هذه الغاية .

وفينا كذلك أنانية تنبو بنا عن الطاعة وحب النظام، وهما أساسان للنصر ، كما أنهما ضروريان للتعاون المنتج ... وفينا ميل إلى الشذوذ والعصيان للجماعة طالما سبب الفشل فى المشروعات والأعمال التى يقتضى نجاحها النظام والتعاون .

ولن يداوى هذا الداء إلا بتعميم التدريب على أعمال الجماعة ومقاومة هذا الضعف وإحلال صفات أخرى محله بالكسب والتربية على الطاعة من غير ذلة والتعاون فى الأغراض المشتركة .

فإذا أمكن لنظام القوات المرابطة أن يبرز الفضائل العظيمة الكمينة فى نفوس المصريين بتحويلها إلى قوى اجتماعية ، وأن يعالج نواحى الشذوذ والأنانية والفوضى ، فإنه سيحدث أكبر الأثر فى حياتنا الاجتماعية ، وقد نصل بتعميم هذا التدريب يوما إلى نتيجة أخرى هى وحدة الأدب والعرف والزى .

إن هـذا النظام هو محاولة نرجو أن تكون ناجحة فى التوفيق بين الأغراض العسكرية والأغراض الاجتماعية ، ولذلك رأينا من بادئ الأمر الجمع بين العسكريين والمدنيين ممن لهم دراية ورغبة فى الاشتغال بالمسائل الاجتماعية ، فألفنا منهم لجنة هى بمثابة مجلس استشارى للقوات المرابطة ، ... وقد استعنا بهـذه اللجنة فى وضع الأسس والمواد الاجتماعية التى تقوم عليها ثقافة المرابطين الدينيـة والخلقية والقومية والصحية والاقتصـادية وما يتبع ذلك من العوامل المساعدة كالأناشيد والتمثيل والأسمار والقصص الشعبى .

نخلية المرابطين ، هى معسكر تتوافر فيه كل معانى العسكرية ، وهى مصحة اجتماعية تعالج فيها أمراض النفوس وأمراض الأبدان .

وقد عولنا على أن تكون هذه المعسكرات منتشرة فى جميع أطراف البلاد ، لتحمل هذه الرسالة إلى كل مكان فى مصر .

و يشجعنا على ذلك أن التجربة الأولى من الناحية العسكرية كانت موفقة كل التوفيق ، وأنها حققت الغرض العسكرى بأقل النفقات ، وكذلك من الناحية الاجتماعية ، أمكن التغلب على الأمراض المتوطنة ، كما أمكن تقويم النفوس إلى حد ما ، ورفع القوى المعنوية فى المجندين . ولا شك أن البرنامج الثقافى والاجتماعى للمرابطين سيحتاج فى تنفيـذه و إنتاج أحسن ثمراته إلى تجارب عدة حتى يتكامل و يحقق الغرض المنشود .

شجعتنا التجربة على المضى بالمشروع ، فتقدمنا إلى البرلمـان بطلب اعتمادات تبلغ مائتى ألف جنيه ، لإنشاء معسكرات يتدرب فيها ثلاثون ألف شاب فى السنة على أن يتزايد عددها فى السنين المقبلة حتى يصل إلى تدريب كل الشبيبة فى حالة تعميم الخدمة العسكرية وشمولها جميع المصريين .

والآن أحب أن أقدم صورة لخلية من خلايا المرابطين ، وأؤثر أن أطلق اسم الخلية على المعسكر ، لأنه يشعر بأن حياة المرابطين فى معسكراتهم هى حياة اجتماعية قائمة على الإنتاج المشترك لغاية مشتركة وعلى الدفاع المشترك عن هدف اسمى .

الخلية مساحة لا تقل بملحقاتها وساحاتها التدريبية عن ثمـانية أفدنة ، تقام فى كل بقعة بحسب مواد البناء الغالبة على مساكنها و بالهندسة الصحية الملائمة ، أو فى الخيام ، وتتسع لثلثمائة مجـند ، يؤخذون إليهـا من المقترعين الزائدين عن حاجة الجيش العامل ومن المتطوعين . وهى تقام عادة فى مكان لا يبعد كثيرا عن بلد المجند ، ويدعى إليهـا الشبان و بعـد أن تتخذ إجراءات التجنيد العـادية ينظر فى حالتهم الصحية ، فيعالج المرضى منهم ، ولا يكلفون التدريب إلا بالقـدر الذى تسمح به الإدارة الصحية .

وقد صادفنا فى معسكر دمنهور فى السرية الأولى حالة مزعجة كادت توئسنا ، وهى أنه قد ظهر بين مائتين وخمسين مجندا ، واحد وأربعون ومائتا مريض بالبلهارسيا أوالأنكلستوما أو الأسكارس ، أو باثنتين منها أو بها جميعا ... وبفضل المجهود المحمود الذى بذله حضرات أطباء صحة دمنهور . (وهنا يحسن بى أن أشير إلى أن المرابطين يعتمدون فى معسكراتهم على ذوى الفضل من الأطباء المتطوعين ، وعلى العون الكريم الذى تبذله وزارة الصحة بواسطة موظفيها المحليين ، إذ ليس لنا أطباء موظفون خصوصيون ولا نريد ذلك توفيرا على البلاد من هذه الناحية ، واستفادة بما هو موجود فعلا إلا حيث تقضى الضرورة فى المستقبل) . وبفضل التغذية الجيدة الصحية والنظام والرياضة لمدة ثلاثة أشهر قد تغيرت حال هؤلاء الشبان تماما ، فصاروا مثلا للصحة والفتوة ، وقدر آهم جلالة مليكنا المحبوب فأعجب بفتوتهم ، وشاهدهم حضرات الوزراء والشيوخ والنواب وكبار الضباط المصريين والأجانب فشاهدوا قوة أبدانهم ومرحهم وارتفاع معنوياتهم .

وقد تغلبت هذه السرية فى كثير من المباريات الرياضية التى جرت بينها وبين جنود الإسكندرية الذين كانت نسبة المرضى فيهم ضئيلة ، فثبت بذلك أن فى الريف المصرى كنوزا من الأجسام الفتية وهى الأسوار والحصون الحقيقية لهذه البلاد ، وأن الأمراض الطفيلية عقبة تجتاز بسهولة ، وأن ما قيل من أنها أصبحت حائلا حقيقيا بين مصر ومنبعها الفياض للجندية من الفلاحين لا يستند إلا على وهم ... فلا تزال هذه البلاد تستطيع أن تقدم ملايين المجندين الصالحين بقوة أجسامهم للعسكرية رغم الأمراض الطفيلية .

وبعد أن يعالج المجند يزاد قدر التدريب العسكرى حتى يستغرق جزءا كبيرا من وقته ، ويقسم الوقت الآخر بين البرنامج الثقافى والأعمال اليومية فى المعسكر والرياضة والتسلية ؛ ... ويراعى دائما فى أوقات التسلية أن يلقى فيها شىء من البرنامج الموضوع . فمثلا ، بين أيدى المرابطين أكثر من سبعين شريطا سينمائيا فى موضوعات شتى صحية وزراعية وعلمية وغيرها ، تدور على المعسكرات فى فترة التدريب ليتسلى بها الجنود فى المساء ويستفيدوا فى الوقت نفسه مما تقدمه اليهم من المعارف والمعلومات .

وفى خلايا المرابطين يتلقى المرابط مبادئ الدين والخلق التى توقظ ضميره لمراقبة الله عز وجل وحب الخير ... وفى النفس المصرية غريزة يجب أن يتفطن لها كل محب للإصلاح ، وهى أن المصريين شعب متدين يهتم بالحياة الدينية الاهتمام الأول منذ أقدم العصور ، وهو الآن شعب مؤمن ، مقياس الخير والشر عنده نصوص الدين قبل أى معيار أو اعتبار آخر ، فإصلاح أخلاقه لا يتأتى إلا بمسايرة إيمانه .

وتلك نعمة من الله على مصر تحميها من كثير من الدعوات الهدامة ونزعات الشر والفوضى ، ولذلك كان لا بد أن نجعل الصلاة فى أوقاتها ضمن النظام اليومى فى معسكرات المرابطين ، وأن نخصص ساعات كافية لدروس الدين والأخلاق .

غير أننا حرصنا على ألا تكون أحاديث الدين فى المعسكرات مدعاة للتعصب الذميم والكراهية للمخالفين فى العقيدة أو المذهب ، فحصرنا الحديث فى الفضائل الدينية ، وهى تكاد تكون مشتركة فى جميع الأديان .

على أننا نرمى بهذا لغرضين : الاستفادة من الإيمان كقوة تدفع الى التضحية وقبول الموت بشجاعة، وقوة تمسك الخلق عن الرذيلة وتحل الرحمة فى النفوس .

ثم لا بد للمرابط من أن يعتز بقوميته ، فلا يتهاون فى كرامته ومظاهر سيادته فى وطنه ؛ لذلك وضعنا منهجا للتربية القومية التى تبعث فيهم التعلق بوطنهم والاعتزاز به وتجعلهم يحيطون بما لا بد منه من المعلومات الوطنية والتاريخية .

ولا بد للمرابط من معلومات فى الصحة والاسعاف تفيده وتفيد غيره فى المعسكر وخارج المعسكر ، فوضع منهج كاف لأن يوقظ فى الجندى الحرص على بدنه و بيئته أن يصيبهما ما يصيبهما من الأمراض ... ... ومتى حملنا الفلاح والعامل على اليقظة لصحته ، وأشعرناه خطورة نتائج الإهمال ، وأقنعناه بأن أكثر ما هو فيه من آلام الأمراض ناتج من التهاون فى قواعد الصحة ، فإننا نأمل أن يكون لذلك أبعد الأثر فى حياتنا الاجتماعية .

والواقع أن أكثر الفلاحين والعمال لا يصدقون ما يقال لهم عن عالم الجراثيم وأسباب الأمراض فى المحاضرات الصحية السائرة ، فاذا أخذناهم فترة من الزمن بالحياة الصحية بالمعسكرات ، وألححنا عليهم فى فرص متعددة ، وجعلنا شبابهم يقتنعون بالنتائج العملية ، بعد عجزهم عن البيئة المكذبة ، فانهم يجدون أمامهم وفى أنفسهم مصداق ما نقوله لهم ... ... وعلى ذلك تكون فترة تجنيد المرابطين كافية بما يلقى فيها من أصول الصحة النظرية ، و بما يؤخذون به عمليا من قواعدها ، كافية لإقناعهم وتوليهم بعد تسريحهم إقناع أهلهم وذويهم ، أو على الأقل كافية لتنبههم لكثير من أسباب الأمراض وطرق توقيها .

ونحن مع ذلك نتعقبهم بعد التسريح بالتفتيش وجعلهم يترددون على المعسكر ومراكز الصحة ؛ فالتاريخ الصحى للمرابط يكون مقيدا طول مدة السنوات الخمس التى يستدعى فيها ، والسنوات الخمس التى يكون معدودا فيها من الرديف ، ولذلك فانه يحمل عند تسريحه وثيقة فيها صورته الفوتوغرافية ، يتقدم بها كل ثلاثة أشهر لمعسكره لتثبت عليها حالته الصحية .

وقد وضع للمرابطين منهج يبث روح الادخار والتعاون بينهم ، وينورهم فى بعض النواحى الزراعية والصناعية ، ويعرض عليهم أفلاما مختلفة مما يتعلق بهذا الخصوص . وقد عنى بصفة خاصة بالناحية الرياضية ، لما لها من الأثر البدنى والنفسانى ، فهى تسوى جسم المرابط وتبنيه بناء صحيحا وتربى نفسه وتعينه على قضاء أوقات فراغه فى ابتهاج ، ولذلك وضعنا له برنامجا رياضيا حافلا بالألعاب الرياضية القومية والعالمية ، وأكثرنا له فيه من الألعاب الجمعية ، التى تذهب روح الأنانية ، وتوحى معنى العمل للجماعة .

والواقع أن حياة شباب الريف حياة كلها سأم وجفاف إذ ليس فيها متاع برىء ، ولذلك نعنى بهذه الناحية ، وسوف لاينقضى زمن وجيز حتى ينتشر كثير من أنواع الألعاب الحضرية فى ساحات الريف بعد تلاحق أفواج الجنود المرابطين المسرحين اليه .

وفى حياة الخليه كثير من اللهو البرىء ، ففى السهرات تعرض كما قلت أفلام مختلفة ، وتلق قصص شعبية وأناشيد وأغان ، وتمثل فصول مضحكة ، ولكل ذلك منهج .

وأخيرا لا بد للمرابط أن يعرف أنه ملك لوطنه ، وأن روحه وبدنه فداء له ، فهو يحمل السلاح للتدمير ، ويحمل الفأس للتعمير .

وكما أن شرف الجندية مطمحه الأسمى ، كذلك شرف الخدمة العامة غاية له . فالمرابطون فى زمن الحرب قوة تظاهر الجيش وتحميه ، وفى زمن السلم أداة فى يد الدولة للإصلاح والعمران كلما اقتضى الأمر .

ومتى تم علاج المرابطين وتدريبهم حسب البرنامج العسكرى الموضوع ، وتثقيفهم حسب البرنامج الاجتماعى ، وحان وقت تصريفهم أعطيناهم فرصة لزيارة عاصمة البلاد ، حيث يشهدون مقر مليكهم ودولته ، ويشهدون آثار القاهرة ومعالمها ومساجدها وحضارتها ، فيرجعون الى قراهم فرحين بما رأوا ، معتزين بعاصمة بلادهم التى قد يدعون يوما لافتدائها ، وكلنا ندرك مقدار فرح القرويين لزيارة القاهرة والأثر الذى تحدثه فى نفوسهم .

ويقضى الجنود آخر ليلة قبل تسريحهم من معسكرهم فى حفلة سمر أخوى ، تكون بمثابة آخر ذكرى من حياتهم العسكرية الأولى ، وخاتمة للأيام السعيدة القصيرة التى قضوها معا مشمولين بالعطف من جميع رؤسائهم وزائريهم .

وللمرابط بعد تسريحه الحق فى أن يستعين بقائد معسكره فى تخفيف ما يصيبه ، وفى معاونته على العودة الى العمل الذى كان يعمل فيه ، وفى التوصية عليه إذا ما أراد الالتحاق بعمل آخر ، فهو يشعر بالرابطة العسكرية القوية التى بينه وبين راية خليته .

* * *

قبل ثلاثة عشر قرنا وقف الفاتح العظيم عمرو بن العاص يخطب جنده فقال لهم : حدثنى عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "إن الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا ، فان لكم منهم صهرا وذمة" ... ...

وحدثنى عمر أمير المؤمنين أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "اذا فتح الله عليكم مصر ، فاتخذوا فيها جندا كثيفا ، فذلك الجند خير أجناد الأرض" .

و إنى أختتم هذه الكلمة بأن أوصى المصريين بالوحدة التى أشار إليها حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام ، حتى لا تنفصم عراها ، وأن يؤيدوا ويعينوا على انتشار المرابطين ، فلعل منهم الجند الكثيف الذى أراده رسول الله لمصر ما

عبد الرحمن عزام

من حكم الإمام على

— احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك .

— ما اختلفت دعوتان إلا كانت إحداهما ضلالة .

— مرّ علىّ بن أبى طالب على قمامات فوق مزبلة فقال : هذا ما بخل به الباخلون .

— لم يضع من مالك ما وعظك .

— فى تقلب الأحوال علم حقائق الرجال .

— ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن .

— يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم .

ثقافة المرأة المصرية

يجب أن تخضع لوظيفتها الطبيعية والاجتماعية

بقلم الأستاذ سيد قطب

"هل نبق على ما ألفناه من الاحتفاظ بالمرأة لخدمة البيت وتربية الاطفال تربية صالحة ، وتهيئ لها ثقافة خاصة تعدها لتأدية هذين الواجبين أم نجعل تعليمها طليقا من كل قيد ، ونسمح لها بالعمل فى كل ما يعمل فيه الرجال؟ هذا ما يجلوه الكاتب الفاضل فى هذا البحث الممتع وهو ينتصر للفكرة الاولى ويقدم الوسائل لتحقيقها ، آخذا فى ذلك بمنطق سليم وتدليل قويم ."
المحرر

يعمر نفسى إيمان عميق بحكمة التفريق فى الخلق بين الذكر والأنثى ، ووجود أثر بارز فى حياة الجنسين وتكوينهما العقلى والخلقى نتيجة لهذا التفريق .

ولست فى حاجة أن أتقصى المباحث "الفسيولوجية" لبيان الفروق بين وظائف الأعضاء فى الرجل والمرأة — على كثرتها واستفاضة الحديث فيها — فالبداهة وحدها تكفى لإثبات هذه الفروق ، والمهمة التى يقوم بها كلاهما لحفظ النوع ، تحدد طبيعة هذه الفوارق بشكل حاسم .

وفى عصرنا الحاضر الذى يتجه فيه البحث — حتى السيكلوجى — إلى الاعتماد على البحوث " الفسيولوجية " والبحوث " البيولوجية " ، وينهج العلم فى كل فروعه نهج التجربة والاختبار فى المعامل على أساس المحسوس . فى هذا العصر — وهذه نزعته — لا يحتاج الباحث لأن يبرهن طويلا على أن كل وظيفة جسمية تقتضى اتجاها عقليا وخلقيا خاصا فى الكائن الحى ، لأنها تكيف استجاباته للمؤثرات تكييفا خاصا ، وهذه الاستجابات المعينة ، هى التى تكون الجزء الأهم من سلوكنا فى الحياة . وكل إغفال لهذه الحقيقة فى التربية والتثقيف ، يعتبر غلطة فى تنشئة الفتى والفتاة . غلطة لها عواقبها على الفرد والمجتمع .

ومن هنا كان الحديث عن " ثقافة المرأة " حديثا فى صميم الاجتماع ، وصميم عمل " وزارة الشئون الاجتماعية " وإن فهم أن وزارة المعارف هى المسئولة عن التعليم .

"الوظيفة تخلق العضو" هذا مبدأ أصبح مسلما به فى البحوث الفسيولوجية "والوظيفة تحدد نوع الثقافة" هذا مبدأ يجب أن يسلم به فى الدراسة "السيكلوجية". وهو مسلم به فعلا فى هذه الدراسات . ولكن بقى تطبيقه عمليا فى المدرسة والمنزل والمجتمع .

والآن : ماهى وظيفة المرأة المصرية ؟ سؤال يجب أن نستشير فيه عاملين :

الأول — هو الغرض الطبيعى من وجود المرأة فى الأرض ، ووجود كل أنثى ، وهو حفظ النوع وامتداد الحياة .

والثانى — هو الوضع الاجتماعى — بما فيه الجانب الاقتصادى — للمرأة فى الشعب الذى تعيش فيه .

وكلا هذين العاملين لايزال — حتى اليوم فى مصر — طبيعيا ، لم ينحرف كما انحرف فى أوربا أيام الحرب العظمى وبعدها ، فنحن — والحمد لله — لم نصب بعد رب طاحنة تنقص عدد الرجال القادرين على الزواج والإنسال ، والفرق فى التعداد الأخير بين عددى الذكور والإناث لا يعد مقلقا . كما أن حاجتنا إلى العاملين فى الحياة العامة لا تزال محدودة ، وهى لا تستغرق جميع القادرين على العمل من الذكور ، حتى نلجأ لنصف الأمة اللطيف ، ندمى بنانه الناعمة بالعمل ، ونضنى كيانه الرقيق بالإجهاد ، بل نحن على العكس نشكو أزمة المتبطلين من الشبان .

وظيفة المرأة المصرية إذن — كوظيفة كل امرأة فى وضعها الطبيعى — هى تكوين المنزل ، وتنشئة الطفل ... وبالتالى . إنشاء المجتمع فى صورته المصغرة " الأسرة " .

ولست أدرى أن هناك تبعة أعظم من تبعة المرأة فى هذا الوضع الطبيعى الجميل ، ولا أستطيع أن أتصور وظيفة أخطر من هذه الوظيفة ، أو خطأ أشد من خطأ الذين يتجاهلونها ويحاولون إلباس المرأة ثوب الرجل ، بعقيدة أنهم يرفعون منزلتها حينئذ ، وينصفونها من الغبن الذى يتوهمون ! إلا إذا كان غبنا أن يؤدى الحى وظيفته كاملة فى الحياة ، ويقوم بأعباء جنسه غير منقوصة .

ومتى تحددت الوظيفة ، تحدد معها نوع التربية ولون الثقافة . فإذا أريد من المرأة المصرية أن تكون منشئة الجيل القادم ، وجب أن تزود فى ثقافتها ، بما يسهل لها هذه المهمة ، ويقدرها عليها . وكل انحراف بهذه الثقافة فى أية مرحلة من مراحل التعليم عن هذه الغاية ، يعتبر شذوذا بالمرأة عن غايتها وغاية الحياة والمجتمع منها ، وانحرافا عن الخطة المثلى لأوضاع الشعب الاجتماعية .

فالفتاة المصرية إما أن يراد لها أن تكون أما وربة بيت ، فيجب حينئذ أن تلاحظ هذه الوظيفة فى وضع برامج ثقافتها . وإما أن يراد بها الشذوذ عن هذه الغاية الطبيعية ، فتدرس حينئذ على نظام الفتيان — الذين ستؤدى وظيفتهم — وتكون قد وطدت نفسها ووطد أهلها نفوسهم ، وعزمت الدولة كذلك ، على ألا تحيا هذه الفتاة الحياة الطبيعية لها . لأنها — ومعها أهلها والدولة — قد نذرت نفسها للعلم والبحث ، أو للعمل فى ميدان الحياة كما تنذر الراهبات للدير ، حين ينحرفن عن الوضع الطبيعى لمن فى هذه الحياة !

ولا أحب أن يحمل هذا القول على محمل الغلو ، أو العبث بالصور والتشبيهات ؛ فانا أعنى حقيقة ما أقول .

والفتاة إما مثقفة ثقافة نسوية خاصة ، تناسب طبيعتها وتناسب وظيفتها ، فلها أن تترقب زوجا وترجو عشا ، وإما شاذة عن الطبيعة والوظيفة ، فيجب أن يستمر هذا الشذوذ فى مقتبل حياتها ، ويتعين عليها أن تسلك الطريق الوحيد الذى يعينه هذا الشذوذ ؛ فلا تتطلع إلى الزوج والعش ، والأطفال والأسرة ، لأن لهذه الحياة مستلزمات لم تتهيأ لها ، بل بعدت بثقافتها عنها . ولتكن قربانا على مذبح العلم أو العمل ، وكم للعلم من قرابين !

ولكى نزيد هذا القول وضوحا نشرح مواد الثقافة التى تحتاج إليها الفتاة لتكون أما وربة بيت ، ونرى كم تصيب الفتاة المصرية منها فى دور التعليم الثانوى ، ودور التعليم العالى على نظام البنين .

تحتاج الفتاة إلى نوع من الثقافة العقلية والمعلومات العامة ، وهذا ما تجد كفايتها منه فى البرامج الحالية فى جميع أدوار التعليم ، بل تجد فوق الكفاية .

وهذا النوع من الثقافة لازم للمرأة إلى حد تستطيع به فهم الدراسات الأخرى الضرورية لها ، وتستطيع به التفاهم كذلك مع شريكها المثقف ومسايرة تفكيره . ولكنه وحده لا يكفى .

فهى تحتاج الى دراسة — إن لم تكن مستفيضة فكافية — عن طبيعة الطفل وغرائزه وطرق إحساسه وتفكيره ، لتستطيع القيام على تربيته ، ولا سيما فى السنوات الخمس الأولى التى ثبت أنها تكون أساس السلوك بقية الحياة ، ولتتجنب الأخطاء التى تقع فيها الأم الجاهلة . والمثقفة ثقافة البنين العامة ، كالجاهلة فى هذه الناحية ، لأنها لم تدرسها بعناية واهتمام .

وتحتاج الى دراسة عن صحة الطفل وصحة الحامل ، لا نقول إنها يجب أن تصل الى حد التخصص ، ولكنها تفيد فى الحالات العادية التى لا يحتاج فيها الى الطبيب . كما يجب تمرينها على الاسعافات الأولية والتمريض المبدئى ، لأنها ستصادف يوميا فى حياتها المنزلية ما تحتاج فيه الى هذا المران .

ولا شىء من هذا أو ذاك فى البرامج الحالية ، إلا قليل فى معاهد المعلمات على اختلاف درجاتها .

وتحتاج إلى دراسة طويلة عن أدب الأطفال ، وعن مكتبة الطفل ، وقصصها الساذج ، وسير الأبطال والعظماء بطريقة مشوقة جذابة ، فعلى هذا الأدب الخاص تعتمد الأم المهذبة أكثر الاعتماد فى تربية طفلها . ولا شىء من هذا حتى فى معاهد المعلمات .

وتحتاج إلى معرفة شيء عن " التربية الجنسية " لتفهم طفلها وطفلتها فى مرحلة المراهقة ، فتكون صديقة للصبي ومستشارا للصبية فى هذه المرحلة ذات الأثر البارز فى مستقبل الأبناء .ولا يزال النظر إلى هذه الدراسة كنظر الأميين العوام !

وتحتاج إلى التدبير المنزلى ، إلى وضع ميزانية المنزل ، وتفصيل الملابس وطهى الطعام والإشراف على الخدم ، ومعالجة المشاكل اليومية فى البيت . وخلق جو من التسلية ومباهج الحياة به .

كما تحتاج إلى توجيه ذهنها إلى خصائص الحياة الزوجية ، وتعليمها سياسة الزوج ، وترويض الرجل ! وهذا يضطرها الى معرفة شيء كثير عن نفسية الرجال، وطرق تفكيرهم .

وهذه أمور لا تلق شيئا من العناية فى المدارس العامة. فليس من الغلو إذن ، ولا من العبث بالصور والتشبيهات ، أن نقول إن الفتاة التى لا تلم بهذه الدراسات لا تصلح للمنزل الحديث ، ولا لتنشئة الجيل القادم ؛ و إن الفتاة التى تختار دراسة البنين يجب أن تكون قد نذرت نفسها للعلم والعمل ؛ وأصمت أذنها عن سماع كل نداء للجنس ، وكل حق للأنوثة ، فى العش الدافئ الجميل !

ويعتذر بعض المفكرين بأن الفتاة قد لا تجد زوجا ، فيجب أن نسلحها بالعلم لتأمن زلات الحياة . أو أنها قد تجد الزوج فيجب أن نهذبها بالعلم لتستطيع مشاركته فى الحياة . ومن الحق أن تزود من الثقافة بما يضمن لها المشاركة مع رجلها ؛ ولكن أمن المحتم اذا اضطرت الفتاة إلى العمل أن تسلك طريق الفتى ؟ ولم لا نعلمها لتكون مدرسة أو طبيبة أو مربية أو ممرضة إذا لم تجد المنزل والأسرة ، وهى أعمال ضرورية للشعب ، وليس فيها مزاحمة للشبان .

ولماذا نختار هذا الوضع المقلوب لمعالجة أزمة الزواج، فنعمل الشابة ليتبطل الشاب ؟ !

إن إيجاد عمل لشاب ، معناه زواجه ، وإعالة فتاة وأسرة . أما إيجاد عمل لفتاة — مما يصلح للشبان — فمعناه بطالة شاب وتعويق بناء منزل ووأد أسرة .

ويجب أن يكون مفهوما أن أكبر عوائق الزواج فى الطبقة المتوسطة — وعليها المعول فى بناء الشعب — هو العامل الاقتصادى أولا . فاضمنوا للشبان أعمالا ، وزوجات مثقفات ثقافة نسوية أضمن لكم انفراج أزمة الزواج إلى حد كبير .

أما من تشاء بعد ذلك دراسة كدراسة الرجل ، فلا نحب أن نحرمها رغبتها ، التى قد يكون مبعثها شذوذا طبيعيا فيها وميلا الى الرجولة ، فلتسر فى هذا الطريق ، متنازلة عن مطالبها كأنثى ، ورغائبها كامرأة ، لتفسح طريق الزوجية لغيرها ممن أعددن أنفسهن لهذا المستقبل الطبيعى فى حياة الأنثيات ! فلا تزاحم فى وقت واحد فتى وفتاة !

* * *

جاء فى تقرير الأطباء الذين قاموا أخيرا بالفحص عن صحة الطلبة والطالبات فى الجامعة المصرية : أن صحة الفتيات ضعيفة ، لأن الغذاء الذى يتناولنه لا يقوم بالجهد العقلى الذى يبذلنه .

وليس هـذا الضعف عائدا الى سوء التغذية ، ولكنه عائد إلى سـوء استهلاك الغذاء فى الجسم . إلى تكليف هذه البنية الرقيقة فوق طاقتها من المجهود الذهنى ، واستغراق هذا المجهود لأكبر نصيب من الغذاء . وهذا الضعف هو إنذار الطبيعة لهؤلاء الشاردات عن هداها ، للاتى لم يستجبن لصوتها !

والملاحظ فى طور المراهقة ، الذى يبدأ فيه التمييز بين الجنسين ، أن الغذاء الذى تتناوله الفتاة ينصرف إلى تكوين لحم وشحم ، فيستدير وسطها ، ويتسع حوضها ، وينهد ثدياها ، وقلما يطرأ تغيير يذكر على تكوين مخها وأعصابها . وهو عكس ما يقع للمراهق ، إذ ينصرف الغذاء إلى تكوين الأعصاب ونمو المخ وكثرة تلافيفه ، وقد ينحف جسمه فى هذه الأثناء .

ولهذا دلالة على إرادة الطبيعة من كليهما فى دور النضوج والاكتمال ، والتهيئة للوظيفة المكلف كل منهما فى الحياة .

إننى لأحس بإشفاق عظيم كلما رأيت واحدة من هؤلاء الشاردات عن جلسهن ، اللواتى لم يتهيأن لمستقبلهن الزوجى إلا بأبعـد المواد الثقافية عن هذا المستقبل ، وليس الذنب ذنبهن فى هذا ، إنما هى خطيئة الرجل وخطيئة المناهج الثقافية . بل هى خطيئة الدوار الذى أصابنا وأصاب العالم عقب الحرب العظمى ، بفعلنا نهتف بصيحات لا نعقلها ولا نقدر مداها عن حرية المرأة ومساواة الجنسين ، دون أن ننظم هـذه الحرية ونجعل المساواة قائمة على أساس تأدية الوظيفة الحقة لكلا الجنسين .

وهى ضريبة التطور التى تؤديها من سعادتنا وأخلاقنا ، ولا بد أن يؤديها هذا الجيل شبانا وشابات ، رضى أم كره .

ولكن يجب ألا نثقل على أنفسنا فى أدائها ، وأن نثوب إلى حكمة الطبيعة ونصيخ لندائها

سيد قطب

فى سبيل تحسين حال العامل

بقلم الأستاذ حامد العبد

وكيل مصلحة العمل

العمال فى مصر كما فى غيرها من بلاد الدنيا هم الأساس الذى تبنى عليه النهضة الصناعية والتجارية والزراعية ولذلك نرى مستبشرين عناية واهتماما بأمورهم فى صورة لم نعهدها فى الزمن الماضى. حتى لقد كان الكثير منا يظنون أن البحث فى شؤون العمال لتحسين حالهم ماهو إلا نوع من الشغب أو الثورة ضد المبادئ التى كانت مقررة من قبل .

لكننا بدأنا جميعا نعتقد ونؤمن أن العامل هو أهم عضو فى جسم هذه الأمة الناهضة فيجب على الأقل أن يساير باقى اعضائها فى النمو والنهوض ان لم يسبقها فى الطريق الى النجاح .

والعامل فى مصر ليست له أى مشكلة تختلف عن المشاكل التى يواجهها العمال فى العالم كله فهو انسان مثلهم يؤذيه قلة الأجر وكثرة الجهد ويؤذيه المرض وعدم العناية بصحته ، ويؤذيه الجوع فى وقت البطالة والحاجة فى الشيخوخة كما أن العامل فى مصر أيضا لايحتاج الا لما يحتاج اليه غيره من عمال الدنيا .

فهو يحتاج الى تشريعات تحفظ له حقوقه كانسان يعمل ويحتاج الى ثقافة وتعليم وتدريب تصل به الى الصلاحية للعمل ويحتاج الى عناية من الدولة تباعد بينه وبين الزج به الى ميدان الشغب أو التفكير فى المذاهب الضارة أو استغلاله فى الأهواء الخاصة أو الاتجاهات التى لاتسير الى المصلحة العامة . وتباعد بينه وبين من يدفعونه للغلو بدلا من التمشى مع قواعد التطور والتدرج فى التقدم للوصول الى الغاية والكمال .

ولمعالجة هذه الاضرار التى قد يتعرض لها العامل وتوفير مايحتاج اليه من رعاية واصلاح يعتقد أهل الرأى انه يجب أن يسبق كل عمل من أعمال العلاج أو الاصلاح دراسة وافية تتشعب الى كل النواحى والاحتمالات وخصوصا الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية حتى يكون البرنامج الذى يراد وضعه موضع التنفيذ محصورا فى دائرة واحدة هى الصالح العام للبلاد ومحققا لأغراض العامل فى حدود الخضوع لمستلزمات التقدم والنهوض والمحافظة على التقاليد والنظم التى يجب أن تبقى دائما فى مصر فى مأمن من التغيير والتبديل .

وإنى اذ أحاول الوصول الى الأسباب التى تصل بنا الى تحسين حال العامل فى مصر أرى أنه يجب دراسة العيوب الموجودة واستقصاء أسبابها كلها .

ولا أشك مطلقا فى أن جميع القارئين والقارئات ومن يعنون بأحوال العمال يتفقون معى فى أن الأسباب الحقيقية لشكوى العامل فى مصر يرجع أهمها الى الفقر وينتهى هـذا الفقر الى العيوب التى نلحظها هنا وهناك فى الناحية الصحية والناحية الاجتماعية والناحية الفنية فى العمل أو القدرة على حسن أداء الواجب فى المصنع أو فى المتجر أو فى الحقل .

وقد يخطئ من يرى أن إصلاح العيوب الحالية يمكن الوصول اليه بإعادة النظر فى توزيع مقابل الإنتاج بين العامل ورب العمل، أو تحسين الأجور ، أو تقرير حد أدنى لهـا قبل أن يحاول البحث فى ضرورة العمل على زيادة الانتاج أو الثروة الأهلية .

ولاشك أن أحسن الطرق لتحقيق رفع مستوى المعيشـة للطبقة العاملة هو استحداث أسباب الرزق لصاحب العمل والعامل، والعناية بزيادة الانتاج بتوجيه رءوس الأموال الأهلية المنقولة التى يمكن إدماجها فى الثروة الصناعية .

وليس من العسير علينا أن نفكر فى التوسع الزراعى وتحسين الأحوال الزراعية واستغلال الحامات الزراعية، أو تحسين استغلال ما أدخلته البلاد فى قائمة صناعاتهـا والاتجاه إلى الثروة المعدنية التى تملأ صحارى مصر وجبالها ولم يكشف منها إلا القليل .

فاذا أردنا إصلاحا حقيقيا نرفع به مستوى المعيشة للعامل والفلاح فلا يصح أن نتجه فقط إلى العدالة فى التوزيع بين رأس المـال والعمل، ولكن يجب أن يساير هذا الاتجاه أو يسبقه التفكير فى زيادة الانتاج وزيادة العمل للشغل وللعامل .

ولا أنكر أنه يوجد الآن فى كثير من الصناعات أو فى الشركات أو المتاجر ما يدعو إلى ضرورة إقامة العدل فى التقدير لليد العاملة، بل لا أنكر أن انخفاض مستوى المعيشة يرجع فعلا إلى تقدير أجور لا تتفق أبدا مع قيمة العمل الذى يؤدى وأن هذا ملحوظ فى حالات ليست بالقليلة . لكن وضع القواعد العامة أو تحديدها ليس فى حدود ما يمكن عمله بالنسبة لاختلاف قدرة رءوس الأموال واختلاف آراء وجنسيات أصحاب الأعمال فى مصر وهم الذين لا نزال نرى كل واحد منهم يميل دائما إلى تطبيق النظم التى تعودها فى وطنه الأصلى، وكذلك لا نزال نرى أن كثيرا منهم يرى واجبه الأول الحصول على أكبر ربح ممكن أو أكثر كمية من العمل بأقل ما يمكن من الأجر .

لذلك أرى أن الاصلاح من هذه الناحية، رغم أنه هو الاصلاح الشامل فى نظرى، قد يطول أمده إلى الحين الذى تنتقل البلاد فيه إلى زيادة انتاجها لتسهيل الرزق للجميع .

ولما كان لابد من علاج للحالة الموجودة لتخفيف ألم العامل على الأقل فقد قامت للعمل وزارة الشؤون الاجتماعية التي خلقت ووجهت لخير العامل والفلاح فكان إنشاؤها وتوجيهها هذا أول بشرى لإسعاد هذه الطبقات التي تستحق كل رعاية وعناية .

فأنشئ فى مصلحة العمل قسم للصحة الصناعية يعنى بصحة العامل داخل محال العمل ويشرف على ما يوضع من الاشتراطات فى رخص المحلات ، كما أنه سيبحث الأمراض الصناعية وتأثير أنواع العمل فى صحة العامل .

وها هى الحكومة لا يقف مجهودها عن السير فى إنشاء مساكن العمال فى البلاد المزدحمة بسكانها بعد أن أتمت مبانى امبابه وهى الآن تعمل بالاتفاق مع البلديات و بعض الشركات الكبرى على تعميم هذه المساكن فى معظم البلاد الصناعية الكبرى بقدر الامكان .

وقد لا يعرف الكثيرون أن العمال فى بعض البلاد يستأجرون الغرفة الواحدة لثلاثين عاملا يتناوب كل عشرة منهم الغرفة لمدة ثمانى ساعات .

ومن حسن حظ العمال أنه أمكن للحكومة أن تصل الى تصديق مجلس النواب على قانون الاعتراف بالنقابات ، وهو القانون الذى سيجمع شملهم و يوجه جموعهم الى التآزر والتعاون والنهوض بهم اجتماعيا واقتصاديا وعلميا ورياضيا ، كما سيخرج بهم فى المناقشة فى شروط العمل من ضعف الفرد إلى قوة الجماعة ، فيستطيعون فى حدود القانون والنظام أن يصلوا الى رفع أى ظلم قد يوجد ، و إلى حماية أى فرد منهم قد يعرضه اختلاف وجهات النظر وتباين المصالح الى الأخطار .

ولقد عرف جمهور العمال ومن يهتمون بقضيتهم أن الحكومة قد خصصت فى ميزانية العام الحالى ١٠ آلاف جنيه لانشاء مركز اجتماعى للعمال فى عاصمة المملكة المصرية وتنفيذ هذا المشروع موضع البحث الآن وان يمضى شهران أو ثلاثة حتى يكون المشروع حقيقة موجودة يستفيد منها العمال و ينتفعون بها .

وسيكون للعمال فى كثير من الأحياء المزدحمة مغاسل وحمامات عمومية يترددون اليها بعد العمل وتستفيد منها أسراتهم وأهلوهم .

ولقد أعد قانون عقد العمل الذى أعلنت الحكومة أنها ستقدمه فى الحال الى البرلمان لتتوطد به علاقات العامل ورب العمل وتقرر القواعد التى يرجع اليها عند قيام الخلاف بين طرفى الانتاج . ويأمن العامل شر ظلم يقع عليه أو تحكم يكون ضحيـة له . ويستفيد صاحب العمل من الهدوء الذى سيشمل عمله فلا يحتاج لأكثر من تطبيق ما ألزمه القانون به . ولن يعود بعد صدور القانون الى ضياع وقته فى المناقشات والشكاوى و بحث الطلبات التى لا تقف عند حد .

ولما كانت مصلحة العمل هى المصلحة التى وكل اليها الاشراف على شؤون العمال وكان من واجبها أن تعنى بكل ما تحسن به أحوالهم فقد أتمت دراسة وتحضير قانون المصنع الذى يبحث فى حماية العامل من أخطار العمل فى الصناعات كما يبحث الشروط اللازمة للمحافظة على صحتهم أثناء العمل من الأضرار الاحتمالية التى تحصل مثلا من الأتربة أو قلة التهوية أو قلة الاضاءة وغير ذلك . واشتراط اتمام الاجراءات الصحية اللازمة للاشتغال فى المصنع من توفير المياه الصالحة للشرب وايجاد الحمامات والمغاسل وايجاد الوسائل الكافية للنجاة من الأخطار كالحريق وغيره .

وقد لايجهل العمال أن مصلحة العمل قد تقدمت بمشروع قانون للتأمين الاجبارى ضد إصابات العمل وحوادثه ليكون ملجأ للعامل الذى يشتغل لحساب صاحب عمل قد يعجز بالنسبة لضعف رأس ماله عن دفع التعويض مباشرة للعامل .

ولم يفت المصلحة أن تتقدم بمشروع قانون للتأمين الصحى ليقى العامل شر الحاجة فى أثناء المرض ويمكن به أن ينال المساعدات المالية أثناء غيابه الاضطرارى عن عمله كما تقدم له الأدوية اللازمة للعلاج وترفع عنه مصاريف الاقامة فى المستشفى .

وقد أتمت المصلحة بحث وتحضير قانون تنظيم العمل فى محال البيع بالتجزئة ؛ أى المحلات التجارية ، حتى تنتهى بذلك كل الخلافات التى تقوم بين وقت وآخر بخصوص ساعات العمل وأيام الراحة وخلافها .

ولا يزال مشروع قانون التوفيق والتحكيم قيد البحث فى الجهات المختصة وهو من أهم المشروعات التى تصل بالبلاد الى الطمأنينة والاستقرار فى العمل والتخلص من ضياع الوقت فى مناقشة الخلافات التى تحدث عادة بين العامل وصاحب العمل . وتضع حدا للاضراب أو الإغلاق فى الأعمال ذات المنفعة العامة . وسيكون مشروع هذا القانون متمشيا جنبا الى جنب مع مشروع قانون عقد العمل المشترك الذى يعتبر أساسا للقرارات التى يصدرها الموفقون أو المحكمون .

هذا ملخص لما يحتاجه العامل فى مصر من إصلاح لأحواله ولما يشكو منه وسرد لبعض ما قامت به الحكومة فى سبيل تحسين حاله ورعايته سواء من هذه الأعمال ما تم فعلا أو ما هو فى دور الدراسة والبحث .

ولا شك أن مسائل العمال قد شغلت مكانا هاما جدا من عناية الحكومة حتى لقد شكلت مجلسا أعلى لبحث شؤونهم .

فمن ناحية التشريع الذى يحدد علاقة العامل برب العمل قد أصدرت وتصدر فعلا منها كل ما ارتأته مفيدا تتوفر فيه للعامل حقوقه المشروعة .

كما تم إعداد مشروع لقانون بالتأمين الاجبارى ضد الاصابات والتأمين الاجبارى الصحى .

ومن الناحيتين الصحية والاجتماعية أنشئ قسم خاص بمصلحة العمل للصحة الصناعية وييسر العمل بخطا سريعة فى تعميم مساكن العمال فى البلاد الصناعية المزدحمة .

ويجرى البحث فى إنشاء صناديق للادخار للعمال تساعدهم على العيش بعد بلوغهم من الشيخوخة أو فى أثناء البطالة .

كما تعنى بتنظيم أوقات الفراغ للعمال بانشاء أندية رياضية يتوفرفيها بخلاف أمكنة الرياضة أمكنة للثقافة وأمكنة للتغذية بأثمان تتناسب مع أجورهم بالاتفاق مع الشركات وأصحاب الأعمال .

ولا أزال أعتقد أنه يجب للوصول الى خير ما نتمنى للطبقة العاملة أن نوجه كل مجهود مستطاع الى زيادة الثروة والى العمل على إعداد العمال إعدادا فنيا وثقافيا والى استكمال التشريعات اللازمة للعمل كله واستكمال ما بدىء منه من العناية بصحتهم وتغذيتهم واسكانهم وتأمينهم ضد البطالة والشيخوخة والعجز عن العمل .

وبهذا يتم للبلاد ما نرجوه لهذه الطبقة الجليلة الفائدة العظيمة المكانة من خير وسعادة والله ولى التوفيق ،

حامد العبد

تصحيح

ورد فى حديثنا مع حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا المنشور فى العدد الماضى من هذه المجلة بعض أخطاء مطبعية لها أثرها فى فهم بعض عبارات دولته، وإنا نصححها هنا ليستقيم معنى هذه العبارات :

جاء فى السطر ١٣ صفحة ٩ قول دولته :

" فهى تفيد الأسرة والشبان المسئولين عن العامل والفلاح " وصوابها "... والشبان والمسئولين . . . ".

وجاء فى السطر ٦ صفحة ١٢ قوله :

" على أنها حاسة تصادفها فى كثير من النامس ..." وصوابها " ... لا نصادفها فى كثير من الناس... ".

التربية الخلقية

سبيل إصلاح الفرد والجماعة

بقلم الأستاذ الكبير محمد أحمد جاد المولى بك
المفتش الأول للغة العربية بوزارة المعارف

الخلق الكريم روح المجتمع الصالح ، وقوام الحياة الطيبة ، وهادى الناس إلى البر ، والمرتق بالنفوس إلى سماء الطهر ، والسراج الوهاج فى ظلمات الشدائد ، وسفينة النجاة فى بحر الحياة المضطرب ، والمثل الأعلى إلى يوم الدين .

هو الثروة لمن لا ثروة له ، بل هو الملك العريض فى ظلاله العزة والكرامة وغنى النفس والاطمئنان المنشود ، والسعادة التى تحرق شوقا إليها الفلاسفة ، وسعوا لدركها السعى كله : فمنهم من ظفر بنصيب منها ، ومنهم من عزت عليه .

حصن الله رسله بالخلق الكريم ، وجعله أبرز شعار للأماثل من خلقه ، والأمجاد من بنى الإنسان . هو ثمار الثقافة الشهية ، ومرمى وجهاتها الصحيحة ، ونتيجة كفاحها فى رقى الإنسانية ، جاءت الشرائع لإحيائه فى النفوس وجعل علائق البشر منسوجة من خيوطه موثقة بقوته ، بثته فى تعاليمها ، واتخذته فى غايتها المرجوة ، ومرماها الأسمى :

فالصلاة طاعة ونظام ، واتحاد ووئام ، وأدب فى أجلى مظاهره ، وحسن سمت وتمام سكينة .

والزكاة شفقة وإحسان وأريحية وتطهير للنفوس من الشح ، وخدمة للإنسانية ، وحدب على الإخوة الضعفاء ، وحفظ للمجتمع من الانهيار والفناء .

والحج جهاد ونشاط وتضحية ، ومظهر من مظاهر الهمة والعزم ، ودرس للبطولات فى مواطنها ، وتلق للنفحات فى مهابطها ، وتعاون على البر والتقوى .

والصوم رياضة نفسية تعقب ضبطا للنفس ، وصفاء فى الروح ، واستعدادا لتحمل المشاق ، ولينا فى العرائك ، ودماثة فى الخلق ، وكسرا للشر ، وتمهيدا للخير ، وتمية لملكاته وإيقاظا للضمير الحى .

وهكذا كل التعاليم الدينية يتمخض إتقانها والعمل بها عن الخلق الكريم .

والخلق مظهر الطبيعة الإنسانية فى أفضل معانيها وأحسن مبانيها وأهله هم المقربون ، أهل الحظوة عند الله والناس ، وفى الحديث الشريف : " ألا أخبركم بأحبكم إلىّ وأقربكم منى مجالس يوم القيامة : الموطئون أكنافا الذين يألفون و يؤلفون " وهم قوة الدولة السياسية ، وحجة الله فى الأرض ، وهم مفاتيح الخير ، مغاليق الشر .

والخلق صفة كاملة تعصم صاحبها من النقيصة ، وتصعد بصاحبها فى مراقى الفلاح .

والتربية الخلقية تؤنس أهلها فى الغربة ، إذ لا غربة مع الأدب ولا وطن مع النقيصة ، وقد بعث نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ليتم ما بدأ به الرسل عليهم السلام قبله من التربية الخلقية وأخذ الناس بمكارم الأخلاق التى عليها مدار العمران وسعادة البشر : " بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " فكانت مظاهر التربية الخلقية جلية فى أقواله وأفعاله وخاصة نفسه وعامة أحواله ، تفعل فى مخالفيه فعل السحر ، وتبلغ من نفوسهم ما لم تبلغه المحافل بزخرفها ، فكان عليه السلام معجزا فى خلقه ، فكأن الله سبحانه وتعالى جعل شخص نبيه عليه السلام حاملا لما يؤيده و يزكيه من معجزة الخلق الكريم ، ولذا قال الله فيه : " إنك لعلى خلق عظيم " .

والمواهب العقلية والنبوغ والعبقرية أمور لا تزكو إلا بالخلق الكريم ، ولا يطيب جناها إلا بمصاحبته : فذوو العقول الثاقبة يفتخر بهم ، ولا يتكل عليهم ما لم يتحلوا بالخلق الكريم .

فالخلق يجعل من فى المناصب العالية أهلا لأن يوثق بهم ، ويستنام إليهم ، وتلقى فى أيديهم مقاليد الأمور ، فيحسنون القيادة ، ويردون بأممهم موارد محمودة الإصدار .

وجوهر الخلق الصدق والاستقامة والصلاح ، فإذا رافقتها قوة العزم كانت لصاحبها قوة لا تقاوم ، وتقوى فيه فعل الخير ومقاومة الشر واحتمال الخطوب والمصاعب والصبر الجميل .

وأزمنة الضيق والشدات أفضل الفرص لظهور الأخلاق : مثلها مثل الذهب الخالص يزداد بصهر النار صفاء ، وأهل الخلق الكريم يخرجون من الشدات أصفى ما يكونون جوهرا وأتم نعمة ، و يضربون بأعمالهم أحسن الأمثال فى الصبر والثبات .

واكتساب الفضائل ونيلها من طريق ممكن غاية كل عاقل . وجدير بنا أن نطلب الغايات السامية ، و إن لم نحصل عليها كلها . والشاب الذى لا يتشوف إلى الأعلى يحدر إلى الأسفل ، والنفس التى لا تطلب المعالى تميل إلى الدنايا :

إذا غامرت فى شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم

والضمير الحى وليد التربية الخلقية الحقة ، فهو خير مرشد يحض على المعروف ، وينهى عن المنكر ، وبه تقوى الأخلاق يوما فيوما :

سئل شاب : " لم لم تأخذ شيئا من الكمثرى ولم يكن هناك أحد يراك ؟ فقال : كان معى ضميرى و يكره أن يرانى سارقا ! ! "

ومن لا ضمير له انحط شأنه ، وغشيته الذلة والمهانة ، فيقظة الضمير وحياته من أزكى مظاهر التربية الخلقية وأسماها .

والأخلاق متوقفة كثيرا على العادات ، فالعادة طبيعة ثانية ، والعادة تسهل كل أمر عسير ، وتدك الصعوبات ولو كانت جبالا .

فمن تعود أفعال الحكمة والرصانة كره الجهل والطيش فعلى كل ناشئ أن يجتهد فى القضاء على كل عادة ذميمة تغالبه ولا يسمح لنفسه بالتهاون فى ذلك خشية أن يغلب على أمره ، ولتكن عاداته موافقة للتربية الخلقية مسايرة للتعاليم الدينية التى ارتضاها الله لعباده وهو اللطيف الخبير .

تعود صالح الأعمال إنى رأيت المرء يلزم ما استعادا

والانطباع على الآداب والأخلاق الفاضلة ألزم من تحصيل العلوم والفنون ، فما رأينا شقوة تحل بالمرء ، وتظلم فى وجهه الدنيا و يتردى بسببها فى مهاوى الهلاك — جاءت من طريق الجهل بالعلوم والفنون ، وكم رأينا مصارع وممالك وزوال مجد وانثلال عروش وذهاب عزة كان سببها الافتقار الخلقى والتجرد من خلال الشرف وسجايا الخير .

فما سقطت الدولة الرومانية وقد كانت زاخرة بالعلماء والفلاسفة والحكماء والفنانين يوم تدهورها إلا بعد أن ضعف الخلق فيها وطغى الشر على الفضائل :

و إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

على الأخلاق خطوا الملك وابنوا فليس وراءها للعز ركن

والأدب ليس وقفا على أحد ، بل يتصف به العامل الفقير والأمير الخطير .

والإنسان كل الإنسان هو من طبع على المحامد والآداب ، الاستقامة شعاره ، والبر مسلكه ، والتكلم بالحق دأبه ، وكرم النفس مرماه ، والتواضع حليته ، والرأفة والحلم فى مواضعهما زينته ، والشجاعة تملأ قلبه ، لا يخاتل ولا يراوغ ، ولا يكابر ولا يمارى ، ولا يتطاول على الأصدقاء ، ولا يفرط فى معاملة الأهل ، و بخاصة الأمهات والآباء .

ومن أعلى مظاهر التربية الخلقية الوثوق بالنفس و إمضاء العزم فإن اتهام النفس وتزعزع العزم والتردد تفوت فرصا كثيرة ، وتبطئ بالمرء عن درك المطالب ، وتقعد به عن إحرازه الشرف لنفسه وامته وتفسد عليه رأيه :

إذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة فإن فساد الرأى أن تترددا

فليكن همكم معشر الشباب التحلى بمكارم الأخلاق فى السر والعلن ، والتمسك بأهداب الفضيلة ما استطعتم إلى ذلك سبيلا ، إذ ذاك يطمئن الآباء على مستقبلكم ، ويمهد لكم الوطن غدكم ، وتسعد مصر بسامى أخلاقكم ، والله معكم ما حرصتم على الآداب ، واتخذتم منه حلاكم ، ولزمتموه لزوم من لاغنى له عنه طرفة عين ما

محمد أحمد جاد المولى

أبناؤنا

كيف نعودهم العمل فى ميدان الخدمة الاجتماعية

بقلم الأستاذ محمد الهبياوى

نحن هنا نخاطب الجمهور ممن يتلقون دعوة الإصلاح الاجتماعى بالايمان والمبادرة إلى العمل ، أو بالايمان والنوم عن العمل إلى ما شاء الله .

ولسنا نريد فى هذا الخطاب أن نتحدث فيما وصلت إليه جهود الباحثين فى مسائل التربية وأطوار النفس من النظريات العلمية لنقنع به أحدا ، ولكننا نريد أن نضع أمام الجميع صورا يشاهدونها كل حين على مدار الحياة الخاصة فى البيوت والمجامع الأهلية وعلى مدى الحياة العامة فى الفضاء الواسع .

فمن هذه الصور أن الطفل لا يزال يأخذ من بيت أهله كل ما يسمعه و يراه حتى تنطبع فى نفسه هذه المسموعات والمرئيات ، فإذا كانت ألفاظا كلامية أصبحت عادة شائعة فى كلامه ، و إذا كانت خلقا حسنا أو رديئا صارت سجية مسيطرة على مظهر أخلاقه ، وإذا كانت حركة أو عملا ظلت فى أعماله وحركاته تقليدا ملازما وحكاية مألوفة .

ومثل هذه الصورة صورة أخرى تظهر حينما يتجاوز دائرة أهله فى بيتهم الخاص إلى دائرة رفاقه فى الحارة أو المدرسة ، فإنه حينئذ يأخذ عن هؤلاء الرفاق ما يقولون وما يفعلون ، ثم لا يلبث أن يمرن على ذلك و يألفه فيصبح عادة يتجرد عليها لسانه وتتحرك بها نفسه ولا يردها طبعه ولا تضيق عنها خواطره .

فإذا انتقل هذا الطفل إلى بلد آخر أخذ عمن يخالطهم فيه ما لم يكن قد رآه ولا سمعه فيما مضى من أيامه ، و ربما طال مقامه بين هؤلاء الخلطاء أمدا تتغلب فيه هذه البيئة الثانية على ما تركت البيئة الأولى فى نفسه فإذا هو شىء آخر غير الذى كان .

و إنك لتستطيع أن تجد شواهد هذه الحقيقة فيما تعيه الأسماع وفيما يقع تحت الأبصار ، فأنت ترى محصول الطفل من الألفاظ التى يستعملها فى التعبير عن أغراضه وميوله ، ومن العادات التى تصدر عنها أفعاله وعواطفه ، صورة مصغرة من الألفاظ والعادات التى تعرفها

فيمن نشأ على أيديهم ومن أثر فيه الاختلاط بهم ، وهذه مسألة لا يحتاج الانسان العادى فى معرفتها إلى شىء مما يقرره الباحثون فى أصول التربية ومكوناتها .

وقد أردنا أن نمهد للموضوع بهذا الذى قلناه لنظهر سهولة الجواب على السؤال نفسه : كيف نعوّد أطفالنا العمل فى ميدان الخدمة الاجتماعية ؟ . . .

عندنا البيت وعندنا المدرسة .

ففى البيت والد الطفل ووالدته ، وأخوه وأخته ، والخادم أيضا ، وهو بين هؤلاء جميعا ورقة ينطبع فيها كل لون يتصل بحسه من الأقوال والأفعال والميول والعواطف والأخلاق والعادات كما تنطبع الصورة ولونها على الورقة البيضاء ، فإذا حرص أبواه على أن يعتاد منهما ومن أهل البيت كلهم محاسن الأخلاق والعادات كالصدق والأمانة والسماحة والعدل والحق وعزة النفس وعلو الهمة ، وكالنظافة والنشاط والتجمل بما يليق واستنكار ما لا يليق والعطف على الضعيف ووضع الاحسان فى موضعه والقيام للجماعة بما يسعدها ويسعد الفرد فى ضمنها ، عرفا إذن كيف يجعلانه فى ميدان الخدمة الاجتماعية جنديا صغيرا . وكيف يزودانه وهو رجل كبير بمواهب البطل الذى لا يمل العمل فى هذا الميدان .

وإنا لنعتقد أن فى استطاعة كل والد ووالدة أن يجدا الطريق إلى ذلك ، فليس أسهل من أن يتحدث كلاهما إلى طفله بما يشعره أن الأطفال الآخرين أخوته فى قرابة الطفولة الوادعة ، ثم فى قرابة الجوار الودود ، ثم فى قرابة المواطنة والجنس ، ثم فى قرابة الانسانية التى تقيم الإخاء بين جميع الناس ، حتى إذا استقرت هذه المعانى فى نفسه أعطياه بأفعالها أمثلة التطبيق ، وأفهماه بعد ذلك أن الانسان الكامل هو الذى يبذل الخير بيده ولسانه ، ويجعل حصة من تفكيره وعنايته وقفا على هذا الخير . ولعلنا لا نخطئ إذا قلنا إن تقصير الآباء والأمهات فى تعهد أطفالهم بهذا الغذاء الصالح لا يرجع إلى الجهل به أو العجز عنه أكثر مما يرجع إلى أنهم لا يتجهون إليه بارادة صادقة وعزم صحيح .

أما المدرسة فوسيلتها أوفر ومجالها أوسع ، فهى من صحة المعرفة وتمام الاستعداد بحيث تستطيع أن تشبع الطفل بما لا يشبعه البيت .

ناظر المدرسة أو ناظرتها كلاهما قدوة متبعة أمام تلاميذهما الأطفال ، ومعلم المدرسة أو معلمتها كلاهما أيضا هو هذا القدوة ، وكل شىء هناك مصدر للإيحاء وأصل للتقليد والمحاكاة ، ولا يزال هؤلاء التلاميذ الأطفال يتأثر بعضهم ببعض فيما تنضحه النفوس على الألسنة وما تلقيه الأفواه فى الآذان . وقد يحمد من مدارس رياض الأطفال أن تتعهد أطفالها بما يوقظ فيهم قوة الملاحظة ويدربهم على دقة الذوق وسلامة الانتباه ، ولكن

أليس من الحسن الجميل أن يتضمن النظام الذى يجرى عليه العمل فى هـذه الرياض دعوة الأطفال إلى مبـاريات فى مختلف وجوه الخير ، كإغاثة الملهوف ، وإقالة العاثر ومواساة المحزون ، وإجابة المضطر ونجدة المستجير ؟ ثم لماذا لا يمتحنون فيهم فضيلة الاحسان كاطعام الجائع وكسوة العارى وإدخال الأمل على قلب المريض اليائس والأخذ بيد الشيخ المتهدم والسبق إلى كل عمل طيب والاجتهاد فى كل دعوة صالحة ؟ ومن المفهوم أن يكون لأفاضل النظار والمعلمين وفضليات الناظرات والمعلمات نصيب عملى تتم به فى هذا الميدان أمثلة القدوة المستجابة .

والآن نرجو أن نكون قد وجدنا جواب السؤال : كيف نعوّد أطفالنا العمل فى ميدان الخدمة الاجتماعية ؟ وهو جواب ينقصه التفصيل وتفوته سعة الاستشهاد بكثير من الجزئيات الممكنة ، ولكنه مع ذلك يتير الطريق لمن يريد أن يعمل ، ونحن لا نحتم وسيلة بعينها ولا نتطلب للغاية المرجوة طريقا دون أخرى ، وإنما يعنينا أن ينشأ أطفالنا فى هذا الميدان جنودا مزودين على مدى الحياة بروح معنوية رفيعة .

نريد أن يدخل فى تصوير الطفل أن له أبا أبر وأرحم من أبيه ، اسمه الوطن ، وأن له أما أحنى وأرفق من أمه ، اسمها الأمة ، وأن له بعد البيت الأصغر الذى يلتى فيه أباه وأمه وإخوته بيتا أكبر وأرحب ، اسمه مصر ، نعم ، ونريد أن يدخل فى تصوره مع هذه المعانى أنه لايزال يعيش من نعم الله وفضل هـذا الوطن عليه بالهواء والماء والغـذاء والكساء وحرارة الشمس ونور القمر ، فنصيبه من الحب لا يعـدل له نصيب آخر ، وحقه من الوفاء لا يقوم به غير العمل الطيب يبذله فى ميادين الخير والإصلاح أبناؤه الأبرار الطيبون ما

محمد الهياوى

نشاط المرأة

فى ميدان الخدمات العامة

للسيدة زاهيه مرزوق

نهضة البلاد القومية والاجتماعية لاتقوم فقط بمجهود الرجل كما يزعم الكثيرون وكما يتصور الجاحدون ، بل هى نتيجة للنواة التى تغرسها المرأة فى نفوس أبنائها فتنبت على يديها وتزرع بفضل عنايتها وتعيش فى كنفها وتثمر بتغذيتها . فالأم بروحها الطيبة الصالحة ونفسها الصادقة المخلصة تعطى طفلها من الروح المعنوية مالم يكن فى مقدور الرجل أن يعطيه .

المرأة مسئولة عن الأسرة وحسن تكوينها وحفظ كيانها ، مسئولة عن الرجل وتهذيب ماكمن فيه من خشونة وقسوة ، مسئولة عن أولادها وبث روح البر والخير فيهم . المرأة ملاك الرحمة الذى يرفرف على الجميع ، ويؤلف بين القلوب المتنافرة ويبث فى الناس روح المحبة والأخاء .

وكما أن على المرأة واجبا نحو أسرتها فكذلك عليها واجب نحو المجتمع الذى تعيش فيه . فلا تحسبى أيتها الفتاة أن مهمتك فى الحياة قاصرة على بيتك وأولادك ، فهذا نوع من الاثرة ، لأن الحياة تطلب منك أن تكونى أما لمن لا أم له ، وما أكثر هؤلاء ! ولأن الحياة تناديك أن هبى وانفضى عنك غبار الخمول واستعملى عطفك وحنوك وصبرك لتخفيف أهوال الزمان .

إن الميدان الذى تصول فيه المرأة وتجول ، الميدان الذى خلقت المرأة لأجله هو ميدان الخدمة الاجتماعية . فقد حبتها الطبيعة بكل المواهب للعمل فيه . "الخدمة الاجتماعية" معناها البحث عن آلام البشر وتحقيق أسباب هذه الآلام ثم العمل على تخفيفها ، والمرأة هى التى يمكنها أن تتغلغل فى بطون العائلات ما كان منها فى القصور أو الأكواخ ، وهى التى تأمنها ربة المنزل فتفضى إليها بهمومها ، وهى التى تدرك ما يؤلم حقا من هذه الهموم ، وأخيرا فهى التى يمكنها استثارة العطف على هؤلاء المساكين .

ولم تنس المرأة الأمريكية أو الأوربية واجبها فى هذا السبيل ، فكم من آلام خففت وكم من عائلات واست ، وكم من أفراد انتشلتهم من مخالب البؤس والشقاء ، وكم من حانق على المجتمع ثائر على نظامه ردته الى حظيرة الخير والتعمير وأقصته عن أفكار الشر والتدمير .

الخدمة الاجتماعية مهنة درستها المرأة وتخصصت فيها واتخذتها قوامها فى الحياة ، ففى البلاد التى سبقتنا فى المدنية نجد مئات المشتغلات رسميا بالخدمة الاجتماعية وآلاف المتطوعات من تلقاء أنفسهن لهذه الخدمة . لذلك إذا قارنا المرأة المصرية بأختها الغربية فى هذا السبيل وجدنا أن نصيبها ضئيل جدا وذلك لما تمتعت به من النوم العميق طول هذه الأجيال والسنين ، ولكن الآن هاهى الفرصة أمامها ، وهاهى النهضة القومية فى مستهلها ، وهاهى الأمة تنظر إليها بعين الأمل وتنتظر منها أن تساهم فى بناء مجدها وسعادتها .

كان من مظاهر النهضة الحديثة فى مصر أن فكت المرأة المصرية من عقالها وابتدأت تشعر بواجبها نحو المجتمع ، فابتدأنا نسمع بجمعيات كثيرة للسيدات تقوم بأعمال خيرية جليلة وتتسابق فى عمل البر والاحسان ، جمعيات لا تزال فى بدء نهضتها وتحتاج للكثير من العضوات والمتطوعات اللاتى يمكنهن توسيع أعمالها وزيادة مواردها ونشر مبادئها وكسب عطف الآخرين عليها .

وكم من آنسات وسيدات يمكنهن تقديم المساعدات الثمينة لتلك الجمعيات أو الهيئات المختلفة ولكنهن فى حاجة الى من ينير الطريق أمامهن ويوجههن الى ما هو أجدى وأنفع .

ونواحى الخدمة الاجتماعية كثيرة ومتعددة ولكل شخص ميله الخاص الى إحدى هذه النواحى أو بعضها . فهناك الخدمة الاجتماعية الطبية وهى التى تكون لها اتصال بالمستشفيات والمستوصفات ، والخدمة الاجتماعية العمالية : وهى ما يكون لها اتصال بالعمال والمصانع ، والخدمة الاجتماعية بين الأطفال : وهى ما يكون لها اتصال بالمدارس والملاجئ والمستوصفات الخاصة بالأطفال كمراكز رعاية الطفل ودار اللقطاء ، والخدمة الاجتماعية الريفية : وهى ما لها اتصال بالريف والعمال الزارعين ، والخدمة الاجتماعية مع العائلات الفقيرة : وهى ما تقوم على مساعدة تلك العائلات وإعانتها ماديا واجتماعيا وتخفيف الآلام عن أفرادها ورعاية أطفالها وهكذا تتشعب فروع الخدمة الاجتماعية وتلتقى المقاصد فى غرض واحد هو " مساعدة المحتاجين " فالميدان واسع أمامك أيتها الفتاة فقومى واعملى فى بيئتك على رفع مستواها وإبعاد أسباب الفساد عنها .

ولا تظنى ياسيدتى أنه يجب عليك كى تقومى بواجبك للمجتمع أن تخرجى الى الميدان وتتفرغى لأعمال الخدمة الاجتماعية بل يمكنك القيام بهذا الواجب فى بيتك بين الخدم ، بين إخوتك ، بين جيرانك ، بين معارفك ، بين صديقاتك ، فالحياة كلها مشاكل وصعوبات فبروحك الطيبة وفهمك للأمور وحسن تصرفك يمكنك تخفيف آلام كثيرة وحل مشاكل عدة لو تركت ربما كانت سببا فى هدم ركن من أركان الحياة . فاجعلى من نفسك ياسيدتى رسول سلام ومحبة بين أهل بيتك وأقاربك ومعارفك وجيرانك ، لأن كثيرا من المشاكل العائلية الاجتماعية إنما تنشأ من سوء فهم بسيط يمكن تلافيه بقليل من الحكمة والتصرف .

فاذا ما قمت بواجبك الاجتماعى كاملا فى البيئة التى حولك أمكنك بعد ذلك المساهمة فى بيئة أوسع ، وعرض خدماتك على الهيئات العامة التى هى فى أشد الحاجة الى مساعدة بنى جنسك .

فها هى الملاجئ فى أشد الحاجة الى متطوعات يقمن بالأعمال المختلفة فى مساعدة الأطفال على شغل وقت فراغهم فيما هو نافع وصالح و إشعارهم بالقليل من الحنان الأمومى الذى حرموا منه .

وها هى المستشفيات بأقسامها المختلفة محتاجة لمتطوعات لتسلية المرضى والترفيه عنهم . دخلت يوما قسم الأطفال فى إحدى المستشفيات فوجدت الحزن والأسى مخيما على المجموعة بأكملها ، والأطفال واجمون لا يدرون ماذا يصنعون ، ليس لديهم ما يسليهم أو يرفه عنهم و يعوضهم بعدهم عن أمهاتهم ، فهل لك أيتها الفتاة أن تخصصى ساعة من وقتك الأسبوعى لزيارة هؤلاء الأطفال واللعب معهم وقص الحكايات عليهم فان ذلك يترك أعمق الأثر فى نفوسهم و يعمل فى شفائهم . ولا تظنى أن لعبك مع أولاد الفقراء يحط من قدرك بل اذكرى أن هذه الحركة لم تقم فى البلاد الأوروبية إلا على أكتاف أرقى سيدات المجتمع وأفضلهن وقد كون من بينهن جمعيات للقيام بأنواع التسلية المختلفة كالمطالعة للمرضى و إقامة الحفلات الموسيقية والتمثيلية وتنظيم الحفلات الاجتماعية وغير ذلك من أسباب الترفيه عمن حكم عليهم المرض بالسجن الطويل . اتصلت بى فى القاهرة إحدى فضليات السيدات ترجونى أن أتصل ببعض الآنسات والسيدات لكى يساعدنها على تكوين هيئة للقيام بمثل ما تقدم من الأغراض وها أنا أعرض الأمر عليكن فمن تأنس فى نفسها الاستعداد للقيام بمثل هذا العمل أرجوها أن تتصل بى بمنزلى تلفون رقم ٩٦٨١٨

وها هى الجمعية النسائية لتحسين الصحة — جمعية ناشئة تأسست بمجهود السيدات والآنسات المصريات تقوم بمساعدة أسرات مرضى السل الفقراء اللذين أقعدهم المرض العضال عن كسب رزقهم وإعانة أولادهم فتشملهم برعايتها وتساعدهم بالغذاء والملبس والمسكن وترشدهم الى الحياة النافعة لهم وللمجتمع فترسل أولادهم الى الملاجئ والمدارس وتلحق بعضهم بالأعمال اللائقة لهم وتحاول جهد طاقتها إصلاح ما أفسده الدهر من كيان هذه الأسر الفقيرة المعدمة التى لا معين لها إلا الله والخيرون . هذه الجمعية محتاجة الى سيدات وآنسات يتطوعن لمساعدتها فى نواحى نشاطها المختلفة فهى محتاجة الى جمع ما يتيسر من الطعام ، محتاجة لجمع الملابس القديمة وحياكة الملابس الجديدة ، محتاجة للأثاث والفراش ، محتاجة لآنسات راقيات يعلمن أفراد تلك العائلات النظافة والنظام والشعور بالواجب ، يعلمنهم حرفا بسيطة لكسب القوت وشق طريق الحياة ، وفى الحقيقة أن برنامج هذه الجمعية حافل بجلائل الأعمال

ويمكن ان يتسع لخدمات المئات من الآنسات والسيدات فمن كانت قادرة على تقديم أى نوع من المساعدة لهذه الجمعية فما عليها إلا أن تتفضل بالاتصال بادارة الجمعية بشارع الأميرة دولت فاضل بعابدين .

وها هى جمعية مساعدة الضريرات تقوم بمجهود يشكر فى العناية بالضريرات وتوفير أسباب العيش الشريف المستقل لهن ، وذلك على أيدى عدد قلائل من ذوات الخير . وهى فى حاجة قصوى الى عضوات ومتطوعات لتوسيع أعمالها ومساعدتها فى مهمتها الانسانية الشاقة .

وها هى جمعية المرأة الجديدة التى أخذت على عاتقها مشروعا واسع النطاق يرمى إلى تثقيف الفتاة الفقيرة تثقيفا عمليا يساعدها على العيش الشريف والاعتماد على النفس .

وهاهى جمعية مساعدة الأمهات والأطفال تعمل فى ميدانها النبيل على انتشال الفتيات الضالات من بؤرة الفساد وتوجههن إلى الطريق القويم ومن يريد أن يعرف شيئا عن هذه الجمعية فعليه أن يزورها بمنزلها بشارع المبدولى بعابدين فيجد فيه عشرات الفتيات من مختلف الأجناس والأديان كل منهن تجد فى ترميم حياتها وتتلمس الطريق المستقيم .

وها هو قسم السيدات بمحلة الرواد بشارع الديوره بالطيبى يحتاج إلى سيدات وآنسات يشتغلن مع بنات الحى الفقيرات ويقمن بتعليمهن كيف ينشئن بيتا صالحا وكيف يجعلن من أنفسهن مثلا صالحا لأهليهن والمتصلات بهن .

وهاهى القرية تناديك أن تشعى عليها بعضا من نور عرفانك وقليلا من عطفك وحنانك فان زيارتك الأسبوعية أو الشهرية أو السنوية لقريتك أو عزبتك لها أثرها الفعال فى نفوس القرويين واذا أمكنك استغلالها لفائدتهم وإرشادهم تكونين قد أديت بذلك خدمة اجتماعية جليلة دونها كل الخدمات فبنصحك ورعايتك سينظف الأطفال ، وبارشادك إلى العادات الصحية سينتشلون من بؤرة الأمراض ، وباختلاطك بهم ستعطينهم أحسن الأمثال وبعطفك عليهم ستبعثين فيهم الأمل بالحياة ، فاجعلى من برنامجك أيتها الفتاة أن تزورى اخواتك القرويات فى أكواخهن ولاترفعى عليهن واجلسى معهن وكلى من أكلهن واستقى منهن أسرار الحياة .

لقد ذكرت ماتقدم على سبيل المثل وليس على سبيل الحصر فللخدمة الاجتماعية نواح عدة لايمكن الالمام بها فى هذا المقام الضيق وغاية رجائى أن أكون قد وفقت لفتح الطريق أمامكن ببعض هذه النواحى لتقديم المساعدة لها فهى فى أشد الحاجة إليها .

ولقد شعرت مدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة بالحاجة الماسة إلى متطوعات فى ميادين الخدمة الاجتماعية المختلفة فشرعت فى انشاء قسم خاص للدراسات الاجتماعية البسيطة

لارشاد الراغبات فى التطوع للخدمة الاجتماعية إلى الطرق المختلفة التى يمكنهن بها تقديم المعونة لافراد المجتمع فى الميادين المختلفة .

وأخيرا فان لجنة الاذاعة للشئون كل العائلية ترحب بكل اقتراح يأتيها من كل مهتمة بالشؤون الاجتماعية كما أنها على استعداد لتقديم الارشاد والتوجيه لمن يطلب منها ذلك .

وأتمنى أن يكون حديثى هذا قد أثار فيكن شيئا من الحماس للخدمة الاجتماعية وأن يكون فاتحة خير للمجتمع ، وبداية نشاط مستمر من المرأة المصرية حتى تبرهن للرجل أنها كأرقى نساء العالم ليست قادرة فقط على أن تكون زوجة صالحة بل صالحة أيضا أن تكون محورا ترتكز عليه حركة التقدم الاجتماعى فى مصرنا العزيزة ؟

زاهية مرزوق

من أسواق الذهب لشوقى

— من الأمهات تبنى الأمم .
— العاقل يكلم أناسا ببعض عقله ، وأناسا بعقله كله .
— ربما تقتضيك الشجاعة أن تجبن ساعة .
— العامة تدع صاحبها عند باب التاريخ .
— الحق نبى قليل التبع ، والباطل مشعوذ كثير الشيع .
— لا يبحث عن القتلى والقتال دائر .
— القوى من قوى على نفسه .

هل أنت زوج صالح ؟

امتحان يسير

فى العدد الماضى نشرنا ١٤ سؤالا لامتحان الزوجة ، وننشر هنا ١٤ سؤالا أخرى لامتحان الزوج . فيمكنك أيها القارئ إذا كنت زوجا أن تقرأها . فاذا أجبت بنعم فاعط نفسك درجتين، وإذا لم تستطع الإجابة بنعم فاعط نفسك درجة ، وإذا أجبت بلا فاعط نفسك صفرا . ثم اجمع الدرجات فاذا كانت بين ٢١ و ٢٨ فانت زوج نموذجى ، وإذا كانت الدرجات بين ٨ و ٢٠ فلا يجوز لزوجتك أن تشكو منك. أما إذا كانت بين صفر و ٧ فعليك أن تراقب نفسك حتى لاتتركك زوجتك :

(١) هل تذكر ميلاد زوجتك كل عام ؟

(٢) هل أمنت على حياتك لمصلحة زوجتك وأولادك ؟

(٣) هل مازلت تحب زوجتك كما كنت تحبها أيام الخطبة ؟

(٤) هل تفاجئ زوجتك من وقت لآخر بهدية تشعرها بالحب والاحترام ؟

(٥) هل تفسد الهواء فى غرفة النوم بالتدخين وتلقى أعقاب السجاير جزافا ؟

(٦) إذا كان النادى أو القهوة يأخذان منك بعض أيام الأسبوع فهل تأخذ زوجتك منك مثل هذه الايام ؟

(٧) هل تختار بعض الكتب أو المجلات وتنصح زوجتك بقراءتها ؟

(٨) هل تحدثها عن شئون العالم التى تعالجها الجريدة اليومية، وهل تشتركان معا فى درس الأحوال العامة ؟

(٩) هل تخرج معها إلى المسرح أو السينما أو لزيارة الأصدقاء مرتين كل أسبوع على الأقل ؟

(١٠) هل تحذر من توبيخها أمام أولادها والخدم والزائرين ؟

(١١) هل تعتقد أن الزواج السعيد يحتاج إلى مجهود، وهل أنت تبذل هذا المجهود ؟

(١٢) هل تثنى عليها من وقت لآخر وتبين لها تقديرك لجمالها وهندامها ؟

(١٣) هل أنت تساعدها على ترقية شخصيتها بالقيام ببعض الخدمات الاجتماعية ؟

(١٤) هل تكلف نفسك بعض الواجبات الخفيفة لكى لاتخدرا كلا كما إلى تبذل سيء ؟

فن الضيافة

كما هو وكما يجب أن يكون

كانت الضيافة فى مصر من عاداتنا القومية قبل أن يطغى علينا التيار العصرى ، فان لفظة " مندرة " هى تحريف كلمة " منظرة " أى الغرفة التى أعدت للانتظار ، والمعنى المقصود هنا انتظار الضيوف ، ولا يزال للنظرة شأنها فى قرى الريف إلى وقتنا هـذا حيث يجتمع الأصدقاء والمعارف والغرباء برب البيت .

ولكن التيار العصرى أشاع بيننا القهوات والحانات والأندية فجذبتنا من بيوتنا اليها ، وهذه الأماكن قد زادت الانفصال بين الجنسين ، لأن الرجل صار يفارق زوجته اليها حيث يجد خلانه من الرجال ، فى حين أن أسلافنا كانوا كثيرا ما يجعلون الاجتماع فى المنظرة اجتماعا عائليا لأن كثيرا من الضيوف كانوا من الأقارب الذين لم يكونوا يجدون حرجا فى الاختلاط ، ولذلك لانخطئ إذا قلنا إن الضيافة كانت قبل أربعين أو خمسين سنة تمارس فى مصر أكثر مما تمارس فى الوقت الحاضر ، وأننا نحن الرجال إذا كنا نكسب بالاختلاط بزملائنا من الرجال فى القهوة أو النادى فاننا بلا شك نخسر بحرماننا من ذلك الاختلاط العائلى الذى كان يعرفه أسلافنا فى المنظرة .

وليست سجية الكرم من السجايا التى تنقصنا . بل إذا كان هناك نقص فهو نقص الاسراف ، لأننا كثيرا ما نعقد الحفلات فننفق فيها ونتبذخ . وقد يقع أحدنا فى الديون المرهقة لأنه تحمل من كرم الضيافة ما لا يطيق فى ليلة زفاف أو أى احتفال آخر . ولكن هذا الكرم يخرج عن المعنى الذى نقصد ، لأننا نريد كرما متزنا يخدم الاجتماع دون أن يضر الفرد ، ويزيد الألفة والتحاب والتعارف بين الناس دون أن يتحمل من التكاليف مالا قبل لهم به .

وليست الضيافة مع ذلك طعاما أو شرابا . وإنما هى قبل كل شىء مؤانسة وتعارف يؤديان إلى زيادة النور والفهم والحب . ولذلك يجب ألا تكون ضيافتنا حفلات يتكدس فيها الطعام والشراب . لأن مثل هذا العمل يضطرنا بطبيعة ما ننفق عليه أن نقلل منه ، ونباعد بين فتراته فلا نستضيف الضيوف إلا مرة فى كل شهرين أو ثلاثة أشهر . ثم مثل هذه الحفلات

لوفرة ما ننفق عليها تجمع العدد الكبير من الضيوف الذين لا يتعارفون لكثرتهم التعارف الذى يعقد بينهم بأواصر الصداقة للمستقبل .

ولذلك يجب أن تكون ضيافاتنا قليلة الطعام والشراب تتكرر فى الفترات القصيرة مرة كل أسبوع مثلا . كما يجب أن يكون أساسها التعارف المفيد الذى يرقى بالأسرة رقيا اجتماعيا وثقافيا . وربة البيت هى بالطبع صاحبة الشأن الأول فى الضيافة . وقد تنشأ هنا عقدة وهى : هل تقوم ضيافتنا على الانفصال بين الجنسين أم الاختلاط ؟

ولكن حل هذه العقدة ليست لها قاعدة عامة تشمل جميع البيوت. وصحيح أن الاختلاط قد أصبح حقيقة واقعة لا يستطيع نكرانها أحد . ولكن أوساطنا الاجتماعية تختلف . فهذا بيت قد مرن على الاختلاط ونشأ فيه الأولاد كأنه الجو الطبيعى لهم لا يجدون فيه غرابة أو حرجا. وهذا بيت آخر لا يزال يتشبث بالانفصال . وثم ثالث قد أخذ ببعض الاختلاط . فلكل بيت قواعده وأساليبه فى هـــذا الموضوع . ومما لا نشك فيه أن الاختلاط رويدا رويدا يتغلب على الحجاب . ولذلك يحسن بنا أن ننظمه ونرعاه بالقواعد التى تصونه من الابتذال وتجنبه مهاوى الشطط . وليس من العقل والحكمة أن نتجاهله وهو يفشو فى أوساطنا. ووقت الضيافة فى بلادنا يجب أن يبدأ فى الخامسة مساء ، وقد يمتد إلى العاشرة . ففى هذا الحال لا يمكن أن نقنع بتقديم القهوة للضيوف كما يجب أن يكون أثاث الصالون بحيث يرتاح عليه القاعد الساعة أو الساعتين وليس هذا مع الأسف حال الأثاث فى معظم صالوناتنا . فإننا نضعها للبهرجة ونطلب فيها اللمعة والأبهة قبل أن نطلب الراحة . ولذلك تصطف الكراسى إلى جدران الغرفة ويبقى وسطها كأنه الفناء الخالى، مع أن الضيوف يحتاجون للسامرة فيجب أن تكون الكراسى قريبة بعضها من بعض ، كما يجب أن تكون خفيفة يسهل نقلها ووطيئة لكل منها مسند يستطيع القاعد أن يجد فيها راحته ولا يسأم أو يكل من قعدته .

وهناك من الضيوف من يؤثر القهوة على غيرها. ولكن إذا امتد الحديث ساعتين أو ثلاثا فان فنجانا واحدا من القهوة لا يفى بالضيافة . ثم هناك آخرون ممن لا يستمرئون القهوة . ولذلك يجب على ربة البيت التى تعين يوما فى الأسبوع لضيافتها أن تضع فى صالونها ثلاث موائد إحداها للقهوة مع اللبن والقليل من الكعك ، وأخرى للشاى ، وأخرى للأشربة الباردة المثلجة . وبالطبع يمكن أن يغير هذا الترتيب حتى يتفق وعدد الضيوف والاعتبارات الاقتصادية . فان الأسرة الغنية تستطيع أن تقدم المثلجات الغالية والأشربة المعطرة فى حين تقنع الأسرة الفقيرة بالشاى الساذج . ولكن يجب ألا ننسى أن امتداد السهرة يحتاج إلى قليل من الطعام على كل حال .

على أن الذى يجمع الضيوف ليس هو الطعام أو الشراب ، وإنما هو الرغبة فى المؤانسة والتعارف. وإذا ساد الصمت بين المجتمعين لقلة ما يحفزهم على الحديث فان وفرة الطعام لن تغنى

عن هذا الحرص الاجتماعى . ولذلك يجب أن تفكر ربة البيت فى موضوع المسامرة وأن تبقى متيقظة إلى إحيائها كلما رأت عليها أمارات الفتور أو الموت . كما عليها أن تجمع بين ضيوفها وتصل بينهم بالتعريف . ومما يكفل حياة الاجتماع فى الضيافة أن يهيأ موضوع للدرس كأن يكلف أحد الأشخاص التحدث إلى الحاضرين عن اختبار وقع له أو موضوع درسه أو حتى شرح كتاب حديث . فاذا ألقى كلمته أخذ الحاضرون فى مناقشته . وليس هذا العمل بالطبع ممكنا كل أسبوع ، ولكن يمكن الالتجاء اليه من وقت لآخر حتى يكتسب البيت سمعة من الرزانة والوقار .

وهناك كتب كثيرة فى فن الضيافة فى اللغات الأوربية . ولكنها وضعت لوسط يختلف بعض الشىء عن وسطنا ، ولذلك لا يمكن أن نعمل بها . على أن هذا لا يمنعنا من الانتفاع بها . وهذه الكتب ترشد ربة البيت الى السلوك الذى يجب أن يتخذ فى الضيافة وعن الأطعمة والأشربة وبعض المسليات التى يمكن ممارستها إذا فتر الحديث ونحو ذلك .

وحبذا الضيافة لو أن بيوتنا تعود كما كانت أيام جدودنا أماكن للؤانسة والمسامرة فنستغنى بها عن القهوة والنادى والحانة .

— الحكمة قوام الخير الخاص ، ودعامة الخير العام .

شوقى

— آلة الرياسة سعة الصدر .

— ازجر المسىء بثواب المحسن .

— اعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم.

— من كفارات الذنوب إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب .

على بن أبى طالب

الجاذبية الجنسية

وكيف تحافظ عليها الزوجة

تزوج شاب فتاة من طبقته تصغره بنحو خمس سنوات . وكان قد عرفها وجالسها فى بيت أسرتها ورأى فيها من الجاذبيـة الجنسية ما يكفل بقاء حبه حيا طيلة الحياة الزوجية فقد كانت فى سن الشباب وكمال الصحة ووسامة الوجه . وقـد أحبت الفتاة زوجها وأنجبت له أولاد يسرون العين و يملأون البيت بهجة ومرحا . فكان كل شيء يبشر بأن الزوج سيزداد تعلقا بزوجته على مر السنين وأنه سعيد بهذه الحياة الزوجية .

وكانت الزوجة لتعلقها بزوجها وإخلاصها له وثقتها به تدبر له ماله وتقتصد فيـه وتفكر فى المستقبل البعيـد حين يكبر الأولاد فيجدون ما تدخره لهم . فكانت تستغنى عن الخدم إلا أقلهم كلفة من الصبيان والبنات الذين لا تثقل أجورهم . وكانت تمتهن نفسها فى خدمة البيت فتبدو فى مبادل تنفر من رؤيتها العين . بل كانت أحيانا تقتصد فى الخبز فتعجن من آن لآخر مقدارا من الدقيق تبعث به الى المخبز لكى يعود خبزا طازجا يساغ طعمه وتقل تكاليفه ، وكانت لا تبالى أن تلد كل عام وتحمل من الحمل والوضع والرضاعة مشاق تبدو آثارها على وجهها وجسمها فى التغضن والترهل . وسارت الشابة على هـذا النحو من المعيشة حتى اذا انقضت عشر سنوات من الزواج كانت قد رسمت فى ذهن زوجها أسـوأ الصور لنفسها . فقد كان لا يراها إلا وهى فى مبادل المطبخ قد تلوثت يداها وتشعث شعرها واتسخت ملابسها . كما أن تلك النضارة التى كان يعهدها فيها أيام السنوات الأولى من الزواج قد زالت ، وزالت معها قسمات جسمها الجميل . ثم هى لثقتها بحب زوجها لم تكن تباليه . وكل ما كان عندها من ملابس جديدة — وهى لاقتصادها لم تكن لتستكثر منها — كانت تدخره للخروج ولا يخطر ببالها أن تتزين بها لزوجها .

و بعد عشر سنوات كانت لاتزال تحسب أنها أسعد الناس وأن زوجها سعيد بها أيضا ، ولكن كان الشك قد أخذ يداخلها من وقت لآخر ، لأن غيابه عن البيت كان يزداد بمرور السنين وفى ذات يوم فوجئت بخبر انقض عليها انقضاض الصاعقة . وهو أنه عقد على زوجة أخرى وأنه يوشك أن يدخل بها بعد أيام .

وبعد أن زالت عنها دهشة الخبر وخف وقعه أخذت تفكر وتتأمل فى ماضيها وفى الأسباب التى حملت هذا الزوج الذى أولته حبها وبذلت له جهدها وادخرت له ماله وعنيت بتربية أولاده، على أن يتركها ويفكر فى التزوج من غيرها. بل هى قد استطاعت أن ترى هذه الفتاة التى ستكون ضرتها خلسة وأن تتفقدها من قمة رأسها الى إخمص قدميها . وشعرت بأنها هى تتفوق عليها فى كل شىء ، أجل فى كل شىء سوى هذه البهرجة أو ما ارتضت هى أن تسميه بهرجة .

والواقع أن كثيرا من الزوجات يفقدن أزواجهن لأنهن يهملن هذه "البهرجة" وهى ليست فى الواقع "بهرجة" لأن الزوجة التى تتزين لزوجها لا تتبهرج . ولكنها تؤدى واجبا زوجيا يطالبها به الاجتماع والأخلاق والدين والشرف . وليس من المنطق أو الحكمة أن تتزين الزوجة وتتخذ أحسن أزيائها عند ما تخرج الى الشارع أو تزور صديقاتها ثم تتخذ المباذل التى تقف بها فى المطبخ حين تستقبل زوجها . فان الزوجة البصيرة يجب أن تحتفظ بجاذبيتها الجنسية لزوجها فلا تبدو أمامه إلا فى أزهى ملابسها وأعطر طيوبها حتى تبقى فى ذهنه صورة نضرة جميلة . ولا يعنى قولنا هذا أن تهمل الزوجة المطبخ بل نحن نقول إنها إذا استطاعت يجب عليها أن تمسح غرف المسكن أو بعضها لكى يكتسب جسمها القوام العضلى المفتول بالمرانة اليومية على تأدية واجبات البيت . ومن يقابل بين قوام الزوجة الفلاحة والزوجة فى الطبقة المتوسطة يجد فى الأولى اعتدالا وصحة وخصرا ضامرا فى حين يجد الثانية مترهلة ضخمة . وهذا الفرق يعود الى أن الفلاحات يعملن فى الحقل والبيت ويؤدين أعمالا هى بمثابة الرياضة التى تحفظ للجسم صحته وقوامه . فمن واجب المرأة فى طبقاتنا المتوسطة أن تمتهن نفسها فى أداء الواجبات المنزلية ليس لخدمة البيت فقط بل للاحتفاظ بصحتها وقوامها . ولكن هذه الواجبات المنزلية يجب ألا تنسيها واجباتها الزوجية . فلا يجوز لها أن تبدو أمام زوجها إلا وهى على أحسن زى وأعظم جاذبية . وهى اذا كانت تكره العمل فى البيت أو كان عندها من الخدم من يقومون به فيجب عليها أن تقوم برياضة يومية وألا تهمل رعاية جسمها بتحديد الوزن وتجنب الترهل .

ولهذا الترهل الذى هو أكبر عيوب الزوجة فى الطبقة المتوسطة أسباب كثيرة . أهمها بالطبع قلة الرياضة . ثم طريقة الطبخ التى تحتم وفرة الدسم فى الطعام وكثرة النشويات على المائدة. فان الأرز يؤكل فى بعض البيوت كل يوم . مع أن المائدة الانجليزية لا تعرفه إلا مرة فى الشهر . ونحن نستهلك مقادير كبيرة من الخبز . وهذا كله يختزنه الجسم شحما يجعل البطن ينبعج أو يترهل ويحيل ملامح الوجه إلى غير أصلها فتزدوج الذقن ويتكتل الخدان . وهذا ينقص الجاذبية الجنسية إلى حد كبير . فيجب أن نلاحظ طعامنا حتى لا يؤدى الى السمن

فالترهل، هذا السمن الذى هو، زيادة على ما يؤثر فى الجاذبية الجنسية للمرأة، ينشر بيننا رجالا ونساء هدهم مرض السكر الذى لا يكاد بيت مصرى يخلو منه .

ومما يكون عادة سببا لنقص الجاذبية فى المرأة كثرة الولادات وتقارب مواعيدها . فان الأم تشتغل بالأولاد المتعددين وتحمل من الهموم والمتاعب مالا طاقة لها به . فتذهب نضارتها وتهمل ملابسها وهيئتها . ولسنا نعنى الانتقاص من قيمة الأولاد . ولكن الزوجة الحكيمة يجب أن تدبر المواعيد حتى لا يزدحم البيت بعدد أكبر مما يتحمل جهدها وحتى تتوفر على جميع مصالح البيت دون أن تطغى إحداها على الأخرى . فان عنايتها بأولادها يجب ألا تستأثر بها حتى تهمل عنايتها بنفسها وبزوجها .

ولسنا ننسى أن نذكر من وسائل الجاذبية الجنسية الاطلاع والثقافة . فان الجهل دميم . وأجمل النساء تبدو ثقيلة الظل أو كأنها تشكو الحزن اذا كانت جاهلة تعجز عن الحديث المنير . فيجب على الزوجة ألا تكف عن مواصلة المطالعة فى المجلات والجرائد والكتب حتى تصير زميلة حقة لزوجها يأنس اليها ويحب الحديث معها .

وبكلمة موجزة نقول إنه يجب على الزوجة أن تحتفظ بجاذبيتها الجنسية أمام زوجها . فتعنى العناية الحقة بقوامها ووسامتها ولا تستسلم للترهل أو السمن . ويجب أن تخص زوجها بأحسن ملابسها وأنق زيها . كما يجب أن تنير ذهنها وتجمل نفسها إلى جانب تجميل جسمها .

س . م .

من كلام ابن السماك قوله :

— خير الأخوان أقلهم مصانعة فى النصيحة، وخير الأعمال أحلاها عاقبة، وخير الثناء ما كان على ألسنة الأخيار، وأشرف السلطان ما لم يخالطه البطر، واغنى الاغنياء من لم يكن للحرص أسيرا، وخير الأخلاق أعونها على الورع، وإنما يختبر ذل الرجال عند الفاقة والحاجة .

مجهود الفرد ومجهود الحكومة

فى الأمة الانجليزية

للأستاذ سلامه موسى

تمتاز الأمة الديمقراطية بميزات كثيرة ربما كان من أهمها شعور الفرد بأنه جزء من الحكومة وأن ما تحرزه الأمة من تقدم أو تأخر يتوقف عليه وعلى غيره من أفراد الشعب كما يتوقف على الحكومة نفسها ، لأن الحكومة الديمقراطية هى الشعب الديمقراطى . وكلاهما لهذا السبب يشعر بالتضامن شعورا قويا ، فالأولى تعتبر سبب وجودها العمل على خدمة الشعب ، والثانى يعد نفسه مسئولا عن جميع حسنات هذه الحكومة أو سيئاتها .

وهذا الشعور بالتضامن يجعل الفرد راعيا مسئولا عن رعيته ، ويبدو هذا الشعور فى الصغائر التافهة التى قلما نلتفت اليها كما يبدو فى المهام العظيمة . يبدو فى الرجل يحمل تذكرة الترام الى سلة المهملات فيلقيها فيها كراهة منه فى طرحها فى الشارع حتى يبقى نظيفا . كما يبدو فى الصبى يتنزه فى الحديقة العامة فلا يطاوع نفسه على أن يقطف زهرة لكى يزين بها صدره لأنه يعرف أنه مسئول عن هذه الحديقة إذ هى حديقة الحكومة أى حديقة الشعب أى حديقته هو . ولكن هذا الشعور نراه أيضا فى المهام العظيمة ، فى رجل مثل اللورد بولدوين يتبرع لخزانة الدولة البريطانية — دون أن يفشى اسمه — بمائة ألف جنيه فى الحرب الماضية لكى تنفق لإحراز النصر ، أو فى رجل آخر — لا يزال مجهول الاسم — يتبرع لمدينة جلاسجو بخمسة عشر ألف جنيه لكى يجمع من ريعها المتراكم كل ثلاث سنوات ألف جنيه تمنح جائزة لمن يخدم هذه المدينة أية خدمة مدنية أو ثقافية .

هذه الأمثلة كثيرة فى الأمم الديمقراطية ، وهى لا تقتصر على التبرعات الضخمة للأعمال الجليلة تتقوى بها ويزداد انتفاع الجمهور منها ، بل هى أيضا تتجه نحو الابتكار فى الخدمة الاجتماعية أو الصحية أو الثقافية . فاذا ما ثبتت أو اتضحت فائدتها اضطرت الحكومة الى معاونتها . وهذا هو الشأن فى كثير من الاصلاحات . وسنقصر حديثنا عن بعض هذه الاصلاحات فى بريطانيا وكيف أن فضل الابتكار كان للفرد حتى اذا تقدم الاصلاح خطوة بل خطوات وهو مجهود فردى بحت ، تقدمت الحكومة بالمعاونة . ولا تزال الأمم الديمقراطية

تعتمد على مجهود الفرد يسبق مجهودها و يعبد لها الطريق ويمهد العقبات الأولى و ينشر الدعوة و يعد لها عقلية الرأى العام . ثم تدخل هى فى النهاية فيكون الانتفاع بقوتها المالية و إدارتها الرشيدة . و يجدر بنا فى مصر أن ندرس هذا الموضوع لا فى بريطانيا وحدها بل فى سائر الأمم الديمقراطية ، لأننا كثيرا ما نميل الى القول بأن الاصلاحات الاجتماعية والصحية والاقتصادية يجب أن تقوم الحكومة بها وحدها ، كأن الفرد لا يكلف شيئا منها . وهذا روح يبعث على التراخى والفتور بين الأفراد كما أنه يحرم الحكومة من الحوافز المحركة الى الاصلاح .

ففى بريطانيا كثير من الاصلاحات وكثير من المؤسسات الحيوية النافعة ابتكرها أفراد الجمهور ودعوا اليها واحتضنوها وأنفقوا عليها ، ولا تزال الى الآن فى أيدى الهيئات المستقلة لا تمد يدها لطلب المساعدة الحكومية .

١ — فمن ذلك مثلا إنشاء المستشفيات ، ففى بريطانيا كان هذا البر السامى الى وقت قريب من مبتكرات الشعب لا شأن للحكومة به . ولا تزال أكبر المستشفيات التى تعالج الفقراء بالمجان أو بالأجور القليلة تديرها هيئات شعبية . وهى تعيش من أوقاف حبست عليها ومن تبرعات الأفراد . وصحيح أن الحكومة البريطانية أنشأت بعض المستشفيات التى تديرها المجالس المحلية ، ولكنها صغيرة الى جنب هذه المستشفيات التى أسسها الشعب والتى لا يزال الشعب ينفق عليها . وإذا قصد أحد الأجانب الى لندن لكى يسأل عن مستشفى كبير يعالج فيه فانه لن يجد للحكومة البريطانية واحدا من هذه المستشفيات و إنما هو يجد العشرات يملكها الجمهور ممثلا فى أبنائه الأبرار الذين تبرعوا بمئات الألوف من الجنيهات لإنشائها أو فى الجمعيات العديدة الحرة التى تديرها وهى تعتمد على البر وتنتظر التبرعات . ولذلك كثيرا ما يجد قراء الصحف أو المجلات الانجليزية نداءات قد نشرت فى صورة إعلان من مستشفى كبير يطلب التبرعات من الأفراد .

فما أولانا نحن المصريين بأن نتعظ بهذا المثل الذى يعلمنا أنه يجب على الشعب أن يذكر فقراءه ومرضاه فيؤسس المستشفيات ويحبس عليها الاوقاف ويثابر على التبرع لبقائها وحفظها وصيانتها .

٢ — وفكرة الملاجئ للأيتام والمحرومين وذوى العاهات من الأطفال والصبيان هى فى الأمة الانجليزية مجهود الفرد قبل أن تكون مجهود الحكومة . فاذا تصفحت أية جريدة أو مجلة انجليزية قبل عيد الميلاد أو فى أشهر الشتاء وجدت نداء من "بيوت بارناردو" تطلب منك شيئا من نقودك أو هداياك أو من ملابس وأطعمة أو من لعب للأطفال . وهذه البيوت تبلغ نحو مائة وسبعين بيتا أو ملجأ تؤوى الطفل الرضيع الى الصبى الذى يقارب السادسة عشرة ، أسسها الدكتور بارناردو سنة ١٨٦٦ ولا تزال حية تنمو وتتكاثر بمجهود الشعب

الذى ينفق عليها نحو نصف مليون جنيه كل عام ، ويدخلها الأعمى والأعرج واليتيم والعاجز ومن له أبوان فقيران . ورخصة الدخول للرضيع أو الطفل أو الصبي هى « الحاجة » لا شيء غيرها . وبعض هذه الملاجئ قد أقيم فى وسط الحدائق الغناء فى أحياء الأغنياء بالمدن الكبيرة ، وبعضها فى قرى أنموذجيـة . وهؤلاء اللاجئون يأكلون وينامون ويتعلمون بالمجان . بل أكثر من ذلك . فان الادارة العامة لهذه الملاجئ قد استطاعت أن ترسل من الشبان والفتيات الذين نشأوا فيها أكثر من ثلاثين ألفـا الى المستعمرات البريطانية حيث ميادين العمل والتكسب أوسع وأربح .

أليس هذا المجهود الفردى الذى أسسه رجل عظيم والذى تعهده الشعب بعد وفاته بمبراته وصدقاته جدير بالتحية والإعجاب بل جدير بالاقتداء ؟

٣ — ثم هناك مجهود ثالث كان الشعب البريطانى وحده يقوم به إلى وقت قريب ، هو انشاء المدارس لتعليم الشعب بالمجان . ونحن نقرن التعليم فى أذهاننا إلى واجبات الحكومة . وهو كذلك الآن فى جميع الأقطار المتمدنة ولكن الشعوب المتمدنة هى التى غرست الأصول وزرعت البذور لهذه الحركة وتسلمتها الحكومات بعد أن زكا الزرع وامتدت فروعه .

ولننظر الآن الى الشعب البريطانى ، وماذا فعل فى سبيل تعليم نفسه قبل أن تقوم الحكومة بتعليمه . وحسبنا أن نذكر التواريخ التـالية لكى نبـين أن مجهود الشعب قد سـبق مجهود الحكومة :

(ا) لم تنشأ وزارة المعارف الانجليزية إلا فى سنة ١٨٩٩ أى أنها إلى الآن لا يزيد عمرها على أربعين سنة .

(ب) لم يصر التعليم الابتدائى اجباريا بحكم القانون فى بريطانيا إلا سنة ١٨٧٠

(ج) لم تؤد الحكومة البريطانية إعانات مالية للمدارس الأهلية إلا سنة ١٨٣٩

هذه الحقائق تدلنا على مجهود الفرد فى نشر التعليم فى بريطانيا ، هذا الفرد الذى يعرف معنى التعاون والاستقلال بإنشاء الجمعيات . فمنذ أكثر من قرنين نجد ما كان يسمى " جمعية ترقية المعـارف المسيحية " وهى تؤسس المدارس فى أنحـاء البلاد ، وتجمع التبرعات للانفاق عليها من المحسنين . ثم نجد أن فردا يدعى جوزيف لانكستر يؤسس سنة ١٨٠١ طائفة من المدارس للفقراء تمتـاز باستقلالها عن المذاهب الدينية . وهناك بالطبع مدارس كبيرة تدعى " المدارس العامة " ينشئها الأغنياء بأوقاف عظيمة . وهذه المدارس الأهلية لاتزال الأنموذج الذى تقتدى به مدارس الحكومة فى بريطـانيا ولا نسمع عن تدخل الحكومة فى التعليم إلا سنة ١٨٣٩ حين قدمت إعانات مالية للمدارس الفقيرة .

وبكلمة أخرى نقول إن مجهود التعليم فى الجزر البريطانية قام على عاتق الأمة قبل أن تتولاه الحكومة .

المستشفيات والملاجئ والمدارس قل أن نذكرها فى مصر دون أن نحمل على الحكومة وتهمها بالتقصير فى إنشائها ، ولكنا ننسى أن مجهود الفرد سبق مجهود الحكومة فى جميع الأقطار المتمدنة التى نذكر مثالا واحدا منها هو بريطانيا . ونستطيع أن نذكر أمثلة كثيرة أخرى ولكنا نتحاماها خشية تشعب البحث . فإن روح الاصلاح والرقى كانت ولا تزال تنبع من الشعب . ويجب أن تكون كذلك فى كل عصر : الشعب يبتكر الاصلاح ويتطوع له ويسير فيه شوطا ثم يحمل الحكومة على متابعته .

ونحن نعرف أن الحكومة البريطانية تتولى فى الوقت الحاضر ألوانا مختلفة من " التأمين الاجتماعى " فهى تؤدى إعانة مالية كبيرة للمتعطلين ، وإعانة أخرى للمسنين ، وأخرى للمرضى ، وغيرها للوالدات قبيل الوضع وبعده . وهذا المجهود يكلف الحكومة بضع مئات الملايين من الجنيهات كل عام . ولكنا ننسى أن الايحاء جاء من الشعب . وأن هذا المجهود كان مجهود الفرد قبل أن يكون مجهود الحكومة . إذ قبل أن تتولى الحكومة هذه الواجبات كان للشعب البريطانى — ولا يزال — مئات الجمعيات التى تسمى " جمعيات الصداقة " وهى جمعيات صغيرة فى الأغلب ولكنها عديدة يندمج فيها الأفراد من رجال ونساء ويؤدون اشتراكات معينة لمواجهة الطوارئ . فإذا رزق العضو مولودا أو إذا مات العضو أو مات أحد ذويه الأقربين أو إذا حدث بمنزله حريق أدت الجمعية إعانة تسد الخسارة أو تخفف الكارثة على قدر الإمكان .

وبعض هذه الجمعيات يؤدى إعانات فى وقت المرض ، وبعضها يقوم بمثل ماتقوم به شركات التأمين ولكن للفقراء . وبعضها يقوم ببناء المنازل . ومع ان القوانين الجديدة التى سنتها الحكومة للتأمين الاجتماعى قد قللت من قيمة هذه الجمعيات فان عددها لم يهبط عما كان عليه . وأموالها فى الوقت الحاضر لاتقل عن ثلثمائة مليون جنيه . بل ان هذه الجمعيات ونقابات العمال التى جاءت بعدها هى التى حملت الحكومة على التفكير فى ضروب التأمين الاجتماعى المختلفة . وهنا نرى أيضا أن مجهود الفرد قد سبق مجهود الحكومة بل كان الباعث عليه . وإلى جنب هذه الجمعيات نستطيع أن نذكر " جمعيات التعاون " التى هى الآن فى بريطانيا مجهود الفرد . والتى لاتقل أموالها عن خمسمائة مليون جنيه تستغلها فى الزراعة والصناعة والتجارة . وجمعية التعاون هى قوة للخير تحول دون الاحتكار والغلاء وتعلم الأعضاء مبادئ كريمة فى الأخلاق تجمع بين الفقراء فتجعلهم أغنياء بالتعاون ينتجون ويشترون ماينتجونه . وهم ينتفعون بالمبدأ القائل بأن ما يعجز عنه الفرد وحده تستطيعه الجماعة .

ان كثيرا من مؤسسات الخير والثقافة والتعليم التي تديرها الحكومة البريطانية في الوقت الحاضر مثل الملجأ أو المدرسة أو المتحف أو المكتبة ، بل ان كثيرا من قوانين البر مثل التأمين من التعطل والشيخوخة والمرض — هذه المؤسسات وهذه القوانين إنما قام بها الأفراد متآزرين جماعات ومتطوعين للخير ، قبل أن تقوم بها الحكومة . فان الشعب هو الذي عبد الطريق للحكومة . وهو الذي حملها على أن تأخذ على عاتقها هذه الخدمات ، وقل أن يموت ثري في بريطانيا العظمى دون أن يحبس على الخيرات مبلغا في وصيته . هذا اللورد نوفيلد صاحب أتومبيلات موريس قد تبرع الى الآن لأعمال البر بما يقرب من خمسة عشر مليونا من الجنيهات . وكان آخر مبراته لجمعية الصليب الأحمر حين تبرع لها بمائة ألف جنيه واشترط أن يتبرع الجمهور بمثل هذا المبلغ . وهو بهذا العمل يربي الجمهور على البر وينمي في نفسه الحمية الوطنية ويدربه على الاحسان .

ولعل الاستعمار أبعد الأشياء في أذهاننا عن أن يكون موضوع تفكير الفرد . مع أننا إذا قرأنا التاريخ نجد أن الامبراطورية البريطانية قد وضع أسسها بل شيد بعض جدرانها أفراد أو هيئات مستقلة عن الحكومة. وهنا تثب الى الذهن ذكرى "سسل رودس" في أفريقيا الجنوبية. وذكرى "شركة الهند الشرقية" في الهند .وقد نجحد نحن الاستعمار ولكنا نضرب هذا المثل لكي نبرهن به على أن الأفراد في أمة ديمقراطية متقدمة مثل بريطانيا يقومون بالضخم من الأعمال التي اعتدنا أن نحسبها من واجبات الحكومات وحدها .

وإذا كانت الديمقراطية تعني أن الشعب يحكم نفسه . فقد وجب أن يشعر كل فرد بتبعاته نحو حركة الرقي الشعبي وأن يكون لحياته أثر محسوس في التوجيه الاصلاحي العام .فاذا كان على الحكومة أن تنشئ المدرسة أو المتحف أو المكتبة المجانية ، فان شيئا من هذا الواجب يقع أيضا على كاهل كل فرد . وصحيح أن الفرد قد يعجز عن انشاء واحدة من هذه المؤسسات ولكنه لن يعجز عن أن يشترك في حركة التنوير العام الذي تقصد الى تحقيقه هذه المؤسسات . فان المستشفيات في بريطانيا مثلا ترد اليها آلاف المجلات والكتب التي يكون أصحابها قد فرغوا من قراءتها ، فهم يرسلونها الى المرضى ليتسلوا ويستنيروا .

ونحن نسمع من وقت لآخر عن الاصلاحات التي دخلت السجون وأنارت بعض الظلمة التي تكتنف هؤلاء الأشقياء .ولكنا ننسى أن هذه الاصلاحات تعود الى امرأة انجليزية هي "اليزابث فراي" التي قضت عمرها في الدعوة الى هذا الاصلاح تزور السجون وتصلح بيئاتها ثم تتعهد أولئك الذين قضوا مدة الأحكام التي قضي بها عليهم فتبحث لهم عن أعمال يتكسبون منها حتى لا يعودوا الى الاجرام. وعاشت هذه السيدة تضحي بوقتها وما لها من أجل هذا الاصلاح حتى حملت الحكومة على الأخذ بالكثير منه وبالاستمرار فيه .

ان الفرد فى بريطانيا — ممثلا بشخصه أو بالجماعات المستقلة — هو الذى كافح المرض والأميـة والجريمة والتيتم . وهو الذى فتح الطريق للتأمين الاجتماعى من التعطل والمرض والشيخوخة . وهو الذى أوجد حركات الاصلاح المختلفة . ولم تكن الحكومة هى المرشدة أوالموحية فى كل هذه الحركات وإنما كانت تابعة مسترشدة تسير فى طريق معبد قدمهده لها الفرد . وهذا هو ما يجب أن يكون فى كل أمة ديمقراطية تفهم حقيقة معنى الديمقراطية ما

سلامه موسى

نصيحة خبير مجرب

رأى أحد أهل الرأى من العرب صديقا له فى صحبة رجل آخر فقال يحذره :

احذر فلانا فانه كثير السؤال، حسن البحث ، لطيف الاستدراج، يطبق أول كلامك على آخره ، ويعتبر ما أخرت بما قدمت ، فلا تظهر له المخافة فيرى أنك قـد تحرزت ، واعلم أن من يقظة الفطنة إظهار الغفلة مع شدّة الحذر ، وتحفظ منه تحفظ الخائف ، فان البحث يظهر الباطن الخفىّ، ويبدى الكامن المستكن .

المراكز الاجتماعية في الريف

للدكتور أحمد حسين

مدير إدارة الفلاح

أصبح الايمان بسوء حال الفلاح عقيدة راسخة فى نفوس الجميع تدعو الى الاهتمام والعناية بالاصلاح . فليس منا من لا يوقن بأن الفلاح المصرى فقير قد يعوزه أدنى ضروريات الحياة . مريض ينهش المرض بدنه و يودى بقوته . محروم من التعليم لا يكاد ينعم بشىء من مزايا المدنية والحضارة ، وكأنه يعيش فى عصر غير هذا العصر . وليس منا من لا يؤلمه انخفاض مستوى المعيشة التى يحياها الفلاح سواء من الوجهة المادية أو الصحية أوالاجتماعية ومن لايحزنه السأم والكآبة اللذان يخيمان على حياته منذ يولد حتى يوارى القبر مع أن الريف كما قيل جنة الله فى أرضه .

لذلك جعلت وزارة الشؤون الاجتماعية فى مقدمة الغايات التى تسعى لها إصلاح حال الفلاح من كافة الوجوه وخصوصا الفلاح الصغير، والمستأجر الفقير، والعامل الزراعى الأجير . وتضع الوزارة لهذه الغاية خططا لإصلاحات جوهرية تقوم على التشريع والتنظيم والتوجيه، وتتناول مختلف شئون الفلاح والريف مثل زيادة دخل الفلاح الصغير وتنظيم الايجار الزراعى على أساس عادل ، وتحسين القرية ومساكنها ، ومحاربة العادات الخطرة الضارة وغير ذلك . وهى فى دراستها لهذه المسائل وفى سعيها لمعالجتها تعتمد على التضامن مع الوزارات الأخرى والهيئات العاملة والأفراد القادرين .

ومن الوسائل العملية التى ارتأتها الوزارة كفيلة بتحقيق الاصلاح الريفى بأقرب وقت وأقل كلفة مشروع المراكز الاجتماعية الذى أفرد له هذا البحث :

تعد المراكز الاجتماعية شيئا جديدا فى مصر، وإن تكن قد وضعت من قبل مشروعات جليلة ترمى الى خدمة الفلاحين ، غير أنها تختلف عن مشروعنا من نواح شتى . على أنه نفذت فى بعض البلدان الأجنبية الكثيرة الشبه ببلادنا مشروعات تتفق ومشروع المراكز الاجتماعية فى كثير من الوسائل والأغراض فأتت تلك المشروعات بأحسن النتائج .

ولسنا نزعم أن مشروع المراكز الاجتماعية سيحقق كل اصلاح لازم للفلاح والقرية فى يوم أو بعض يوم ، ولا أن كل مركز من المراكز الاجتماعية سينجح النجاح الكامل ، فان ذلك يتوقف على الظروف والأحوال ، ولكنا نقول إن هذا المشروع قد درس دراسة وافية ووضع على أسس متينة، والله تعالى كفيل بأن يثمر أحسن الثمر مع صدق النيات وعظم الجهود وتضافر الأمة والحكومة ومضى الزمن .

يقوم مشروع المراكز الاجتماعية على مبدأين أساسيين :

المبدأ الأول — ان الاصلاحات اللازمة للفلاح فى ميادين الاقتصاد والصحة والاجتماع يجب أن تنفذ كلها فى وقت واحد وإلا ضاعت الفائدة المرجوة من كل اصلاح منها على حدة . فلا فائدة كبيرة من تهذيب الفلاح أو معالجة مرضه اذا ظل فى فاقة ينقصه معها الضرورى من لوازم الحياة . ولا نفع فى زيادة دخله وتوفير أسباب الرخاء له اذا كانت الجهالة والعادات الضارة تذهب بالجزء الكبير من ثمرة كده . لهذا روعى فى وضع مشروع المراكز الاجتماعية أن تخدم الفلاح خدمات مادية وصحية واجتماعية فى آن واحد وأن تبذل الجهود متساوية متآزرة فى هذه الميادين الثلاثة معا .

المبدأ الثانى — أن يشترك الفلاحون أنفسهم فى إصلاح أحوالهم ولا يعتمدوا الاعتماد الكلى على الحكومة فى ذلك. وسبيلنا الى اشراكهم فى الاصلاح أن نشعرهم بشدة حاجتهم اليه وضرورته ونفعه لهم، بالارشاد السليم والمثل العملى ،والقدوة الحسنة ثم مدهم بالمعونة المادية والفنية من جانب الحكومة . مثلنا مع الفلاح فى ذلك كمثل من يريد حمل المريض فان ذلك يسير بمعاونة المريض نفسه ، وأصعب منه اذا كان المريض قد فقد الحس فهو لايبذل مجهودا،والأصعب من هذين الحالين اذا كان المريض يقاوم من يريد حمله و إنقاذه فان ذلك يستدعى مضاعفة الجهد وقد يغرى باليأس والفشل . وبديهى أن فلاحنا بين الحالة الأولى والحالة الثالثة، فاذا قاوم الاصلاح ولم يقبل عليه ذهبت الجهود سدى، أما اذا عاون على الاصلاح فانه لا بد أن يصل إلى النجاح المأمول .

على هذين المبدأين الأساسيين قام مشروع المراكز الاجتماعية وكان المراد أن ننشئ فى السنة الأولى مائة مركز اجتماعى يخدم كل منها قرية أو قريتين أوثلاثا متجاورة يبلغ عدد سكانها معا نحو عشرة آلاف نفس،وكل مركز منها يكلف الحكومة إعانة مالية قدرها ثلاثة آلاف جنيه الى جانب ما يقدمه القادرون من الأهالى من تبرع بأرض أو مبنى أو مواد بناء أو غيرها لإقامة المركز فى قريتهم . غير أن الظروف المالية الحاضرة لم تسمح الا بإنشاء ثلاثين مركزا اجتماعيا فى السنة الأولى على أن ينشأ غيرها فى السنوات القادمة حتى تعم الريف كله وتخدم الفلاحين جميعا .

وما دمنا بصدد الكلام عن التكاليف فانا نقول إن هذا المشروع ربما كان أقل مشروعات الاصلاح الريفى نفقة مع أنه أعمها نفعا ، وذلك من جهة لبساطة المبانى والمنشآت التى ستقام فى القرى ، ومن جهة أخرى لاشتراك القادرين من أعيان القرى فيه وتبرعهم له كما بينا . وليس ذلك بالأمر الخيالى فإن المشروع لم يكد يذيع نبؤه حتى عرض

كثير من الأعيان فى القرى على معالى وزير الشؤون الاجتماعية استعدادهم للتبرع للمراكز الاجتماعية بالأراضى والمبانى وغيرها. وقد جربنا من قبل تبرع أهالى الريف بالمواد والأموال وتطوعهم بالخدمات والأعمال فى بناء المساجد بالقرى وفى انفاذ مشروعات اجتماعية للجمعيات التعاونية، تدفعهم إلى ذلك طبيعة الكرم المتأصلة فى نفوسهم وتحثهم عليه تعاليم دينهم الانسانية.

والآن أتحدث عن الاصلاحات التى يتولاها كل مركز اجتماعى :

أولا — من الوجهة الاقتصادية :

يسعى المركز الاجتماعى إلى زيادة دخل الفلاحين وبخاصة صغارهم، وذلك بتشجيع التعاون بينهم لخفض نفقات الانتاج وتيسير تصريف الحاصلات تصريفا عادلا، وباقناعهم باتباع أحدث أساليب الزراعة وسيعنى كل مركز اجتماعى بايجاد موارد جديدة للفلاح الصغير بتشجيعه على تربية الماشية والدواجن والنحل ودودة القز، وبنشر الصناعات الزراعية بطريقة ملائمة له، وبتعليمه صناعة منزلية أو أكثر يقضى هو وأفراد أسرته وقت فراغهم فى ممارستها مع تزويدهم بالأدوات والمواد اللازمة وتولى بيع منتجات أيديهم. ويعنى المركز بتوفير العناية بالماشية ومعالجتها بالمجان نظرا لأهمية الماشية للفلاح وكونها عماد عمله وقد تكون كل ثروته.

ثانيا — من الوجهة الصحية :

يبذل المركز الاجتماعى جهوده فى ميدان الوقاية والعلاج. فمن حيث الوقاية يعمل على توفير البيئة الصحية فى القرى وطرقها ومساكنها وأشخاص أهلها، ويمنع أسباب انتشار الأمراض بدق الطلمبات الرخيصة لتوفير المياه النقية وتشجيع القرويين على إنشاء مراحيض بسيطة فى منازلهم وإقامة حمام ومغاسل عامة. والمعاونة على ردم البرك ومنع تلويث المياه. ومن حيث العلاج يستخدم المركز الاجتماعى طبيبا يعمل طول الوقت وليست له عيادة خاصة، ويعالج أهالى القرية بالمجان ويصرف لهم الأدوية بالمجان كذلك، وللقادرين من الأهالى أن يدفعوا للمركز الاجتماعى أجرا قليلا نظير العلاج والدواء. ويستخدم المركز الاجتماعى أيضا زائرة صحية تعاونها دايات للعناية بالحوامل والأطفال. أما الحالات التى تستدعى حجزا أو اجراء عملية جراحية فتحال إلى أقرب مستشفى.

ثالثا — من الوجهة الاجتماعية :

يعمل المركز الاجتماعى على رفع المستوى الثقافى والاجتماعى بالقرية، وذلك بتعليم الأميين القراءة والكتابة وإيجاد جهاز راديو لنشر المعلومات والترويح عن النفوس، وإنشاء نادى يجتمع فيه الأهالى، ومكتبة يطلعون فيها على الكتب والصحف التى تنفعهم.

ويعنى المركز الاجتماعى أيضا بفض المنازعات بين العائلات ، و بشئون الأسرة وتنظيم أعمال البر والمواساة للفقراء والمحتاجين بواسطة جمع الزكاة و إنفاقها وفقا لأحكام الشرع الشريف .

كما يعنى بشؤون القرية عموما من حيث تعبيد الطرق و إنارتها ليلا وإعداد متنزهات عمومية وملاعب للصغار، وبالاجمال كل ما يحسن مظهر القرية ويحبب الاقامة فيها .

هذه كلمة مجملة عن الأعمال التى يتولاها المركز الاجتماعى فى القرية فى ميادين الاقتصاد والصحة والاجتماع والعمران . والآن أرسم صورة مجملة أيضا للمركز الاجتماعى وللعاملين فيه :

يتكون المركز الاجتماعى من مبنى بسيط يشمل عيادة بها صيدلية صغيرة ، كما يشمل حماما للرجال، ويشمل أيضا قاعة كبيرة يجتمع فيها الفلاحون فى أوقات فراغهم للسمر وسماع الاذاعة وتلقى الارشادات الزراعية والصحية وغيرها ومشاهدة ما قد يعرض عليهم من أفلام سينمائية مفيدة . وتستخدم هذه القاعة أيضا كفصل ليلى لتعليم الكبار القراءة والكتابة . ويحتوى المبنى كذلك على مكتب صغير للأعمال الادارية . وتلحق بهذا المبنى منشآت الجمعية التعاونية التى بالقرية من مخزن للحاجات الزراعية والحاصلات، ودكان لبيع اللوازم المنزلية ، ومعمل للألبان أو لصناعة زراعية أخرى وفقا لظروف الناحية .

ويلى ذلك المبنى الرئيسى مبنى آخر يستخدم كدار للولادة ورعاية الطفل . ويشمل قاعة كبيرة تجتمع فيها الفلاحات لتلقى الارشادات الصحية والاجتماعية وتعلم الصناعات المنزلية فضلا عن الارشادات التى يتلقينها فى بيوتهن من موظفات يمررن عليهن بيتا بيتا .

وهناك مسكن أو مسكنان للطبيب وللإخصائى الزراعى الاجتماعى إذا لم تتوافر لهما مساكن بالقرية .

ويلحق بمبنى المركز الاجتماعى طلمبات وآبار لمياه الشرب النقية، وطلمبة بخزان فى وسط القرية يتبعها مغسل للملابس ومعدات رخيصة لإطفاء الحريق ، ومكان لحفظ السماد والحطب خارج القرية وغير ذلك من المرافق العامة .

أما موظفو المركز الاجتماعى فهم عبارة عن طبيب وإخصائى زراعى اجتماعى وزائرة صحية اجتماعية ومن يتبع هؤلاء من المساعدين والمساعدات . ويتلقى الموظفون الرئيسيون قبل تعيينهم منهجا دراسيا خاصا بالخدمة الاجتماعية الريفية يبصرهم بطرق خدمة الأهالى ووسائل إرشادهم وإقناعهم .

والآن آمل أن أكون قد رسمت صورة واضحة لمشروع المراكز الاجتماعية وبينت مهامها وخدماتها وتكوينها . وإنا لنرجو لاخواننا الفلاحين نفعا كبيرا من وراء هذا المشروع .

قوة الأمم في قوة أفرادها

للدكتور عبد العزيز نظمي بك

هذه قضية قد صارت ثابتة في جميع الأذهان ، وهي أن صحة الشعب وسلامة أجسام أفراده ، وبراءتها من الأمراض والعلل ، هي سر قوته و ينبوع سعادته ، فالأجسام السليمة هي التي تستطيع أن تعمل ، وأن تزرع وتصنع وتحمل السلاح للذود عن الوطن ، والأجسام السليمة هي التي تحوى عقولا سليمة تفكر في خير المجتمع وتبتكر الوسائل لترقيته و إسعاده .

ومن الحق علينا نحن المصريين أن نسأل أنفسنا هل أكثرنا يتمتعون حقا بصحة جيدة تمكنهم من تأدية واجباتهم نحو أنفسهم ونحو الوطن على الوجه الأكمل ؟ وهل نحن وحكومتنا نعنى العناية اللازمة بصحة سواد الشعب ، ومعالجة المرضى معالجة تضمن لهم السلامة وتنفى خطر عدواهم لسواهم ؟

* * *

إننا إذا رجعنا إلى الاحصاءات الرسمية الخاصة بأنواع الأمراض المتوطنة في مصر ، كالبلهارسيا والانكلستوما والملاريا والسل والأنيميا وغيرها ، وعرفنا مبلغ فتكها بأبناء القرى وهم السواد الأعظم من الشعب ورأينا أرقام الوفيات عموما ووفيات الأطفال خصوصا ، وانتبهنا إلى وفرة عدد من يثبت الكشف الطبي عدم صلاحهم للخدمة العسكرية ، وراجعنا تقارير أطباء المدارس على اختلاف درجاتها ، وما تثبته هذه التقارير من سوء الحالة الصحية عند الألوف من الأطفال والشبان .

ثم إذا زرنا مساكن العمال والصناع في المدن أو القرى ، ورأينا ما هي عليه من رداءة وما تجلب على ساكنيها من أمراض .

إذا رأينا كل أولئك ، لم نملك مع شديد الأسف أن نجيب على تساؤلنا جوابا حسنا ، ولم نستطع غير الاعتراف بسوء الحال ، و بأن الكثرة الغالبة من هذا الشعب لا تتمتع بالصحة القوية التي تمكنها من تأدية الواجب الخاص أو العام على أحسن حال ، وأن الحكومة والشعب كليهما ، لم يقوما نحو الصحة العامة بكل ما يجب لها من خدمة وصيانة .

هذه حقيقة مؤلمة ، لكن لا مناص من تقريرها ، ولا مناص من الإلحاح في كشفها وعرضها على الأنظار ، ومع أن هناك تحسينات صحية ومنشآت اجتماعية في مختلف نواحي

القطر ، فلا يزال أكثرنا ، وعلى الأخص الطبقة المشتغلة بالفلاحة ، فى سقم وفى ضعف ، ولم تصل بنا هذه التحسينات ولا هذه المنشآت إلى السلامة المرجوة ، ولا إلى الحد اللائق ببلاد كبلادنا ، لها مكانة كريمة بين الأمم ولديها كل عناصر النهوض والسلامة والرفعة ، فى خصوبة تربتها ، واعتدال جوها ، وكرم تقاليدها ، وإحاطة دينها الحنيف بكل ما تحتاج إليه من مقومات دنياها ، من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وحض على البر ونصح بالنظافة والتطهر جسما وروحا .

إن الأمراض المتوطنة التى ضربت منها أمثالا ، لا تزال منتشرة انتشارا مخيفا بين الملايين من الفلاحين الفقراء ، تهدّ أجسامهم وتنتهى إلى حصد أرواح العدد الكبير منهم ، بعد عذاب أليم ، وأولئك هم الذين يخرجون لنا من بطن الأرض أعظم الخيرات وأحسن الثمرات ، ويعملون فى وهج الشمس وفى زمهرير الشتاء ، وما هذه الأسقام الفاشية فيهم ، ولا ذلك الموت المحيط بهم وبأطفالهم الصغار الضعاف ، إلا نتيجة من نتائج الفقر والجهل وعدم الدراية بوسائل تربية الأطفال وصيانتهم ، ولا بوسائل معالجة الكبار ووقاية أجسامهم.

وقد ثبت من البحوث الطبية والاجتماعية فى السنوات الأخيرة أن أكثر تلاميذ المكاتب الالزامية وهم يعدون بعشرات الآلاف يتوجهون إلى مكاتبهم جياعا أو يكادون ، وذلك لعجز أهليهم عن تغذيتهم بالغذاء الأدنى المقرر لأمثالهم ، فيتلقون فى المكاتب قشورا من التعليم مع أنهم أكثر حاجة إلى غذاء يقوى أجسامهم ويصلح عقولهم وإلى عناية صحية تمنع عنهم أخطار الأمراض التى تهدد حياتهم بسبب قلة غذائهم وسوء حالة مساكنهم التى ترتع فيها الجراثيم لرطوبتها وقذارتها ، ونعلم أيضا علم اليقين أن المستشفيات والمصحات والسجون والملاجئ مع كثرة عددها تضيق بقاصديها الذين فتكت بهم الأمراض من جراء الفقر والبؤس والمسكرات والمخدرات المختلفة الألوان ، فأصبحوا ضعفاء الجسم والعقل ، وكثيرون منهم أصبحوا من المجرمين الثائرين على المجتمع ، الذين يعيشون فسادا فى البلاد ويبذرون حولهم بذور الأمراض الجسمية والعقلية .

لست أنكر الجهود الحكومية والشعبية الطيبة التى بذلت ولا تزال تبذل لتحسين الصحة العامة وإصلاح الحياة الاجتماعية ، ولا شك أن هذه الجهود قد أتت بنتائج تدعو إلى الارتياح ولكنها مع ذلك لا تزال قليلة بجانب ما تحتاج إليه هذه البلاد الزاخرة بالملايين من النفوس ، وبجانب ما تعانيه هذه الملايين من علل جسمية واجتماعية .

إذن فلا بد من مضاعفة هذه الجهود ومن تنسيقها وتنظيمها ، ومن أن يتعاون القائمون بها من الرجال الرسميين المكلفين ومن المتطوعين للخدمة الاجتماعية ، حتى إذا اجتمعت جهودهم وتضافرت أيديهم ارتفعنا فى وقت قصير بمستوانا الصحى والخلقى والاجتماعى ،

ونقينا عن شعبنا هذه العلل القديمة المتأصلة فضاعفنا بذلك إنتاجنا المادى والأدبى إذ كل ضعف فى القوى الجسمية والروحية يؤدى حتما إلى ضعف الانتاج فى سائر النواحى، والمال والجهد الذى نبذله فى سبيل الإصلاح والتقوية ، هو — مهما كثر — أيسر وأضأل مما نخسره بسبب ضعف الأجسام والعقول .

ونحن الآن فى عصر التسابق والتنافس بين الأمم، فلا خير فى أمة تفتر عن تقوية نفسها، وعن تثبيت دعائم الحياة فيها ، مادية ومعنوية ، إن مثل هذه الأمة لا تملك من القوة ماترد به عن نفسها عدوان المعتدين ، والأمثلة حاضرة أمام عيوننا ، فى الغرب ، وفى الشرق ، حيث لا احترام إلا للقوة ، قوة الأجسام ، والعقول ، والأموال ، وحيث لا توجد القوة، لا تنفع النظريات ، ولا تغنى الصداقات ولا المعاهدات :

والقوة ، أو القدرة على حفظ الكيان وصيانة الاستقلال واكتساب الاحترام بين الأمم إنما تتوفر بالعمل المستمر لتحسين الحياة العامة ، جسميا ومعنويا كما قدمنا ، ولهذا أثره فى زيادة عدد السكان وتوفر أسباب الرفاهية لأكثرهم ، واستغناء البلاد تدريجيا عن استيراد حاجاتها من الخارج .

الآن أوضحنا بقدر المستطاع ، خطورة الأمراض الجسمية والعلل الاجتماعية التى تشكو أكثرية الأمة منها وما نخشاه من نتائجها الوخيمة على البلاد اذا لم نسرع بمضاعفة الجهود لاتخاذ أحسن الوسائل وأنجعها لعلاج الآفات ومقاومة انتشارها .

وبقى أن نستعرض بايجاز ، أهم الوسائل التى يجب اتباعها للوصول الى تحقيق ما نصبو اليه من اصلاحات صحية واجتماعية على أساس متين ، مسترشدين بما اثبتت نجاحه تجارب الأمم المتمدينة التى سبقتنا بمراحل كبيرة فى هذا الطريق بعد تعديلها بما يناسب مركز بلادنا وعادات أهلها .

ومما لاريب فيه أن من واجبنا أن نجعل اصلاح الطفل ، صحيا واجتماعيا ، أساسا لجميع ما نبتغيه من اصلاح فى شتى النواحى ، فان أطفال اليوم كما نعلم هم رجال الغد ، وهم الجيل الناشئ الذى تبنى الأمة عليه بعد الله آمالها الكبار ، وها هى ذى مراحل الاصلاح نذكرها بحسب أدوارها الطبيعية .

المرحلة الأولى — وتعتبر أهم المراحل الاصلاحية بل الأساس لها جميعا لأنها ترمى الى الاقلال من عدد الأطفال الذين يولدون ضعاف الجسم أو العقل أو مصابين بعاهات غير قابلة للشفاء بحكم الوراثة فهذه المرحلة هى "تحسين النسل" والمراد بها وقاية الأمة من كثير من الآفات والعلل ونعلم جميعا " أن الوقاية خير من العلاج " .

المرحلة الثانية — العناية بالأطفال منـذ وجودهم أجنة فى بطون أمهاتهم الى نهـاية الطفولة الأولى وذلك بتعميم مراكز رعاية الطفل وارشاد الأمهات والمرضعات .

المرحلة الثالثة — العناية بالأطفال فى الطفولة الثانية أى من سن ٣ سنوات الى ١٠ سنوات وذلك بتعميم وتحسين رياض الأطفال والمكاتب الالزامية .

المرحلة الرابعة — العناية بالأطفال من سن العاشرة الى سن العشرين ، والواجب الأول فى ذلك يقع على وزارة المعارف بالدقة فى الكشف الطبي وبتشجيع وتعميم الرياضة البدنية .

المرحلة الخامسة — العناية بالشبان ذكورا و إناثا ، من الوجهة الصحية والاجتماعيـة وذلك باتخاذ الاجراءات المتنوعة التى تيسر الزواج ، و بمقاومة البطالة ، و إعانة ذوى الأولاد الكثيرين الخ . . .

المرحلة السادسة — وهى الختامية وتعادل فى الأهمية مرحلة تحسين النسل ، وأعنى بها تحسين حال الفلاح من جميع الوجوه وهذا موضوع حيوى كثر البحث فيه ولذا لا أتعرض للكلام عليه ما

الدكتور عبد العزيز نظمى

وصيـــة

— أوصى عبد الله بن الحسن ابنه فقال :

يابنى : إنى مؤدٍ حق الله فى تأديبك ، فأدِّ حق الله فى الاستمـاع منى : كف الأذى ، واستعن على الكلام بطول الفكر فى المواطن التى تدعوك فيها نفسك الى الكلام ، فان للقول ساعاتٍ يضر فيها الخطأ ولا ينفع الصواب ، واحذر مشورة الجاهل و إن كان ناصحا كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشا .

واعلم يابنى أن رأيك اذا احتجت اليه وجدته نائمـا و وجدت هواك يقظان ، فإياك أن تستبدّ برأيك ، فانه حينئذ هواك ، ولا تفعل فعلا إلا وأنت على يقين أن عاقبته لاترديك وأن نتيجته لا تجنى عليك .

تكاليف الزواج

هى مشكلته الحقيقية

هناك مشكلات متعددة تتصل بالزواج ، منها تفاوت المستوى الثقافى بين الشاب والفتاة وإن اتفق مستواهما الاجتماعى ، ومنها رغبة الأمهات فى استبقاء بناتهن فى البلدة التى يقمن فيها — أى الأمهات . ومنها كراهة البنت التى نشأت فى المدينة لأن تعيش فى الريف ، فان كل هذه وغيرها مما لم نذكر تعد مشكلات لها قيمتها ولكنها بالمقابلة إلى تكاليف الزواج لا يمكن إلا أن تعد ثانوية ، إذ يمكن التغلب عليها بمحاولات غير شاقة .

وتكاليف الزواج تبرز أمام الشاب وأسرة الفتاة كأنها معضلة عارضة ، وهى فى الواقع معضلة من صنع أيدينا ، وقد يكون للتقاليد شأن فيها ، ولكن هذه التقاليد ليست كل شىء لأننا نحن قد زدنا عليها تقاليد جديدة تجعل هذه التكاليف مرهقة ، وهذا الارهاق يكف الشبان عن الزواج ، بل هو يجعل أسرة الفتاة تؤجل ، إن لم تماطل وتسوف فى عقد الزواج بعد الخطبة لما تشعر به من عجز مالى واضطرارها إلى أن تستدين لكى تفى بما يتفق وكرامتها من المظاهر .

وتكاليف الزواج تعد بلا شك مرهقة ، ومشكلتها تحتاج إلى العلاج الحاسم إذا شئنا أن تنشط حركة الزواج وأن لاتتطور إلى أزمة مستعصية ، ومما لا شك فيه أن حركة الاقبال على الزواج قد دخلت فى دور ركود حتى أصبحنا نرى طوائف من الشبان الذين تجاوزوا الثلاثين وأحيانا الأربعين وهم يؤملون فى الزواج ولكنهم يسوفونه كلما ذكروا تكاليفه ، أو هم ينتظرون إلى هذه السن المتقدمة أى حين يبلغون العقد الخامس من أعمارهم حتى تكون مكاسبهم أو مرتباتهم قد كبرت وصار فى مقدورهم أن ينفقوا بل يبذروا عن بذخ فى القيام بهذه التكاليف ، وهم بالطبع حين يؤخرون زواجهم يكابدون من هذا التأخير اختلالا صحيا وأخلاقيا ثم هم بهذا البذخ يسنون سنة سيئة لجميع المقدمين على الزواج ، إذ يرفعون مستوى التكاليف إلى الحد الذى تنظر إليه أسرة الفتاة وينظر إليه الشاب كأنه الأنموذج الذى يطمحون إليه .

وهذه التكاليف التى لا يكاد يتم بغيرها زواج فى الأسر الغنية والمتوسطة يمكن أن تختصر — ولا تحصر — فيما يلى :

(١) الشبكة أى هدية التعارف .
(٢) الاحتفال بالخطبة .
(٣) المهر .
(٤) الاحتفال بليلة العرس .
(٥) جهاز بيت كامل .
(٦) جهاز العروس .
(٧) هدايا الصبح (الصباحية) .
(٨) رحلة شهر العسل .

هذه هى بعض التكاليف . وهى كما يرى القارئ تصيب الزوجين أو أسرتيهما ، بل هى تصيب أقاربهما وأصدقاءهما الذين يغالون هم أيضا فى تقديم الهدايا مع أنه من الممكن أن يتم الزواج بالقليل الذى يخفف من هذه الأعباء ، فإن الشبكة يمكن أن تكون خاتما من فضة أو ذهب لا يزيد ثمنه على الجنيه ، لأن قيمته رمزية ، ولأنه يدل على الحب والارتباط فهو أشبه بوسام الشرف لا يدل عليه ثمنه بل هو يحترم للمعنى الذى يرمز إليه . ويستطيع الإنسان بقليل من التحليل السيكلوجى أن يرى فى الشبكة الغالية النفيسة عن الحب مظهرا يخفى وراءه معنى التقرب إلى المخطوبة بالمال والثراء لا بالحب والارتباط . لأن شابين يتحابان لا يحتاجان إلى إعلان حبهما بخاتم من الماس يبلغ ثمنه مئات الجنيهات .

وكذلك الاحتفال بالخطبة وتوزيع علب الملبس الغالية إنما هو تكليف مرهق لا ضرورة له . والذوق السليم يكره على الدوام الإعلان الفاضح والتظاهر بالأبهة والفخفخة . ولذلك يكفى فى مثل هذا الاحتفال ألا يزيد عدد المدعوين على عدد معين من الأصدقاء والأقربين وهؤلاء لا يحتاجون إلى الهدايا بل لعله يؤلمهم أن يعلموا أن حضورهم قد كلف أسرتى العروسين تكاليف باهظة .

أما المهر فيجب أن يلغى كله ولا يبقى منه سوى ما تنص عليه الشريعة من الصداق مقدمه ومؤخره . وقد يكون هذا المقدم قرشا والمؤخر منه مئة جنيه . وحكمة الصداق واضحة لاشك فيها ولم تشترط له قيمة . وما يؤجل منه إنما هو ضمان أو تأمين للزوجة يراد به التثبيط عن الطلاق وتوفير مال للزوجة ينفعها عند الانفصال . والاحتفال بليلة العرس قد خفت تكاليفه بعض الشىء . إذ لم تعد الأسر تستأجر الجوقات الموسيقية والمغنين والمغنيات . ولكن بدلا من هؤلاء زاد التأنق والبذخ فى الطعام والشراب . فقد كان آباؤنا وأجدادنا يقنعون بالعشاء من الصينية الرحبة التى كان يلتف حولها المدعوون . ولكن العصر الحديث قضى بقيام البوفيه حيث الأطعمة الجافة والأشربة الغالية . وهذا البوفيه أو المقصف هو بدعة يجب الاقلاع عنها . لأن عادتنا القديمة أدعى إلى الوقار وهى تكفى أهل العروسين .

على أن أعظم الأعباء فى تكاليف العرس إنما يقع على أسرة العروس التى تكلف تقديم الجهاز للبيت، والملابس والجواهر لفتاتها . وهذه التكاليف هى التى تجعل أسرة الفتاة تتغالى فى المهر . ولذلك يمكن الفريقين أن يتفقا على تخفيف هذه الأعباء . فلا يكون المهر عاليا من جهة، ولا يكون الأثاث والجهاز غاليا من جهة أخرى . بل هناك ما يجعل هذا الاهتمام العظيم بحشد الأساس وتكديس الملابس بعيدا عن المنطق . فإن الأزياء تتغير فيهما ولا يمكن الزوجة أن تقنع بالزى الذى مضى عليه عامان أو ثلاثة . ولذلك يجب ألا يكون عندها من الملابس سوى ما يكفى عاما . وهذا بالطبع ليس عظيم التكاليف . وكذلك الشأن فى الأثاث . فإن البيت الذى يتألف من زوجين بلا أولاد يجب أن ينمو بالتدريج، ويجب ألا يكون به من الأثاث ما يزيد على الحاجة . وما دامت الأسرة الجديدة صغيرة فإن الأثاث يجب أن يكون قليلا .

إن هذه التكاليف زيادة على أنها تثبط شبابنا عن الزواج لا تتفق مع الذوق الاجتماعى العصرى . ولذلك يجب أن تستهجن وتستنكر باعتبار أنها تدل على انحطاط الذوق وهمجية الخيال . وإذا ساد هذا الرأى بين الجمهور فان هذه التكاليف تخف وتهبط إلى الحد الضرورى الذى لا يحجم معه شاب عن الزواج .

من حكم الإمام على

— يا ابن آدم ، إذا رأيت ربك يتابع عليك نعمه وأنت تعصيه فاحذره .

— كن سمحا ولا تكن مبذرا ، وكن مقدرا ولا تكن مقترا .

— الظفر بالحزم ، والحزم باجالة الرأى ، والرأى بتحصين الأسرار .

— احذروا صولة الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع .

من حكم شوقى

— الصالحون يبنون أنفسهم ، والمصلحون يبنون الجماعات .

— إذا طال البنيان عن أسه ، انهدم من نفسه .

— المال عرضة للآفات ، فلا تتعجلوها بالسرف .

— جلائل الرغائب مخبوءة فى كبار الهمم .

— فى الثورة لا يقبل الرأى من أهل المشورة على إصالة رأيهم وصدق نصيحتهم ، ولكن على أسمائهم فى الألسنة وموقعهم فى القلوب ..

أسباب التسلية في البيت

وكيف توفرها الزوجة

الواقع المشاهد الآن فى أكثر الأسر المصرية إن لم نقل فيها جميعها ، أن الزوج ينشد التسلية خارج البيت ولا يستطيع أحد أن ينكر حقه فى ذلك . وليس موضوع هذه الكلمة أن تلغى المسليات خارج البيت ولا أن يقصر الرجال على لزوم البيت . فان هناك من المباهج الفنية ما لا يمكن أن يتوافر فى البيت مهما كانت ثروة سكانه .

ولكنا نقصد إلى أن نجعل للبيت حظا فى هذه التسلية، بل نريد أن نجعل له الحظ الأكبر فيها . ونعنى بالبيت هنا ذلك الطراز المتوسط بين بيوت الأثرياء و بيوت الفقراء . ذلك أن بيوت الأثرياء تحوى ألوانا من المسليات والمبهجات تتفاوت فى درجاتها وتكاليفها . ففيها الفراش الناعم الوثير ، والضوء المنير المريح . وكثير منها يتمتع بالحديقة التى قد تعدّ متحفا نباتيا لوفرة ما فيها من الزهر الغريب ، أو البليارد أو الجهاز السينمائى الصغير ، فان كل هذه مباهج تربط الزوج الى البيت وتجعله يشتاق اليه و يجتمع بخلانه فيه دون أن يفكر فى النادى أو القهوة .

وأما بيوت الفقراء فانها الى الآن لم تستكمل الضرورى فكيف بالكماليات . و إذا تحدثنا عنها فان حديثنا يجب أن يقتصر على ضرورة النافذة لتغيير الهواء وعلى الفصل بين غرفة النوم وغرفة الطبخ ، وما إلى ذلك مما ينأى بنا عن موضوع التسلية .

و إذن موضوع هذه الكلمة هو البيت المتوسط . أى الذى لا يعد محروما ولا مترفا. فان مما لاجدال فيه أن هذا البيت الذى يحتوى فى الغالب على جميع الضروريات تنقصه الكماليات. ولذلك تتفشى فى مدننا القهوات وتجذب المباهج الخارجية رب البيت الذى يقضى وقته فيها . ثم تستدرجه هذه القهوات والمباهج الأخرى الى اعتياد العادات السيئة فى التعرف الى خلان السوء وغشيان المشارب والسهر الى ساعات متأخرة ، وعندئذ لا يعد اليوم الذى يعود فيه الزوج غريبا لا عن زوجته وحدها بل عن أولاده الذين لا يرونه إلا فى لحظات خاطفة بالبيت . وهذه حال تنذر بالشر و يجب أن تعالج .

والعلاج ينحصر فى ايجاد المسليات والمبهجات فى البيت حتى يغرى الزوج بقضاء معظم وقته فيه . وأول هذه المغريات أن تكون بالبيت غرفة للجلوس . ولا نعنى هنا غرفة الضيوف فاننا نتأنق فى اختيار الأثاث لهذه الغرفة ونبقيها مقفلة حتى تحتفظ بنظافتها بل بفصاعتها الى حين يزورنا زائر . والحق أن غرفة الضيوف كان يجب أن تكون أيضا غرفة الجلوس ، وليس من الضرورى أن تكون ناصعة لامعة كأنها قد خرجت لساعتها من مخزن الأثاث . ولكن يجب أن نسلم بالواقع وأن نطالب بأن يكون بكل منزل غرفة للجلوس تحتوى على المقاعد الوثيرة التى يمكن القعود فيها مع الاستناد الذى يقارب الاضطجاع . وكثير من البيوت يخلو من هـذه الغرفة فاذا شاء الزوج أن يقعد بالبيت لم يجـد مكانا غير سريره الخـاص أو غرفة المـائدة . وكراسى المـائدة لاتريح . فهو لذلك يجد عوائق مجسمة للاجتماع بأعضاء أسرته فى حديث أو ملاعبة أو مفاكهة . وعندنا أن ربة البيت يجب أن تختـار أحسن الغرف من حيث النسيم والسعة والضوء لكى تجعلها غرفة الجلوس لأعضاء أسرتها . وكذلك يجب أن تحتوى هذه الغرفة على مسليات مختلفة مثل النرد أو الشطرنج أو أية لعبة أخرى يستطيع الزوج أن يشترك فيها معها أو مع الأولاد . مثل هذه الغرفة لاتعد من الكماليات فى البيت المتوسط . بل هى ضرورة يقتضيها اجتماعنا فان بيوتا كثيرة تخلو منها . ولا تكاد الزوجة تعرف السبب لانتهاز الزوج كل فرصة للخروج من البيت . مع أن هـذا السبب واضح وهو أنه ليس فى البيت مكان صالح لأن يقعد فيه مرتاحا هانئـا .

وإلى جنب ذلك يجب أن يرتب فى نظام لا يخل ورود احدى الجـرائد اليومية وبعض المجلات . فان لطرافة الخبر أو الصورة نعشة فى النفس تخفف السأم . وهـذا الخبر أو هذه الصورة قد يكونان سببا لحديث منير بين أعضاء الأسرة . ولا يمكن الاستغناء فى هذا الزمان المضطرب عن درس السياسة ومتابعة الأخبار فى تطوراتها وانقلاباتها . فالجريدة والمجلة من الضروريات . بل هناك من يقصد الى القهوة لكى يقرأهما أو لكى يستمع الى الراديوفون . وظننا أن البيت المتوسط يمكنه أن يوفرها جميعا فان تكاليفها ليست كبيرة وفائدتها عظيمة . والزوجة التى تهمل فى تزويد بيتها بهذه الوسائل المسلية لاتتكرعلى نفسها نوعا مخففا من الثقافة بل هى تحرم زوجها وأولادها من الوسيلة العملية للاجتماع والحديث والمسامرة . ولتثق الزوجة أن الرجل الذى اعتاد قراءة الجريدة مع تناول أحد المنبهات إذا حرم منهما شعر بتوتر نفسى قد يبعثه مهرولا الى القهوة .

ومن الحسن أن تكون للزوج هواية يهواها ويتعلق بها لقضاء فراغه . ويحسن أيضا أن يخص بغرفة لهـذه الهواية يحمل مفتاحها فى جيبه ولاتعتدى الزوجة على ترتيبها أو تنميقها ، إذ

يجب أن يكون الزوج صاحب السلطان فى كل ذلك . فان مثل هـذه الهواية تعد منفسا ينفرج به الضيق . وهى ضرورية للسـلام العائلى إذ يعكف عليها الزوج فيخلو الى نفسه ويستسلم لهوايته بعيدا عن الظروف التى تكربه . وقد تكون هـذه الهواية مكتبة يقرأ فيها فلا ينبغى للزوجة أن تبخل عليـه بنفقاتها . ولنذكر أن أضعاف ما ينفق عليها كان يمكن أن ينفق على القهوة أو على المسليات الخارجية .

ولكن البيت، لكى يحبه الزوج ويتعلق به ، يجب أن يكون خاليا ممـا ينغص ويكرب سواء من صراخ الأطفال أو شكاواهم أو شكاوى الزوجة منهم أو من الجيران والخدم . فان الزوج الذى يعود متعبا من عمله يحتاج الى الراحة والسكينة . فاذا كان البيت سيقترن فى ذهنه بمـا ينغص من شكاوى لا تنقطع وصراخ يفتت الأعصاب فانه سـينشد راحته خارجه . والزوجة عندئذ هى الملومة، لأنها أساءت إلى الأطفال فى تربيتهم . والفضل أو النقص فى تربية الأطفال يعود فى أكثره على الأم دون الأب . فاذا نشأ الطفل على الصراخ والصياح فانمـا يفعل ذلك لأن أمه عودته هذه الأخلاق . وقل أن تجد طفلا يصرخ إلا اذا كانت أمه أيضا تصرخ . وهى لو كانت قد اعتادت الحديث فى صوت منخفض وحركات هادئة لتعلم منها الطفل ذلك وارتاح البيت من عناء الضجيج والصراخ .

وللتلخيص نقـول إن أول ما يربط الرجل ببيته من الوسائل المـادية هو غرفة حسنة للجلوس يستطيع أن يقعد فيهـا كل يوم مع أولاده مع أدوات اللعب الخفيفة . ثم تنظيم الصحف لإثارة الاهتمام المشترك الذى يؤدى الى الحديث المفيد . ثم يجب ألا يعارض الزوج فى هوايته ولو كان فيها بعض التكاليف المـالية . وإلى هذا يجب أن تق الزوجة البيت من صراخ الأطفال وشكاواهم، بل يجب ألا تنغص زوجها بكثرة شكاواها من خدامها وأولادها وجيرانها ، وبكثرة الحديث عن مطالب البيت ومطالبها الشخصية .

الأندية الشعبية

وأثرها فى رفع المستوى الاجتماعى

للأستاذ زكى بدوى

مقدمة تاريخية :

لقد شاهد النصف الثانى من القرن التاسع عشر نمو روح التذمر بين كبار المفكرين بسبب الظروف المؤلمة التى كانت سائدة بين العمال من السكان ، وقد تمنت أغلبيتهم أن يسن تشريع ملائم للضرورات الاجتماعية الحديثة لكى يعالج هذه الحالة ولكن من كانت تجاربهم غنية عرفوا أنه لاالقوانين ولا الإحسان ، كما كان يمارس فى ذلك الوقت ، بقادرين على ادخال أى تغيير ملموس على الافراد الذين يعيشون فى بؤس شديد وصعوبات دائمة ، نظرا لعبوديتهم الناشئة عن مشاغلهم المادية ، وعندما اشتد هذا القلق أفضى بالضرورة الى نتائج وأوجد مشروعات عديدة كانت بينها الاندية الشعبية .

يقصد بالاندية الشعبية ما يسمونه Settlements بانجلترا وأمريكا ، وما يطلقون عليه Centres Sociaux بفرنسا وهى ايضا تسمى منازل الشعب بهولندا Maisons du Peuple ويرجع أصل هذه الأندية الى كانون بارنت فقد أسس نادى "توين بى هول" بعد أن اظهرت له مهمته الطويلة التى كان يقوم بها بهويت شابل أحد أحياء لندن الفقيرة أن احسن وسيلة لمساعدة الفقراء لاتقتصر على الحياة لأجلهم ولكن معهم . وفى سنة ١٨٨٤ فتح لسكان الحى منزلا سكن به بصحبة زوجته ومع اختلاطهما بالسكان أحسنا فهم حاجاتهم ومطامحهم فساعدوهم على استعمال أوقات فراغهم وتحسين صحتهم وعلى التغلب على صعوبات الحياة اليومية .

قامت بعد ذلك جان ادامز ، وهى أعظم الشخصيات المشتغلة بالخدمة الاجتماعية بامريكا ، فاسست نادى "هل هوس" بشيكاجو ثم أسس "ليايان والد" نادى شارع هنرى نيويورك . وفى فرنسا أنشأت جان باسو ناديا شعبيا بايثالوا بيريه كما اسس فيوليه نادى الطاحونة الخضراء بباريس . ومن ثم انتشرت هذه الاندية فى جميع انحاء العالم ، فكانت مستوصفات اجتماعية ومقرات للمشتغلين بالخدمة الاجتماعية وأندية للمحرومين والمنعزلين ومعاهد للتقدم البشرى .

تعريف الأندية الشعبية :

عرفت "جان باسو" الاندية الشعبية بأنها ليست مؤسسات مساعدة ، ولا جماعات من الشبان ، ولا مدارس للراهقين ، ولا معاهد للصحة ، ولا اندية للرياضة ، ولا مراكز للتسلية ، ولكنها تجمع كل أولئك وأكثر منه . إنها أمكنة اللقاء التى يجتمع فيها اناس من جميع الاسنان ومن جميع درجات التعليم ومن جميع الطبقات لكى يجمعوا ثقافاتهم أو رغبتهم فى التعليم أو تجربتهم أو جهلهم تحت صداقة حقيقية ، فيدرسون المشاكل السائدة ويعملون نحو غرض واحد ، لقد ولد النادى الشعبى من عاطفة الاخوة البشرية لا من رعاية فريق من المحسنين ،

وقد قالت "مادلين جوجيه" عن النادى الشعبى " انه قبل كل شىء منزل صداقة حيث يجتمع فيه دائما المتطوعون ، يعيشون وسط العلائلات كما يعيش سكان الحى فيعرفون حاجاتهم مهما خفيت ، ويحاولون خدمتهم ، ويبذلون كل ما فى وسعهم الى هؤلاء الذين أقبلوا عليهم ليتخذوا منهم أصدقاء .

ليس النادى الشعبى مؤسسة واحدة ، ولكنه عدة مؤسسات وخدمات غرضها مساعدة الأسرة وانتشالها فى الأوقات العصيبة ، ثم السير بها شيئا فشيئا نحو إشعارها بكرامتها وبقيمتها وتعويدها أن تكفى نفسها بنفسها .

وليس هذا النادى أيضا بمؤسسة للساعدة فلا تعطى به صدقة . ولكن تدرس أسباب الفاقة البدنية والأخلاقية ثم تبذل كل محاولة ممكنة لمعالجتها بجميع الوسائل ، ودعائم الأندية الشعبية هى الأسرة والثقة والصداقة .

فالأندية الشعبية هى على العموم عبارة عن كائن متحرك ، ولذلك صعب تعريفها لأن الحياة تعبر عن نفسها ولا تستطيع أن تعرف نفسها .

نشاط الأندية الشعبية :

بينما يقوم أغلب منشآت المساعدة والتعليم بعمل محدود موجه نحو جمهور خاص ، اذ بالنادى الشعبى يشمل جميع نواحى النشاط المختلفة ويقبل جميع طبقات الجمهور . قد يلوح أن فى هذا الاختصاص الواسع مبالغة ولكنه فى الواقع يتمشى مع المنطق ، فما دامت الحياة واحدة رغم مظاهرها المركبة ، فلا يكون أى عمل منتجا أو ذا أثر إلا اذا سار حتى أصول الأفراد وتوصل الى مصدر المشاكل . لذلك كان شعار الأندية الشعبية إصلاح الحياة بالحياة .

يهتم النادى الرياضى بتعليم الرياضة ، والمعهد الموسيقى بتعليم هذا الفن وحده ، وتستقبل رياض الأطفال ومعسكرات الشباب أفرادا من سن معينة . وكذلك تتجه الجمعيات الدينية والسياسية والنقابات نحو طبقة خاصة دون أخرى .

أما الأندية الشعبية فلا تتخصص، واذا كان برنامجها الانسانى يتشدد فى وضع مبادئ عن النظام والأسرة والوطنية فانها تظل مفتوحة للجميع وتوجه جهودها فى جميع الميادين التى يمكن أن تستفيد منها .

ليس النادى الشعبى مجموعة جهود متعددة ، ولكن هذه الجهود متداخلة كلها بعضها فى بعض ووسيلة حية للإصلاح مكونة من ثلاثة جوانب فردية وأسرية واجتماعية .

إنه لا يرى الفرد كمسألة قائمة بنفسها ، بل يضعه فى بيئته ، فالمسائل المتعلقة بالصحة والعمران ونظام العمل وتنظيم أوقات الفراغ والحالة الخلقية يتداخل بعضها فى بعض حتى يتعذر تعيين حدود ثابتة لها . وحتى اذا اضطر النادى الى الاستعانة ببعض الاخصائيين لمعالجة كل مشكلة ، فان تعاونهم هو الذى يؤدى إلى حلها .

ليس للا ندية الشعبية برنامج محدد ، وما دام غرضها الوحيد هو الخدمة العامة فهى تنسجم مع كل بيئة ، فتبحث فى كيف يمكنها أن تكون مفيدة حقا . وفى البحث المقرون بالمحبة يجد الانسان دائما ما يبحث عنه .

وتتعدد أنواع الأندية الشعبية وفقا لكل عصر ولكل أمة. فقد نشأت أندية شعبية مختلفة بعضها عن بعض ، ففى بعض الممالك الزراعية قامت هذه الأندية فى الريف وعملت على تنظيم دروس فى الزراعة وفلاحة البساتين كما أنشأت مستوصفات . وفى المدن الصناعية قامت الأندية الشعبية باعطاء دروس صناعية لصغار الصناع واهتمت برعاية الأطفال الرضع والأولاد والمراهقين ، كما أنشأت ملاعب للرياضة ورياض للأطفال ومكاتب للمطالعة الى غير ذلك .

وكانت هذه الأندية تراعى فى كل ذلك وقبل كل شىء حالة السكان الذين تتوجه اليهم لأنها ليست بشىء مادى ولكنها عبارة عن كائن متحرك .

أغراض الأندية الشعبية :

يصعب علينا أن نحصر الأغراض التى تعمل الأندية الشعبية على تحقيقها، ولكن يمكننا أن نلخص المبادئ العامة التى تسعى لتحقيقها بشتى الطرق فيما يلى :

١ — العمل للترفيه عن الشعب باستخدام النادى مكانا للسمر البرىء وشغل أوقات الفراغ بتهيئة العاب التسلية كالبنج بونج والشطرنج والطاولة ، والألعاب الرياضية كالملاكمة والمصارعة ورفع الأثقال ، وإذا وجد متسع من الأرض فيخصص مكان لكرة القدم وكرة السلة كما تخصص قاعة لمطالعة الصحف وقراءة الكتب، وأخرى لسماع الراديو والفونوغراف وثالثة لدروس القراءة والكتابة .

تكون بجانب ذلك وفقا لميول الأعضاء فرق للموسيقى أو التمثيل أو الكشافة أو الرحلات وتقام حفلات رياضية وحفلات سمر شهرية أو أسبوعيـة يقوم أعضـاء النادى بالجانب الأكبر منها .

٢ — العمل على مساعدة سكان الحى بطرق مختلفة منها الزيارات المنظمة للمنازل التى تقوم بها الزائرة الصحية لمساعدة الأمهات فى ظروف خاصة كالوضع والعناية بالطفل وتنظيف المنزل و إعداد الطعام للأسرة أثنـاء هذه الفترة وكالعناية بالأطفال المرضى وأخذهم للمعالجة فى المستشفيات العامة .

وعلاوة على ذلك تقوم الزائرة الصحية فى الأحوال العادية بإرشاد الأمهات فى كل مايتعلق بالتدبير المنزلى والمشاكل العائلية والمسائل التى تمس نظام الأسرة كإرشاد الوالدين الى طرق ضبط النسل للتخفيف من الذرية الكثيرة .

وكذلك تهتم الأندية الشعبية بتلقين أعضائها طرق العناية بالصحة بمحاضرات ودروس عملية، كما أنها تحتفظ بسجل بأسماء العيادات والمستشفيات المجانية فى المنطقة لإرسال مرضاها اليها .

وتحاول بعض هـذه الأندية أيضا حل مشكلة البطالة بين العمال كما تخصص جانبا من وقتها لتوجيه الأولاد الى الصناعات المختلفة .

٣ — العمل على رفع المستوى الفكرى، وذلك بإعداد دراسات ليلية ذات برنامج خاص يرمى الى توسيع مدارك أفراد الشعب وتثقيفهم دون أن تتخذ هذه الدراسات شكلا مدرسيا قد لا يستسيغه البالغون الذين يصرفون أغلب نهارهم فى العمل المرهق .

وترتيب محاضرات لتبسيط المشاكل التى تمس الطبقات الفقيرة كالعناية بالأسرة وتربية الأبنـاء والعمل على بث الأخلاق بينهم وترغيبهم فى الاطلاع على أساليب الحكم المحلى ونظم الدولة ، وتقريب أوجه النظر بينهم وبين الذين يعملون لهم .

ولا تعنى الدروس والمحاضرات فى الأندية الشعبية قيـام أساتذة ممتازين بالمعرفة يأتون لمجرد تأدية واجب فيلقون علمهم المتخوم المشبع بروح الكتب، البعيد عن الحيـاة. ولكن يضم النادى أصدقاء يتبادلون بروح أخوية ثرواتهم العقلية . والواقع أن كثيرا ممن يعطون علمهم يحصلون أكثر مما أعطوا .

٤ — العمل على درس مشاكل الحياة بين الطبقات الفقيرة فى الأمة ، وهى مشاكل لا تتيسر دراستها بغير الاتصال الشخصى وفى جو من الثقة المتبادلة والاخلاص بين الاخصائى الاجتماعى وأفراد الطبقة التى يعمل بينها ، وتمكن هذه الدراسات الاخصائى الاجتماعى من الحصول على وجهات نظر فى الحياة عظيمة الأهمية ؛

ودرس العوامل القوية المؤثرة فى حياة الأمة وخاصة فى طبقاتها الفقيرة التى لها أعظم الأثر فى توجيه هذه الجماعات فى حياتها الاقتصادية والفكرية والسياسية ، ثم العمل على تحديد الأهداف التى يحاول النادى تحقيقها إزاء هذه القوى والعوامل المؤثرة فى الأفراد والجماعات .

الأندية الشعبية فى مصر :

أنشئت بمصر فى أول الأمر عدة مؤسسات أجنبية تقوم ببعض مهام الأندية الشعبية. ثم فكر عدد من المصريين المهتمين بالاصلاح الاجتماعى فى إنشاء ناد شعبى بالقاهرة ونفذوا فكرتهم سنة ١٩٣١ واختاروا لناديهم مكانا فى حى الطيبى بالسيدة زينب وأطلقوا عليه "محلة الرواد" .

وكانت أولى العقبات التى اصطدمت بها المحلة هى إعداد العضوية . فحصرها الرواد فيمن كانت سنهم بين الثانية عشرة والعشرين . وكان هؤلاء يظنون أن الرواد جماعة من المبشرين أو جماعة سياسية حكومية تطلب تعضيد الشعب ، الى أن اتضح لهم من وقائع الحال استحالة هذه الأغراض .

رتب الرواد بالمحلة برنامجا للالعاب الرياضية التى تمارس فى حيز ضيق كرفع الحديد والمصارعة والملاكمة والبنج بونج ، وآخر يشمل التعاليم الصحية ، والأحاديث فى التاريخ الوطنى وفى بعض المعلومات العامة التى تصادف الأفراد فى حياتهم اليومية .

وأنشأ الرواد كذلك مايشبه مدرسة ليلية تعلم مبادئ القراءة للأميين ، ثم فصلا آخر لغيرهم حتى لا ينسوا القراءة والكتابة ، كما كانوا يتلقون أيضا مبادئ الحساب والرسم .

وإلى جانب هذا يعمل الأطباء من الرواد على علاج أمراض الأعضاء وذوى قرباهم ، غير أن أبرز ناحية فى عمل الرواد هى الصداقة التى نشأت بين أعضاء المحلة والرواد ، فقد كان لتلك الصداقة أثر كبير فى تغيير وجهة نظرهم فى الحياة وفى رفع مستواهم الفكرى .

وقد اتجهت نية الحكومة أخيرا إلى الاصلاح الاجتماعى وخاصة فى محيط الطبقة العاملة التى تحتاج الى معونتها ، لذلك تضمنت ميزانية وزارة الشؤون الاجتماعية مبلغ عشرة آلاف جنيه لإنشاء مركز اجتماعى للعمال بالقاهرة ، كما طلب أيضا صاحب المقام الرفيع على ماهر باشا رئيس الوزراء من سعادة محمد حسين باشا محافظ الاسكندرية أن يسعى فى إنشاء ناد للعمال فى هذه المدينة يضم الناهضين منهم ويسهل لهم بعض سبل الحياة .

وقد أخذ سعادته فى البحث فى هذا الأمر وما يجب اتخاذه من التدابير لتنفيذه ، وينتظر إنشاء ناديين فى المناطق التى يكثر فيها العمال كمنطقة الحضرة والظاهرية .

ويشمل مشروع النادى إنشاء مطعم وجناح للاستحمام، ومكتب وملعب مع إيجاد ما يلائم العمال من وسائل الثقافة والتهذيب .

وأغلب الظن أن المطعم والحمامات ستكون على غرار المرافق التى أنشئت بمؤسسة عمال سكة حديد الرمل الكهربائية بمصطفى باشا ، غير أن هذه لا ينتفع بها العمال إلا أثناء عملهم ، كما أن صالة العاب التسلية والبلياردو والبنج بونج لا تستعمل إلا فى الحفلات، فضلا عن أنها أنيقة جدا بحيث يشعر العامل بأنها غريبة عنه، وعلاوة على ذلك فليس هناك اخصائى اجتماعى لإدارتها والإشراف عليها .

فكل منا يرجو من صميم قلبه سرعة تحقيق هذا المشروع وتعميمه حتى يستفيد منه أكبر عدد من العمال ، فهذه الطبقة فى حاجة شديدة الى الرعاية والاهتمام ما

زكى بدوى

أستاذ بمدرسة الخدمة الاجتماعية

— آس ثم انصح .

— الطلاق حلال عليه بشاعة الحرام ، وحق يشره اليه اللئام ، ويكره عليه الكرام .

— يتقى الناس بعضهم بعضا فى الصغائر ، ولا يتقون الله فى الكبائر .

— الغنى مع الفقير فى كبد ، إذا منعه حسد ، واذا أعطاه حقد .

— بين الحلم والخور جسر أدق من الصراط .

— إذا صدقت النية فكل مذهب جميل ، وكل رأى أصيل .

— لايقع الملق إلا فى نفس غرير أو مغرور .

— من أخل بنفسه فى السر ، أخلت به نفسه فى العلانية .

— الجماعات مطايا أهل المطامع تبلغهم إلى منازل الشهرة .

شوقى

العادات السيئة

وكيف تنشأ

كيف تنشأ العادة فى مجموعة من الناس ؟

قد يكون الجواب أن توهم المصلحة هو الذى تنشأ به العادة ، فاذا صح ذلك أمكن أن يكون لهذا التوهم سلطان يختلف قوة وضعفا بقدر ما يكون لهذه المجموعة البشرية من حظ فى سلم الرقى ، وإذن فكلما كانت الجماعة من الناس أقرب إلى السذاجة ، أى إلى طفولة الاجتماع ، كانت أكثر خضوعا لما يخيله لها توهم المصلحة .

وفى العادات حسن وقبيح ، وفيها نافع وضار ، ولكنها تختلف فى ذلك باختلاف الشعوب والأجيال ، فقد يرى جيل من الناس أو أمة من الأمم أن المصلحة فى عادة معينة فترضاها وتحرص عليها ، فى حين أن هذه العادة نفسها تبدو لأمة أخرى أو جيل آخر ضارة أو لا نفع فيها ولا ضرر فتستنكرها وترى فى اعتيادها نقيصة أو عارا .

ونحن لنا عادات وفينا تقاليد ، وهى فاشية عندنا ، ما كان منها مستحسنا وما كان غير مستحسن ، فأما المستحسن فالرجاء فى بصيرة الأمة وسلامة حسها أن تحافظ عليه حتى لا يجرفه سيل العادات الأجنبية المؤذية ، وأما غير المستحسن فمنه عادات موغلة فى القدم كالخروج إلى المقابر فى مواسم الشهور والأعوام على صورته المعروفة ، ولحوق النساء بالجنازات فى مناظرهن المعيبة ، وتسويدهن الخدود والأيدى بالصباغ الأسود ، ووضعهن التراب على الرءوس إظهارا للحزن على الموتى ، ومنه ذبح الجواميس والعجول أمام النعوش على عتبات الدور وعند القبور ، وإقامة المناحات للندب واللطم ، وتشييع الجنازات بالموسيقى المكتئبة أو بالطبول والمزامير ، ومنه تخلية الرجال بينهم وبين نسائهم عاما أو بعض عام كلما أصيبوا بفقد عزيز محبوب ، وهذه عادات فيها الشر والسوء حين لا خير فيها ولا معنى لها ، والواقع أن بعضها انقرض أو كاد ينقرض ، ولكن أكثرها لا يزال سلطانه قويا فى كثير من الجهات .

ومن عاداتنا ما هو قديم غير موغل فى القدم ، كرقية عاشوراء ، وكعك العيد ، وزفة العرائس والعرسان فى الشوارع العامة ، وحفلة الزار التى تقام فى البيوت أو فى بعض الأضرحة ، وكهذه العادات التى أخذناها عن المتغلبين من مختلف الأجناس الأسيوية ، وممن كانوا يجلبونهم من بلاد شرق أوربا وجنوبها ثم لا يلبثون أن يصبحوا سادة يتبعهم أجدادنا الطيبون بالتقليد والمحاكاة .

وقد أخذت تتكون فينا الآن عادات جديدة لا ترجع إلى أصل من التغلب وسيادة الأمر والنهى أكثر مما ترجع إلى توهم المصلحة وخطأ التقدير وفساد التقليد ، حتى كأننا هبطنا فى سلم الرقى الاجتماعى إلى الدرجة التى لم تتجاوزها الجماعات البشرية الساذجة . وإذا أردت مثالا فى هذا المقام فتذكر عادة الرقص على الجازبند ، أليست هى عادة نقلتها عن همج أمريكا حماقة المدنية الغربية ؟ وهل هى إلا صورة لما يفعله الهمج الآخرون فى النواحى المظلمة من بقاع الأرض ؟ !

بل انظر إلى هذه العادة التى أخذت تزحف علينا والتى بدأت تضيع إنسانية الانسان فى بهيميتها المتمردة ، كلما حمى وطيسها فى حفلات الليل فاختلطت صور بنى آدم وبنات حواء اختلاط السمك فى البحر ؛ أليست هى عادة ترجع بمن يظنونها غاية قصوى من غايات التقدم والرقى إلى مضاجع الوحشية المتخبطة ومهاوى الجهالة العمياء ؟

ومثل العادة العادة فى القبح وسوء الأثر كل عادة فردية تلازم شخصا واحدا و يلازمها ، فقد يألف الشخص الواحد عادة فى كلامه أو فعله أو حركته فلا يفارقها ولا تفارقه ، حتى إذا تحدث الناس عنه ذكروه من أجلها بالسوء ، لا لأنه مصاب بهذه العادة فقط بل لأنه يصيب المجتمع منها بما يضره و يؤذيه ، فهذا الذى يلقى فضلات أنفه وفمه فى الطريق العام أو فى المجتمع الخاص ، وهذا الذى يضع رجيع بطنه تحت جدران البيوت أو على الأرض الفضاء أو فى الماء الراكد أو الجارى ، وهذا الذى يترك أهل بيته يلقون من الشبابيك أوساخ البيت من كل سائل و يابس ، وهذا الذى يرضيه أن يحمل خادمه كناسة الدار وقذارة المطبخ فيلقيها فى الشارع ، وهذا الذى يقطع عليك حديثك ليتحدث هو بما يشاء ، وهذا الذى يسبقك إلى السلعة التى انتقيتها لنفسك ليأخذها لنفسه ، وأمثال هؤلاء ممن تجرى فيهم سيئات الأفعال والأقوال مجرى العادة الثابتة والخلق المقيم ، كلهم مصابون من ذلك بعادات تجعلهم نكد المجتمع ومصدر العدوى فيه ومضرب المثل السيئ والقدوة الضارة .

وقد سمعنا منذ حين طويل أن عناية الادارة الدينية العامة اقتضت تأليف لجنة ناطتها بالنظر فى أمر البدع السيئة التى يتوهم عامة الناس أن لها أصلا فى الدين ، وكان المفهوم أن وراء هذه اللجنة غرضا طيبا هو إبراء المجتمع الاسلامى من عناصر الضعف والتخاذل و إنقاذ سمعة الاسلام من الظلم الذى تجره عليها نسبة هذه البدع إليه ، ولكن أين هذه اللجنة الآن ؟ ماذا فعلت وأية نتيجة من الخير انتهت إليها ؟

على أننا نذكر ان ظروف الحرب الماضية قضت فى إحدى سنواتها أن تبعث الحكومة إلى الحياة منشورا رسميا قديما اسمه "منشور مصادرة البدع والخرافات" وكان ذلك استجابة إلى رغبة أظهرتها المشيخة الأزهرية يومئذ ، فلما بعثوا هذا المنشور من قبره أذاعته وزارة

الداخلية وأذاعت معه أمرا يقضى أن يسهر البوليس على تنفيذه بجد واستمرار ؛ أفلا يحسن الآن ونحن مقبلون على ميادين الاصلاح الاجتماعى بهمة ونشاط أن يبعث منشور البدع والخرافات مرة أخرى ؟

ومن عجيب ماشاهدناه أن للحكم العرفى فى بعض نواحى الإصلاح أثرا لانزال نتمنى أن يلتفت إليه القانون العادى، ففى سنوات الحرب الماضية أبطلت السلطة العسكرية بعض العادات السيئة وجعلت لبعضها الآخر قيودا تضعف شرها ، وكان ذلك خشية أن يصاب الجنود بضررها أو يؤدى اجتماع الجماهير حولها إلى الخروج عن مظهر السكينة الشاملة التى كانت مطلوبة يومئذ ، ولكن هذا الحكم العسكرى لم يكد يتقلص ظله حتى رجع بعض العادات التى أبطلها أفظع مما كان ، ومن الأمثلة على ذلك رقص البطن ونحوه مما يقع تحت السمع والبصر فى مجازر الأخلاق ومصارع الكرامة والشرف .

ويبقى الآن أن نرى كيف نعالج ما فينا من العادات والبدع التى لا يستغنى المصلحون عن معالجتها .

وعندنا أن علاج العادات والبدع العامة يكون من طريقين : أحدهما طريق القانون على شرط أن يعطى ضمانا لتنفيذه من الجد والاستمرار وصدق الرقابة على المنفذين ، والثانى طريق الوعظ الهادئ المقنع ، والدلالة على المصلحة والمضرة بالحجة اللينة المقبولة ، أما العادات الشخصية فعلاجها فى الناشئين وقايتهم منها ، والتربية القويمة هى لا سواها طريق الوقاية ، وعلاجها فيمن تجاوزوا عهد التربية محاولة حملهم على تركها بأن تتناولها ألسنة الإرشاد العام فتظهر ما فيها من أذى يعود على أصحابها وعلى الناس ؛

امتحان فى الثقة بالنفس

هذه الأسئلة العشرون تبين لك مقدار ثقتك بنفسك ، ولكن لكى لاتخدع نفسك انظر فيها واحدا بعد آخر بالاشتراك مع صديق ، فاذا خالفك فالأغلب أنه هو المصيب وأنت المخطئ فى التقدير :

١ — هل يجرحك النقد بسهولة ؟

٢ — هل تحتاج إلى استشارة أصدقائك وأعضاء أسرتك قبل أن تتخذ رأيا فى المسائل التى تلاقيك ؟

٣ — هل ترفض رفضا حاسما ما يعرضه عليك الباعة فى الطريق ؟

٤ — هل تشعر بالحياء عندما تقابل أحدا غريبا ؟

٥ — هل تشعر بأنك تفسر نفسك عندما تحتاج إلى مقابلة موظف فى عمل يخصك ؟

٦ — هل لك محاب ومكاره معينة أم أنت تتردد فيهما ؟

٧ — هل تشعر لأول يوم تتخذ فيه بذلة جديدة بشىء من الحياء ؟

٨ — هل تبدأ أنت الحديث أم تنتظر غيرك للبدء فيه ؟

٩ — هل تتجنب المواقف الحرجة أو الأشخاص الذين تكره مقابلتهم ؟

١٠ — هل للآخرين تأثير كبير فى سلوكك ؟

١١ — هل تصيبك من وقت لآخر نوبات اكتئاب ؟

١٢ — هل تغبط غيرك ممن هم أوفر حظا منك ؟

١٣ — هل تتساءل كثيرا عن الأثر الذى تحدثه فى غيرك ؟

١٤ — هل الخطأ فى الحديث أو السلوك يخلف فى نفسك قلقا ؟

١٥ — هل تلتزم رأيك وقت التحدى أو تسلم فيه أو تقبل التسوية ؟

١٦ — هل تحب الاجتماع وتشترك بسرعة فى المزاح ؟

١٧ — هل يسهل عليك الحديث عندما تعرف أن آخرين يتسمعونه فى السر ؟

١٨ — هل ترتبك عندما تتحدث إلى شخص من الجنس الآخر ؟

١٩ — هل تخجل من هيئتك أو من نقص فى تقاسيمك ؟

٢٠ — هل يسقط فى يدك وتتنبط فى الأيام التى يسوء فيها حظك ؟

الفلاح كيف نرقيه ؟

للأستاذ عبد الحميد ابراهيم صالح -

جالت فى أمر الفلاح أقلام الكاتبين وعقول المفكرين . وأرى من واجبي كفلاح ، ميراثا ومولدا و بيئة ودراسة وعملا ، أن أعالج هذا الموضوع وأن أتحدث عن علل الفلاح وطريقة علاجها .

ويحسن بى قبل أن أخوض فى بحثى ، أن أقسم الفلاحين الى طبقتين : الأولى طبقة أصحاب الأرض الواسعة والضياع المترامية ، والثانية طبقة الأجراء الفقراء الذين يكدحون لغيرهم ، و يعملون لراحة الأثرياء المترفين .

أما الأولون وهم الأغنياء فقد أصابتهم مع الأسف أمراض اجتماعية دفعهم اليها التقليد الأعمى وحب الترف والدعة ، فهجروا قراهم نازحين الى المدن ليستمتعوا بالملذات ، و يرضوا الشهوات ، وهم بذلك يفارقون معين سعادتهم ومصدر نعمتهم ، و يدعون مواطنيهم من صغار الزراع مهملين لا مرشد لهم ولا معين ، و يظلون غافلين عن أملاكهم لا يراقبون ادارتها ولا يستطيعون حمايتها من العبث والفساد .

ولا شك أن إقامتهم فى المدن ، تكلفهم باهظ النفقات ، كما أن تركهم أمور القرية والزراعة تجرى فى أعنتها ، ينتهى الى ضعف الانتاج وتضاؤل الدخل ، ووراء ذلك ما وراءه من استدانة مرهقة وتعرض لمخاطر كثيرة واستهداف لنزع ملكيات ، ولا شك أن أثر هذا الارتباك لا يقتصر على هؤلاء الحمقى من الملاك بل يتناول ضامنيهم والمتعاملين معهم ، ثم يمتد إلى أولادهم وأعقابهم فيستقبلون الحياة فقراء يائسين حائرين ، ومن هنا نرى كيف تفسد حياة أبناء الأعيان ، وكيف ينشأ منهم شريدون ومجرمون .

وعلاج هؤلاء الأعيان الهاجرين سهل ميسور اذا استطعنا بالنصح والإرشاد أن نردهم الى ما تعودوه هم وآباؤهم وأجدادهم من التعلق بالريف وأهله ، والعناية بالحقل وشؤونه ، والاعتماد على النفس فى تسيير العمل وكسب الرزق ، والزهد فى صخب المدينة وضوضائها ومفاتنها الباهظة النفقات ، وإيثار الحياة الهادئة بين الزرع النضير ، والشجر الظليل ، والأعناب والنخيل ، وفى إيناس الأبناء والأقرباء والأصدقاء ، وفى عزوة الخدم والحشم ، وفى وجاهة الضيافة والكرم ، ووسط أسباب القوة والصحة من هواء نقى وشمس صاحية وتبكير بالنوم ومصاحبة للشمس فى إشراقها .

ذلك هو العلاج الأول للأعيان المتبرمين بقراهم .

ولا بد لهم من علاج آخر هو أن نحسن القرى ونرقيها لتكون جميلة فى أعينهم، فتوجد لهم فيها ما هم فى حاجة اليه لأنفسهم ولأولادهم ، إذ أن من أهم أسباب تشبثهم بالمدن سهولة تعلم أولادهم فى مدارسها و إمكان مراقبتهم بها خلال الدراسة، فيجب أن نكفل لهم الطمأنينة من هـذه الناحية بأن ننشئ لأولادهم وبناتهم رياض أطفال ومدارس ابتدائية وثانوية ذات أقسام داخلية فى العواصم والبنادر القريبة ، وكذلك يجب إنشاء مساكن صحية للطلبة الجامعيين حتى إذا كبر التلميذ وأراد دخول الجامعة كان ولى أمره مطمئنا الى أنه يسكن مع زملائه سكنا صحيا صالحا مريحا ، والى أنه محوط بمراقبة دقيقة مخلصة تصون خلقه ودراسته وجسمه ، وكذلك يجب أن توجد بجانب المدارس الإقليمية فى القرى والحواضر مستشفيات كاملة العـدة من أشعة وتحليل كيماوى وغير ذلك ، مع وجود الأطباء الاخصائيين فى كل فروع الطب الحديث ، حتى يكون الأهالى آمنين على مستقبل أبنائهم ، وعلى صحتهم وصحة أسرهم ، ويكون الريف كامل الأهبة لخدمة الأهالى .

وينبغى — إتماما لهـذا البرنامج — أن يراعى فى الترشيح للرتب والأوسمة مبلغ مواظبة الوجيه على قريته واهتمامه بها ومقدار عنايته بزراعته وجده فى خدمتها، وما بذل الوجيه أو العين من ماله ومن جهوده لإقامة المنشآت التى ترقى الريف وتحسن حاله . ولنفرض ضريبة على الأعيان الذين بقوا هاجرين قراهم بعد كل هذه التدابير والمرغبات ، ولتنفق هذه الضريبة فى تجميل القرية التى حرمها هؤلاء من المساهمة فى خدمتها .

ولنتكلم عن الطائفة الثانية من الفلاحين ، طائفة الأجراء الفقراء، وهى السواد الأعظم، واليها تتجه أنظار المصلحين والباحثين ، وهى بيت القصيد فى كل ما نقرأ ونسمع من بحوث ومحاضرات عنوانها " الفلاح " .

لقد أشرنا الى أثر هذا الفلاح فى تكوين الثروة و إنمائها ، ويجب أن ننوه بما يمتاز به فلاحنا المصرى من وداعة وصبر وقناعة .

فاذا شئنا أن نخدمه مخلصين، وأن نزيح عنه كابوس البؤس والحرمان فلا بد من أن نعنى قبل كل شىء بجسمه الذى هو كل ثروته ، فنضمن له العافية ونؤمنه من الأسقام ، وذلك بأن نكون الوحدات الصحية التى تحارب الأمراض وتصون الأجسام وتحفظها سليمة قادرة على العمـل والإنتاج ، ولا أعنى العمل فى الزراعة وحدها وهى مصـدر الرزق الأول لأبناء هذه البـلاد ، بل أعنى أيضا العمـل فى الجيش إذ الجيش انما يتكون من أولئك الفلاحين فهم الذين نعتمد عليهم فى الذود عن حياض الوطن ، كما أنهم هم الذين تتألف منهم قوى البوليس والحراس النظاميين الذين يسهرون على الأمن و ينسألون عن حماية الأموال والأغراض والأرواح .

ومن أخص ما تعنى به هذه الوحدات الصحية ، أو الاجتماعية ، مراقبة الأماكن العامة كالمساجد والمدارس ، حتى لا تغزوها الأوبئة السريعة الانتشار ، كما تدخل فى نطاق عملها المحافظة على نظافة القرية ، ونفى ما يتخللها ويحيط بها من أقذار ، وما تنشره المستنقعات وأكوام التراب من آفات ، ثم تعويد الفلاحين على شىء من النظام فى حياتهم ، فإن فوضى السكن والنوم والملبس والأكل متحكمة فيهم من قديم الزمان ، وكفى أن أكوام الحطب التى توضع على الأسطح هى أهم سبب للحرائق المدمرة ، كما أن روث البهائم الراقدة بجانب الفلاح أو فى فناء داره هو من مسببات الحميات المختلفة ، وفى شربه الماء العكر ، وفى عرى رأسه وقدميه ما يسهل إصابته بالبلهارسيا والانكلستوما والروماتزم وغيرها من الأمراض القاتلة . ولو استخدم "الزير" المصنوع من الفخار والذى لا يكلفه غير قرش أو قرشين ، ولو وضع على رأسه غطاء يقيه الحر والبرد ، وحمى قدميه من الوحل ومن الهوام ومن قطع الزجاج المبعثرة على الأرض لما أصيب بأمراض ولا جروح .

ولو استطاع أن يغطى جسمه هو وزوجته وأولاده عند النوم بغطاء نظيف مدفئ لما فتك به البرد القارس .

سيقول قائل : أنى للفلاح أن يؤدى لنفسه ولأولاده كل هذه المطالب وهو ضئيل الأجر محدود الرزق ؟ فنقول إن كثيرا من فلاحينا لا ينفقون أجرهم القليل فى ضروريات الحياة من مأكل وملبس ، بل يصرفون أكثر هذا الأجر فى الكيوف والمخدرات ، كالشاى والقهوة والدخان وما إليها ، ولا يبقى بعد ذلك شىء يذكر ، فطبيعى أن يجوع ويعرى هو وزوجته وأولاده ، فما أحوجه الى النصح الاجتماعى والوعظ الدينى لينتهى عن هذا السفه ، ولا يؤذى أولاده بهذا العبث برزقه ، ولا يضعف جسمه بما يسلط عليه من كيوف مضرة وما يكلفه من جوع منهك ، ولو أنه أبقى على جسمه واحتفظ بقوته لأعمال الحقل لأخرج محصولا أوفر وهيأ لمالك دخلا أكبر ، فأعانه على أن يضاعف له الأجر ويزداد برا به واهتماما .

قد رأيت أن الفلاح من جانبه يعمل على إفقار نفسه بما ذكرنا من سوء تصرفه ، ولكن لفقره وضآلة أجره أسبابا أخرى ككثرة الأيدى العاملة ، وسهولة الاقتراض والتداين وما وراء هذه السهولة من اغراء له بالمضى فيما هو فيه من سفه وانفاق بغير حساب ، والدائن اذا حلت ساعة الحساب لم يرحم ولم يبق على شىء مما يملكه الفلاح المسكين أرضا كان أو أثاثا أو متاعا أو حليا أو غير ذلك فيضاعف ما يقاسيه من ضنك وضيق وشقاء ، ومن حسن الحظ أن الحكومة عنيت بسن قانون يحمى هؤلاء من قسوة الدائنين .

ولو أن الحكومة عنيت بإصلاح الاراضى البور وتوزيعها على الفلاحين لتوفر العمل والأجر الحسن لكل الأيدى العاملة ، ونظمت عملية الاقتراض بطرق رفيقة تبقى على ضروريات الفلاح .

ومن أحسن وألزم ما يفرّج عن فلاحينا هـــذا الكرب ، أن تنشأ لهم نقابات على مثال نقـابات العمال الآخرين تدافع عن حقوقهم وتعمل على رفع مستواهم وتجمع بعض الأموال فى صناديقها لتعين من نكبه الزمن ومن أقعده عن الكسب هرم أو مرض، وتتكون أموال هذه الصناديق بمـا يدفعه الفـلاح بنسبة معينة من أجره اليومى إن كان أجيرا ، أو من إيراده أن كان ممن يزرعون أو يستأجرون، مضافا الى هذا وذاك نصيب من الزكاة (ولا بأس من أن تكون هذه الزكاة جبرية كما اقترح صاحب السعادة الدكتور حافظ عفيفى باشا) وإعانة من الحكومة بحسب أهمية كل نقابة ، وبذلك تستطيع هـذه النقابات أن تعين من صندوقها العامل العاطل مدة عطله ، وأن تدبر له عملا بعد ذلك، وأن تواسى من مرض من أعضائها أو تقوم برعاية أطفال توفى عائلهم ولم يترك لهم شيئا ، وهكذا يكون ذلك الفلاح المنتج قد ظفر بالأمان على حياته ، وبالعدة لغدرات الزمان .

وتستطيع هذه النقابات استئجار بعض الأطباء لعمل عيادات فى القرى التى ليست بها مستشفيات حكومية ، فيتداوى الفلاحون وأسرهم بغير مقابل أو بأجر زهيد .

* * *

هنالك ناحية اجتماعية ذات أهمية وخطر ، لامفر من الالتفات اليها كلما تناولنا بالبحث شؤون الفلاح .

ذلك أن فلاحنا فى أميته ووداعته وعدم اهتمامه من الحياة بشىء سوى الفراغ الضيق الذى يعيش فيه ، وعدم درايتـه بأحوال الأمم وتطورات العالم ، لايزال قانعا بمـا هو فيه ، قليل الشكاية ، هادئا مستكينا الى بؤسه وشقائه ، لكننا أخذنا فى نهضتنا الجديدة نعلمه ونبصره بالحياة ، بجعلنا تعليم أولاده إلزاميا ، وأخذنا نكشف له عن حقائق الوجود وحقوق الانسان وواجباته ، وصار يتلقى مختلف التعاليم فيما يسمع من إذاعات بالراديو ، ومن خطب فى الحفلات العامة ، وفيما تبثـه الصحف والمجلات بين الأوساط الريفيـه من أفكار وأخبار ، فاذا نشأ الجيل الجديد من الفلاحين متعلما بصيرا بحقوقه ، وأخذ يجأر بالشكوى من بؤسه وحرمانه ، ويطالبنا بنصيبه مما ينتج للبلاد من مال كثير ، ومما يهيئه للملاك والأعيان من أسـباب النعيم فما أجسم المشكلة التى يواجهها يومئذ مجتمعنا المصرى الهادئ الآمن ، وما أعسر رد الفـلاح إلى الصـبر والقناعة والطاعة العمياء ، التى تعوّدها طوال الأحقاب ، وما أوجب تدارك الأمر من الآن والأخذ فى إنصاف الفـلاح دون إبطاء ولا إرجاء ، حتى اذا مازالت غشاوة الجهل وفتح العلم عينيه وانتبه الفلاح الى أمر نفسه وأمر أمثاله فى الأمم المتحضرة وجد نفســه على حال ترضيه ، ولا تدعوه الى تذمر أو شكاية ؛ ونكون قد حمينا المجتمع المصرى من هذا المشكل الجسيم .

وما دمنا قد ذكرنا تعليم الفلاح فانى أحيي الجهد الذى تبذله وزارة المعارف فى تعليم الفلاحين ونشر المدارس بينهم ، والجهد الذى تبذله وزارة الشؤون الاجتماعية فى تثقيفهم وتنوير أذهانهم ، وأقترح على وزارة المعارف أن تأخذ بالرأى السديد الذى يقول بجعل التعليم (إقليميا) أى متمشيا مع لون الإقليم وعاداته ، ومشجعا للصناعات والمهن السائدة فيه .

بذلك — أى بنشر التعليم والثقافة — نهدم الجهل المخيم على الفلاحين ، وهو أصل ما هم فيه من بلاء وما فى نفوس الكثيرين منهم من فساد أو من نزوع الى الإجرام .

وإذ كنت أعرف أثر الدين فى تهذيب نفوس الفلاحين وعقولهم ونهيهم عن البغى والمنكر فانى أرى أن طائفة مأذونى الشرع لو اختيرت اختيارا حسنا ، من بين علماء الأزهر المستكملين العلم ، والخلق ، ووفرة الاطلاع ، وجعلت لهؤلاء العلماء بجانب ما يتقاضون على عقود الزواج ، مكافآت مكملة لمطالبهم لكانت من أحسن العوامل فى إصلاح حال الفلاحين ، فان هذا " المأذون " يمكن الانتفاع به لا فى عقد الزواج وإثبات الطلاق وحسب ، بل فى إرشاد الناس ووعظهم ، ولا شك أن صفته الدينية تكسبه احتراما وطاعة خصوصا وهو بحكم عمله خبير بأسرار البيوت ملم بعلاقات الأسر وأحوال الناس .

ومن أنجع الوسائل للتثقيف وتنوير الأذهان ، أن تغذى الحكومة القرى بأجهزة راديو يستمع منها الفلاحون إلى ما يخصص لهم من إذاعات دينية وزراعية واجتماعية ، ما دام انتشار الصحافة محدودا فى هذه النواحى ، وأن تكون هناك فرق طوافة بالسيارات تحمل أدوات لإذاعة التعاليم والنصائح الحكومية الاجتماعية والصحية ، وأفلاما تصور لهم الآفات البدنية أو الزراعية وطرق علاجها ، ولا بأس بروايات قصيرة تمثل لهم صورا من مآسى الحياة أو مواعظها ، تصحبها فى بعض الأحيان موسيقى أو غناء ، حتى تكون للفلاحين فى الوقت نفسه تسلية بريئة محبوبة فى خلال هذا الارشاد .

وهذا الارشاد الذى نطلبه من الحكومة ، لا نطلبه من الوزير وحده ، ولا من رسل الدواوين المخصصين لهذه المهمة وحدهم ، بل نراه واجبا على سائر الموظفين الذين تربطهم أعمالهم بالفلاحين . فلتكن للمدير والمأمور والمهندس والطبيب والمدرس وغيرهم محاضرات دورية على الفلاحين ، كل فيما يسعه عمله واختصاصه ، هذا فى الأمن ، وذاك فى الرى ، وذاك فى الطب وذاك فى الزراعة ، وهكذا . نريد برا شاملا بالفلاح ، وتعاونا كاملا على الاصلاح ، نريد جهدا مشتركا يساهم فيه كل مصرى حاكما كان أو محكوما ، صغيرا أو كبيرا ، وليس أنجح من جهد يتعاون عليه المخلصون ، ويتنافس فيه المتنافسون ما

عبد الحميد إبراهيم صالح

الطلاق

حلال عليه بشاعة الحرام

فى سنة ١٩٣٨ — ١٩٣٩ متداخلة عقد بين السكان المسلمين فى القاهرة ١٨,٥٤٧ زواجا. وفى هذه السنة نفسها أخرجت ٧,٩٧٣ شهادة للطلاق . فاذا تركنا الكسور جاز لنا أن نقول إن من كل ١٨ زواجا فى القاهرة فشل أكثر من ٧

وتم فى الاسكندرية فى السنة نفسها ٨,٥٦٧ زواجا . وأخرجت شهادات للطلاق بلغت ٣,٠٣٣ أى فشل الزواج فى ثلاثة من كل ثمانية .

فاذا تركنا هاتين المدينتين ونظرنا الى المديريات التى يكثر فيها الريفيون وجدنا أن الحال — من حيث الطلاق — تفضل المدن. ففى المنوفية مثلا بلغت عقود الزواج ١٧,٤٢٦ وشهادات الطلاق ٤,١٥٩ أى فشل ٤ فقط من ١٧ زواجا . وفى الشرقية بلغت عقود الزواج ١٧,٠٦٥ وشهادات الطلاق ٥,٢٤٦ .

وهذه الأرقام تدل على أن الزواج فى الريف أثبت منه فى المدن . ولا بد أن لذلك أسبابا ربما كان أوضحها ، أن عامل الريف — الفلاح — إذا اشتهى زوجة جديدة لم يعمد الى طلاق زوجته القديمة . لأن الزوجة تعمل وتنتج فى الريف وكذلك الأولاد . ولكن عامل المدينة عند ما يشتهى زوجة جديدة يضطر الى أن يطلق زوجته القديمة . لأنه — لغلاء المعيشة فى المدينة — لا يستطيع أن يعول زوجتين وأولادهما .

وواضح أن الطلاق يفشو فى الأوساط الفقيرة وطبقات العمال أكثر مما يفشو فى الأوساط المتيسرة وطبقات الموظفين والتجار . وقد ذكرنا مديرتى القطر الكبريين ومديريتين من مديرياته لكى نبين مقدار الفشل الذى يصيب الأسرة المصرية بالطلاق . فان البيت شركة مالية واقتصادية واجتماعية وثقافية . وكل طلاق يحدث هو بمثابة الإفلاس لهذه الشركة .

وصحيح أن الإفلاس ضرورى أحيانا لأنه يصفى الارتباكات المتراكمة . ولكنه إفلاس مع ذلك يدعو الى الأسف ويسىء الى الكثيرين. وقد يترك جروحا لن تلتئم . وهذا هو الحال فى الطلاق . فانه يحل قيدا قد لا يطاق . ولكنه يبعثر الأولاد وتتفكك منه روابط قد انفق على توثيقها الكثير من العواطف الشريفة والكثير من المال العزيز .

والزوج الذى يترك زوجته الأولى لن يستطيع أن يقدم على زواجه الثانى بمثل التلهف والشوق والحرارة التى كان يجدها عند إقدامه على الزواج الأول . فان الصورة التى ارتسمت فى ذهنه من الحب قد فسدت . وهو يحس فى نفسه مرارة تجعله كثير التوجس قليل الثقة

فى السعادة التى ينتظرها من الزواج . وكذلك الزوجة المطلقة لن تنتظر ذلك الهناء الذى كانت تتشوق اليه فى سذاجتها قبل الزواج الأول . فسعادة الزوجين قد تحيفها الطلاق وأصابها بنقص لن تبرأ منه .

ولكن الضرر يفدح اذا كان هناك أولاد . فنحن نرثى لليتيم الذى يموت أبوه أو أمه ونشعر أن هذا المسكين قد حرم عطفا هو أحسن ما تسعد به الطفولة . ولكن يجب أن لا ننسى أن الطفل الذى ينفصل أبواه بالطلاق لايختلف عن اليتيم فى شىء من ناحية الحرمان من هذا العطف الأبوى . فإنه يعيش بعد الطلاق مع واحد من أبويه فى بيت يشعره أنه غريب فيه . وقد يشاء الحظ السيئ أن يكون له إخوة من غير أمه أو أبيه يؤثرون عليه فى المعاملة فتتركب فى نفسه أسوأ المركبات من الحسد الى الخبث الى الذلة . ثم يخرج هذا الطفل الى المجتمع فيعامل أفراده كأنهم أعداؤه وكأن كل أمرأة فيه هى زوجة أبيه أو كأن كل رجل فيه هو زوج أمه . فهو لا يعرف من العلاقات الاجتماعية بينه و بينهم غير الحذر والتوجس. ولعل مما يجدر ذكره هنا أن نقول إن معظم الأحداث فى الاصلاحيات قد نشأوا فى أسر فصل الطلاق فيها بين آبائهم . فحرموا من الرعاية والعناية والتربية التى يلقاها الطفل من أبويه ولقوا بعد الانفصال من المعاملة السيئة ما أثار فى نفوسهم أسوأ الاستجابات التى أوقعتهم بعد ذلك فى الإجرام .

ويجب علينا لهذا السبب أن نهيئ جميع الوسائل التى تجعل الزواج ثابتا حتى يتم به هناء الزوجين ، وحتى يتوافر للأولاد الوسط الأمثل لتربيتهم . وأول ما يجب على من يرشح نفسه للزواج من الجنسين أن يعنى العناية الكبيرة باختيار الزوج . وقد قيل إن سهولة الطلاق تجعل الشاب أو الفتاة المصرية تقدم على الزواج دون مبالاة باعتقاد أن الطلاق متيسر فى كل وقت ولكنا نظن أن هذا الاعتقاد بعيد كل البعد عن العروسين ، وأن النية هى على الدوام والاستقرار . ولكن مما لا شك فيه أن كثيرا من الطلاق يرجع الى قلة العناية فى اختيار الزوج . ولذلك يجب أن تطال مدة الخطبة حتى يتم التعارف . ويجب على الشاب أن يتعرف الى أهل عروسه وخاصة أبويها . فقد يحدث الطلاق لخلاف ينشأ بينه و بين أمها أو بينه و بين أبيها . ومدة الخطبة تتسم بالملاطفة والتزين فلا يستطيع الشاب أن يتعرف أخلاق خطيبته . ولكنه يستطيع أن يعرف الكثير من هذه الأخلاق اذا هو نظر الى أمها بالعين الناقدة والذهن البصير . فالفتاة مهما تظهر من أخلاق لن تستطيع فى المستقبل أن تنسى النشأة الأولى التى كانت لأمها اليد الطولى فيها . وعلى غرار هذه الأم ستنشأ الفتاة . فاذا رأى الشاب من أخلاق هذه الأم ما لا يحب ، فعليه أن يحذر هذا الزواج وهو قد يظن أنه يستطيع أن يسوس زوجته على غير الأخلاق التى رأى من أمها . وقد يكون مصيبا فى هذا الظن . ولكن الأغلب أن الفتاة ستلتزم العادات التى تعودتها من أمها منذ أيام الطفولة .

ومن أسباب الثبات والدوام فى الزواج أن يكون الزوجان من طبقة واحدة . لأن اختلاف الطبقات يؤدى إلى اختلاف العادات والذوق والمعيشة. فيجب ألا يختار المتعلم جاهلة أو المتمدن ريفية أو المحافظ متحررة . وكلما قلت الاختلافات كان الوفاق مرجحا بين الزوجين ، لأن لكل طبقة أذواقا خاصة فى المعيشة . ويحدث التصادم من الاختلاف فى هذه الأذواق التى تتسلل الى جميع شؤون البيت تقريبا. فان المائدة الريفية غير المائدة فى بيوت المدن. وقد يشق الزوج عندما يحس العجز فى زوجته عن تقديم الشاى لضيوفه بطريقة مرضية .

وهناك بالطبع مفارقات بالغة تعود الى اختلاف البيئة الاجتماعية . فان الزوج المتمدن الذى يفاجأ فى بيته بجفلة زار لا يمكنه أن يسكن الى المعيشة الزوجية بعد ذلك . والزوجة التى جاءت من الريف وفى جهازها حجر بركانى للاستحمام أو التى تعودت أن تضع البطيخ أو الملوخية تحت السرير لا يمكن أن تتفق مع زوج عصرى .

ومما يعمل أيضا على ثبات الزواج أن يكون الزوجان متقاربين فى السن ، لأن هذا التقارب يعنى تقاربا فى الذوق كما أنه يبعث على توثيق الحب ، وبديهى أن الزوجين لا يربطهما الحب وحده ، فان هناك الرعاية والمزاملة ومصلحة الأولاد ومستقبلهم والمركز الاجتماعى للعائلة ، وهنا ترد على الخاطر كلمة عمر بن الخطاب ، فقد لام رجل بتطليق امرأته بدعوى أنه لا يحبها ، فقال له عمر : " ألم تبن البيوت إلا على الحب ؟ فأين الرعاية والتذمم ؟ "

ومما يساعد على استقرار الحياة الزوجية أن تكون بين الزوجين مزاملة أى مساواة أو على الأقل مقاربة فى المستوى الثقافى حتى يجد كل منهما فى الآخر الصديق المحدث والزميل المسامر ، وحتى يكون لهما اهتمام مشترك فى شؤون الاجتماع ، وهنا واجب يقع على الزوج وحده وهو أنه منذ أول يوم من الزواج يجب عليه أن يتعهد زوجته بالتنوير والتثقيف حتى ترتفع إلى مستواه أو تقاربه .

وللتلخيص نقول : لكى يتفادى الزوج من أسباب الطلاق يجب عليه :

(١) أن يعنى باختيار الزوجة العناية الكبيرة .

(٢) أن يطيل مدة الخطبة لكى يتمكن من هذه العناية .

(٣) أن يتزوج من طبقته الاجتماعية .

(٤) أن يختار زوجته فى سن تقاربه .

(٥) أن يساعدها على أن تكون زميلته .

وأخيرا يجب عليه أن يذكر الحديث الشريف : " أبغض الحلال إلى الله الطلاق " ، وقول شوقى " إن الطلاق حلال عليه بشاعة الحرام " .

* * *

و إلى هنا قد ذكرنا ما يجب على الزوج، و بديهى أن الزوجة أيضا عليها واجبات لا تختلف كثيرا عن واجبات الزوج ، فانها هى أيضا يجب أن تعنى العناية الكبيرة باختيار الزوج وأن تؤثر بيتا مستقلا ليس فيه حماة على البيت المشترك ، وكذلك يجب أن تؤثر زوجا من طبقتها الاجتماعية وفى سنها أو أكبر قليلا .

و بعد ذلك يجب ألا تعد الزواج استقرارا بعد الخطبة بحيث تهمل قوامها ووجهها وتترك تزينها ، بل عليها أن تعده استمرارا للخطبة فتصون جمالها وترعاه ، وهناك تلك الزوجة الأمينة المخلصة التى تحب بيتها وتثق بزوجها وتجعل من نفسها مرمطونا فى المطبخ ثم تفاجأ يوما ما بهجران زوجها لأنه يتطلع إلى غيرها ، فلتحذر الزوجة هذه الثقة العمياء ، وعليها أن تمرن عضلاتها كل يوم حتى يسق خصرها ضامرا وصدرها عاليا وقامتها معتدلة ، وحسبها لتحقيق كل هذا أن تمسح غرفة أو غرفتين فى البيت كل يوم ، فان هذه الرياضة تشد عضلاتها وتقيها من الترهل .

ثم عليها أن تتزين فى البيت كما تتزين فى الشارع ، فان الثياب الزاهية الجميلة ليست للجمهور أولا وإنما هى قبل كل شىء للزوج . هذا الزوج الذى لا يرى السيدات الأخريات إلا وهن على أحسن هيئة وأزهى بزة ، وهو يقيم المقارنة فى ذهنه بينهن و بين زوجته التى لعلها فى بعض الأحيان تقابله وهى فى مباذل المطبخ ، ومثل هذه المقارنة إذا تكررت غرست فى نفسه أسوأ الصور لزوجته وربما انتهت إلى أوخم العواقب .

ويجب أخيرا على الزوجة التى تريد أن تحظى بصداقة الزوج وحبه أن تزامله فى جميع همومه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، فعليها أن ترقى نفسها ولا تترك ذهنها يترهل ، وأن تقرأ الجريدة اليومية بعناية وتسأل عما لم تفهم كما عليها أن تقرأ ما تستطيع من مؤلفات وتناقش فيها وأن تندمج فى زمرة معينة من الصديقات لهن مثل تربيتها أو أرق منها حتى تنتفع بصداقتهن ، فان الزوج الذى يترك زوجته ويخفى وجهه فى الجريدة أو المجلة أو الذى يتركها لكى يقصد إلى القهوة لمجالسة الأصدقاء إنما يفعل ذلك لأنه يشعر أن زوجته ليست زميلته وأنه لا يرتاح إلى حديثها عن الخدم والأولاد وهذه السيده التى اشترت فستانا جديدا أو هذه الفتاة التى خطبت إلى فلان ، فان كل هذه الشؤون لا تلقى اهتمامه وهو يحتاج إلى غذاء أدسم من هذا لذهنه ، فاذا لم يجد هذا الغذاء فى زوجته فهو لا بد باحث عنه فى القهوة أو النادى أو الكتاب أو الجريدة ، وفى هذه الحال تهى العلاقة بين الزوجين وتغدو عرضة لأن تنقطع فى أى وقت .

ماذا نقرأ

كان كارليل الأديب الانجليزى المعروف يقول إن الكتاب هو جامعة الشعب . وهو كذلك فى الأمم المتمدنة ، فان جميع ما تدرسه أو تبحثه الجامعات تؤلف فيه الكتب الشعبية فيستطيع أفراد الشعب أن يلموا بها ويبحثوها أو يواصلوا العناية ببحثها والوقوف على ما يجد فيها . وعلى الرغم من كثرة الجامعات فى أوربا وأمريكا لا تزال جمهرة الشعب بعيدة عن التعليم الجامعى حتى عند ما يكون هذا التعليم بالمجان . لأن القادرين على أن يرصدوا شبابهم الى سن الخامسة والعشرين أو الثلاثين للتعلم فى الجامعات قليلون . فالثقافة العامة فى جميع الأقطار المتمدنة تعتمد على المطبعة أكثر مما تعتمد على الجامعة . والكتاب الذى تطبعه المطابع هو وسيلة النور الذى يتفشى فى جميع الأوساط غنيها وفقيرها ويبعث الاهتمام الذهنى بشؤون العالم والانسان . ويلى الكتاب المجلة ثم الجريدة ثم منبر المحاضرات .

وبحسب القارئ أن يعرف أن ما يطبع من الكتب الجديدة فى بريطانيا وحدها لا يقل عن ١٥,٠٠٠ كتاب فى العام . وأن ما يطبع فى العالم الانجليزى يتراوح بين ٣٠,٠٠٠ و ٤٠,٠٠٠ كتاب فى العام أى أن المتوسط يبلغ نحو ١٠٠ كتاب جديد فى اليوم ! وهذا إلى مجلات إخصائية وشعبية تتناول موضوعات ثقافية مختلفة . فنحن فى مصر مثلا ليس فى لغتنا مجلة تختص بدرس القراءة مع أن فى أوربا وأمريكا ما لا يقل عن عشرين أو ثلاثين مجلة تتناول هذا الموضوع بالدرس والبحث . وهو موضوع أجنبى عنهم قريب منا بل حميم لنا .

ولهذا السبب يمكن للفرد العادى الذى لم يحصل على تعليم جامعى فى بريطانيا أو فرنسا أو الولايات المتحدة مثلا أن يثقف نفسه ويرتفع الى المستوى العالى فى العلوم والآداب لمحض اطلاعه ومتابعته للكتب الجديدة التى تبحث الموضوع الذى يهتم له . بل إن كثيرا من العلماء والفلاسفة الأوربيين والأمريكيين لم يحصلوا على تعليم جامعى ولكنهم نبغوا وبرزوا لأنهم عنوا بالدرس المستقل من الكتب الشعبية التى ارتفعوا منها الى الكتب الاخصائية . فان سبنسر وداروين مثلا كلاهما لم يحصل على تعليم جامعى ومع ذلك فلكل منهما أثره العميق فى الثقافة الحاضرة ، ونستطيع أن نذكر العشرات بل المئات من الأدباء والعلماء والساسة الذين برزوا اوقادوا أوهدوا مثل تولستوى وبرناردشو وابراهام لنكولن وفيليب سنودن وموسولينى وأتاتورك بان كل هؤلاء لم يحصل واحد منهم على تعليم جامعى وكل ما تعلموه كان من

الكتب أى كتب الشعب . ومن هنا تتضح لنا قيمة الوسط الراقى الذى يرفع أعضاءه ويؤهلهم للرقى بتعميم الثقافة بينهم .

ولسنا هنا فى صدد التنميق الانشائى فى قيمة الكتاب ، لأن الكتاب ليس من الكماليات التى يزجى بها الوقت وإنما هو ضرورة لكل إنسان متمدن فى الحياة العصرية . فان الذوق الراقى لا يتكون إلا بالنمو الفنى للذهن ، وكذلك الشخصية لا تتكبر بغير الدرس المتواصل . وحيث يقف الدرس يقف النمو . ولم يجعل الكتاب لقتل الوقت وانما جعل للانتفاع بالوقت . وقد أصبحت الكتب تتناول جميع الموضوعات التى تتصل بالعمل الذى نمارسه أو الشأن الذى نهتم له . ولذلك يجب أن نقرأ لكى نرقى . ثم هناك الهواية التى يجب أن تصدنا عن الغواية وتملأ وقتنا بالاشتغال المفيد بدلا من ذلك الخواء النفسى الذى يسارع إبليس الى ملئه بما يوحيه الينا من أفكار خبيثة شريرة . وأى هواية أفضل من الكتاب نتعلق بها منذ الشباب فتلازمنا حتى أيام الشيخوخة فيدوم بيننا وبين العالم هذا الاتصال الحى الذى يجعل الأيام مليئة بالاهتمام مما يرقى أذهاننا ويكبر شخصيتنا .

والبيت الراقى هو البيت الذى تخص إحدى غرفه أو إحدى زواياه بخزانة صغيرة أو كبيرة من الكتب التى يختلف مستواها . فهى جامعة للكبار ومدرسة للصغار وسلوة ذهنية للجميع تشركهم فى الحديث الطلى وتبعثهم على المناقشة الذكية .

ولكل أمة أنواع من التجارة تقبل عليها . ويجب ألا تكون الكتب والمجلات أقل من غيرها من التجارات كسبا للقائمين بها حتى تستطيع أن تجذب اليها أذكى الأذهان وأزكى النفوس لتهيئة الغذاء الروحى للأمة . فماذا نفعل نحن فى مصر لكى نجعل هذه التجارة ، تجارة الكتب ، رائجة ؟

هل نقبل على شراء الكتب الجديدة ؟ هل نتغالى فى شراء الكتب القديمة ؟ هل نفاخر بالمجلدات التى ورثناها عن آبائنا كما نفاخر بالأثاث أو العقار ؟ وهل يجد المؤلف المصرى منا هذه الرعاية التى تجعله يرصد حياته للتأليف ؟ وهل الكتب تجارة رائجة فى مصر ؟

إن كل سؤال من هذه الأسئلة ينطوى على الجواب . وهو جواب مؤلم . فان المؤلف المصرى يشقى بصناعته وهو يسرع إلى تركها بعد أن يكون قد استهلك ماله فيها . بل إن صاحب المجلة الراقية التى ترفض اللهو تنتهى حاله أيضا الى مثل حال المؤلف من الضنك . فهو إما أن يهجر عمله وإما أن يتجدر فيخص صفحاته بالسخف والهذر ، حتى لقد رسخ الاعتقاد عند أصحاب المطابع والناشرين بأن المجلات والكتب الجدية لا تلقى رواجا فى مصر ولكنها تجد بعض الرواج فى الاقطار العربية الأخرى . وهذا عيب يؤلمنا التفكير فيه طويلا

فان التأليف صناعة أو حرفة إذا لم يجد محترفها منها قوت عياله فانه يضطر الى العدول عنها الى غيرها . وكذلك الصحافة الراقية .

ونحن نتأمل الميدان الصحفى لهذه المجلات فلا نجد ما يشرفنا فيها . فانها فى ميدان الصحافة تشبه التمثيل الهزلى فى الميدان المسرحى : سخريات وأضاحيك ولهو كأن الدنيا ، هذه الدنيا التى تغلى بالأفكار الجديدة ، تعيش بعيدة عنا لا علاقة لنا بها ولا يجوز أن نعرفها. ولذلك نقاطع الدرس بجميع ألوانه سواء اكان درس السياسة أم درس العلوم أم درس الآداب أم درس الاجتماع أم غير ذلك . وبحسب القارئ أن يعرف مدى الجهل الذى نتورط فيه فى الوقت الحاضر ، لأن مجلاتنا تلهو ولا تجدّ ، ولأن مؤلفينا قد هجروا التأليف يائسين ، فنحن نجهل الأسس التى تقوم عليها الحرب الأوربية ، ونجهل نهضة الصين بل نهضة اليابان ، ونجهل صفقة مشروع الاصلاح الشامل التى اقتضت إنفاق ثلاثة آلاف مليون جنيه فى الولايات المتحدة . ونجهل الاصلاحات الاجتماعية فى الأمم الأوربية والأمريكية . بل نحن نقف موقف العجز إن لم نقل موقف الخزى حين نبغى درس تاريخنا — تاريخنا نحن — فلا نجد المؤلفات المطولة عنه إلا فى اللغات الأوربية . وهذا الى جهلنا التام بالمكتشفات العلمية المختلفة .

ان من واجبات رب الأسرة أن يعنى العناية كلها برقى أعضائها الذهنى . وهو مسئول عن رعاية هذه التجارة أو الصناعة الشريفة أى تأليف الكتب و إخراج المجلات الجدية الراقية . فعليه أن يتعهد بيته بشراء كل ما يجد فى العالم العربى من كتب أو مجلات ، وعليه أن يفاخر بتجليد الكتب وأن يجعل لرف الكتب مكانه فى الصالون الذى لا يقل عن مكانة البيان . وبذلك فقط تحيى الآداب والعلوم وتنمو بين طبقات الشعب .

تطوع الشبان للخدمة الاجتماعية

للأستاذ كمال الدين فهمى
وكيل ادارة الخدمة الاجتماعية بوزارة الشؤون الاجتماعية

أريد أن أتحدث فى هـذه المقالة عن ناحية من نواحى نشاط الشبان فى ميدان الخدمة الاجتماعية ، وهى ناحية التطوع لهذه الخدمة — وأقصد بالتطوع تقـدم الشبان باختيارهم للقيام بخدمة اجتماعية كالتطوع لإصلاح الأحداث أو إرشاد الطبقات الفقيرة إلى ما يؤدى الى الترفيه عنهم وإسعادهم — هـذا التطوع جميل فى حد ذاته إذ هو تلبية لنداء إنسانى وروحى يدفع المتطوع الى عمل الخير ، على أن هذا التطوع لا يؤتى ثمره إلا اذا دخل المتطوع ميدان الخدمة الاجتماعية بجنان ثابت ودون تردد أو اندفاع ، لأن التردد يقتل العزيمة و يفسد الرأى ، والمصلح الاجتماعى يجب أن يكون قبل كل شىء واثقا من نفسه ومن نجاحه فى أداء رسالته ... أما الاندفاع فهو المعول الذى يهـدم كل شىء ويحول دون إحراز أى نجـاح . وان أشد ما أخشاه على المتطوعين فى أعمال الخدمة الاجتماعية فى مصر أن يتقدموا اليها وهم يشتعلون حماسة فى أول الأمر ثم تفتر هـذه الحماسة تدريجيا حتى تتلاشى كالنار فى الهشيم ، يبدأ اشتعالها فى قوة ثم لا تلبث أن تنطفئ وتذرو الرياح رمادها ، تراهم يريدون أن يصلحوا كل شىء دفعة واحدة ولكنهم يفشلون فشلا تاما فلا يستطيعون إصلاح شىء واحد ، بل إنهم ليعجزون عن إصلاح أنفسهم .

ولعل شباب مصر يوافقوننى اذا قلت إن هـذا النوع من التحمس كثير الانتشار بيننا حتى قيل هنا إننا أمة قوية الاندفاع ضعيفة المثابرة ، أى أننا نبدأ دائما بداية طيبة فى مشروعاتنا ثم نقف بها فى منتصف الطريق ... أو قبل منتصف الطريق .

فإذا وثق المتطوع من نفسه ودخل ميدان الخدمة الاجتماعية بقدم ثابتة ومن غير اندفاع وجب أن يستوثق من أنه على علم بأعمال الخدمة الاجتماعية التى يتقدم لأدائها ، فإذا لم يكن عالما بها فليدرسها أولا ، فأعمال الخدمة الاجتماعية كغيرها من الأعمال تتطلب الدرس والمرانة حتى يستعد المتطوع ليقوم بخدماته خير قيام ، ويتقى شر الزلل ، إذ كثيرا ما يسىء المتطوع إذا لم تكن له دراية بعمله حيث يريد النفع ، وأن يتلف حيث كان يبغى الإصلاح .

والتطوع خلاب إذ قد يلوح أنه وسيلة سهلة لأداء الأعمال الاجتماعية بأقل نفقة ، لكن يجب أن نذكر دائما أنه لا يمكن لعمل اجتماعى مستمر أن يقوم على أكتاف المتطوعين وحدهم فالمؤسسات المختلفة مثلا ، التى تسعى إلى رفع مستوى طبقات الشعب والترفيه عنها ، يجب أن تعتمد أولا على الاخصائيين الذين درسوا مسائل الخدمة الاجتماعية دراسة علمية وعملية واتخذوا منها مهنة كأية مهنة أخرى ، ومهمة المتطوعين والمتطوعات فى هذه الحالة هى أن

يساهموا بجهودهم فى مثل تلك المؤسسات ، أما الاعتماد على المتطوع وحده فى السير بتلك المؤسسات فمصيره الفشل مهما حسنت فيه نية المتطوعين .

ولقد سبقتنا جميع الدول المتمدينة الى فهم هذه النقط المهمة ،ولذلك نراها تسند أعمال الخدمة الاجتماعية التى تحتاج الى عمل مستمر الى إخصائيين اتخذوا الخدمة الاجتماعية مهنة لهم وتشجع فى الوقت نفسه المتطوعين والمتطوعات الذين توفروا على درس هذه الاعمال وخبروها، على أن يساهموا بنصيب فيها فى أوقات فراغهم . وهنا أنوه بأن وقت الفراغ هذا يجب أن يكون كافيا ليتمكن فيه المتطوع من القيام بعمل منتج ،فاذا لم يجد الشخص سعة من الوقت فليترك هواية الخدمة الاجتماعية لمن يجد الوقت الكافى لها، وذلك لأن أعمال الخدمة الاجتماعية أعمال دقيقة ، ولكى تنتج النفع المرجو منها يجب أن تؤدى على الوجه الأكمل و يكفى أن أسرد هنا بعض الأمثلة ليعلم القارئ مبلغ أهميتها .

فأول مثل أضربه لأعمال الخدمة الاجتماعية هو التطوع لجمع المال ، وقد يظن لأول وهلة أن هذا لايحتاج إلى دراسة أو دراية أو رصانة ،والواقع على عكس ذلك تماما، اذ يجب على المتطوع أو المتطوعة أن يكون ملما بالأسس التى يقوم عليها المشروع الذى يجمع المال من أجله ليتمكن من إقناع الجمهور بأهميته ، و يجب أيضا أن تكون له شخصية قوية جذابة تعينه على التأثير فى الجمهور، وعليه أيضا أن يبتكر الوسائل المختلفة لجمع المال المطلوب بما يتمشى مع العصر والمناسبة والبيئة التى يدعوها الى الاكتتاب ،ولعل من أمهر ما رأيت أخيرا فى التفنن فى وسائل جمع المال هو بيع أقلام رصاصية قامت به إحدى الجمعيات الاجتماعية النسائية فى القاهرة بثمن بسيط يغطى تكاليفها و يدر ربحا للجمعية وذلك، بعد أن نقش على القلم اسم هذه الجمعية وفى هذا — فضلا عن جمع المال بطريقة سهلة — دعاية طيبة للجمعية .

وقد أعجب بهذه الفكرة كثيرون لدرجة دفعتهم الى شراء القلم الواحد بمبلغ ٣٥ قرشا .

ومثل ثان لما يمكن أن يقوم به المتطوع أو المتطوعة ،هو المساهمة فى جمع المعلومات الخاصة ببعض الأبحاث العلمية ، مثال ذلك البحث الذى قام به أستاذ علم التغذية بكلية الطب خاصا بموضوع دراسة التغذية بين بعض أهالى القاهرة . فقد ساهم فى جمع المعلومات الخاصة بهذه الأبحاث عدد من المتطوعين والمتطوعات الذين نالوا قسطا من الدراسة فى مسائل الخدمة الاجتماعية، وقد يظن البعض أن جمع مثل هذه المعلومات أمر بسيط ، والواقع أنه صعب للغاية خصوصا اذا كان فى البيئات غير المتعلمة التى لا تفهم الغرض من هذه الأبحاث والتى يدفعها الجهل الى النظر بعين الريبة والشك الى كل ما يتعلق بها ، ويدفعها ذلك الى الإدلاء ببيانات كاذبة ، وفى كثير من الاحيان متضاربة ، والمتطوع ذو الشخصية القوية والذى درس شيئا عن العوامل المختلفة التى تؤثر فى البيئة وفهم العوامل المتضاربة التى تحيط بالأسرة من

نفسية ومادية ومالية، يستطيع أن يكتسب ثقة الافراد الذين يريد الحصول منهم على معلومات دقيقة ويمكنه بذلك أن يصل الى نتائج قيمة مفيدة .

مثل ثالث لما يمكن أن يقوم به المتطوعون والمتطوعات، هو المساهمة فى المؤسسات الاجتماعية والرياضية ، فهناك كثير من الملاجئ وخصوصا الملاجئ التابعة لهيئات خصوصية يمكن العمل فيها ومساعدة الفنيين القائمين بها ، ولكن يجب على المتطوع أن يعد نفسه لمثل هذا العمل إعدادا صحيحا بالدراسة والتمرين — كما سبق القول — وعليه أن يلم بأعمال الملاجئ والغرض منها، وعليه أيضا أن يعرف الكثير عن حياة الطفل وتطوراته وعوامله النفسية ونزعاته، كما يجب أن يعرف شيئا عن الألعاب المختلفة والغرض منها ، وكيف أنها تشبع كثيرا من نزعات الطفل، وكيف يمكن الاستفادة منها فى تهذيبه وتقويم أخلاقه، الى غير ذلك من المواضيع الكثيرة التى تحتاج الى الدرس والتمرين العملى . أما اذا خطر للتطوع أو المتطوعة أن فى استطاعة أيهما أن يقوم بهذه الأعمال دون دراسة سابقة فلن يقتصر الأمر على فشله هو وإنما يعرض العمل الجليل الذى يقوم به الفنيون فى الملجأ الى الفشل أيضا، وفى ذلك الضرر كل الضرر على أعمال الملجأ وعلى سمعة المتطوعين والمتطوعات جميعا . وهناك مؤسسات رياضية مثل الأندية الشعبية التى تسعى وزارة الشؤون الاجتماعية الى تعميمها، وهذه ترحب بطبيعة عملها بالمتطوعين ليقوموا بقسط وافر نحو نشر الروح الرياضية فى الشعب، ولا يمكن للمتطوع فى هذه الأندية أن يقوم بنصيبه على الوجه الأكمل إلا إذا درس ومارس علوم التربية البدنية والكثير من الألعاب الرياضية المفيدة قبل أن يحاول أن ينشر تلك الالعاب بين طبقات الشعب وأن يبث فيه الروح الرياضية الصحيحة . ويسرنى جدا أن أنوه هنا بجهود بعض هذه الأندية المتواضعة والمتطوعين فيها، لا فى سبيل تعليم أبناء الشعب الألعاب الرياضية نفسها وحسب بل فى سبيل بث الروح الرياضية التى أرى أنها أهم بكثير من مجرد إتقان الألعاب.

ومثل رابع لما يمكن أن يقوم به المتطوع والمتطوعة وهو الإسعاف، إسعاف الجرحى والمرضى وإعادتهم الى حياة صحية سعيدة، ولعل نصيب المتطوعات فى هذا أهم بكثير من نصيب المتطوعين وكلاهما على كل حال يحتاج الى دراسة علمية وعملية وإلى تنمية الشخصية حتى يطمئن المريض الى المتطوع ، فيستطيع أن يقوم بذلك العمل الخيرى على الوجه الأكمل .

ولعل أحسن مثل أختم به كلامى هو ذكر الأعمال التى تقوم بها جمعية اجتماعية فى أمريكا اسمها عصبة الشباب الأمريكى The Junior League of America وهى جمعية مكونة من فتيات الطبقة الراقية هناك ، وكلهن من المتطوعات ، وقد أسست هذه الجمعية سيدة غنية فاضلة من أهالى نيويورك منذ ٢٥ سنة تقريبا . دفعها الى ذلك ميلها الى مسائل الخدمة الاجتماعية من جهة، وحالة فتيات الطبقة الراقية من جهة أخرى، اذ أنهن بلا عمل ، ويقضين أوقاتهن

فى التراور وارتياد المتاجر والملاهى قتلا للوقت وفرارا من الملل والضيق. ولقد أحسنت هذه السيدة وأحسن مساعدوها تكوين هذه الجمعية ورعايتها و إدارتها حتى أصبح لها الآن فرع فى كل مدينة من مدن الولايات المتحدة، وأصبح من دواعى الشرف العظيم أن تقبل إحدى فتيات الطبقة الراقية عضوا فيها. وحفظا لكرامة الجمعية وسمعتها تتطلب من كل عضو أن تنظر الى عملها بعين الجد والاحترام فإذا تغيبت عن عملها ثلاث مرات وقفت عن العمل سنة كاملة، فاذا عادت إلى مثل ذلك نظرت الجمعية فى فصلها من عضويتها و إحلال أخرى محلها تقدر شرف الانضمام اليها . وأهم أعمال هذه الجمعية هى الخدمة الاجتماعية ومنها العمل فى المستشفيات بزيارة المرضى ومواساتهم، والخدمة فى مكاتب الاستعلام بها، وارشاد المرضى الى حجرات العمليات المختلفة، ومنها العمل فى الأندية والملاعب ومراكز رعاية الطفل والمراكز الصحية والعيادات الطبية المختلفة وزيارة الأحياء الفقيرة لإرشاد الامهات الى كيفية العناية بأطفالهن . ومن أعمال هذه الجمعية أيضا جمع المال أو التبرع به ودراسة أفضل النواحى لصرفه، ويجتمع أعضاء هذه الجمعية الأهلية فى هيئة مؤتمر مرة فى السنة لبحث ودراسة المسائل الاجتماعية المختلفة وأحسن الوسائل العملية لحل مشاكلها، ومن المهم أن أبين أنه يطلب الى كل عضو — وجميع الاعضاء متطوعات كما ذكرت آنفا — ان تدرس مواضيع الخدمة الاجتماعية قبل طلب الانضمام اليها .

* * *

الآن وقد بينت الوضع الصحيح لموضوع التطوع، فهل أؤمل أن أرى إقبالا جديا على التطوع فى أعمال الخدمة الاجتماعية بأن يعد الشباب أنفسهم إعدادا كافيا لهذه الأعمال ثم يساهموا فيها بنصيب وافر؟ هذا ما أرجوه وهذا ماتنتظره البلاد. ونقنا الله جميعا الى مافيه الخير والصواب ؛

كمال الدين فهمى

أثر استخدام الآلات

فى تعطل العمال

لم تكن أوربا تعرف التعطل بين العمال قبل الحركة الصناعية ، وذلك لأن الوسط الزراعى على ما فيه من انخفاض مستوى المعيشة يوفر العمل للجميع ، إذ أن الزراعة لا تعرف الاضراب ولا هى تكدس الأسواق بحاصلاتها (إلا إذا كانت هذه الحاصلات يتوقف رواجها وكسادها على المصانع كما هو الشأن فى القطن) فإنها تزود المدن بالطعام والمواد الخامة للباس ونحو ذلك .

ولكن المصانع الآلية تغرق الأسواق بمنتجاتها التى يعجز الجمهور أحيانا عن شرائها فتقفل أبوابها وتعطل آلاتها إلى أن تستهلك منتجاتها ، وفى هذه الحال يتعطل عمالها ، فالتعطل الذى يفشو فى أوربا ينشأ من وفرة الإنتاج مع العجز عن الاستهلاك ، وهذه الوفرة فى الإنتاج هى نتيجة استخدام الآلات .

ويجب لهذا السبب ألا نخشى التعطل فى مصر إلا فى البيئات الصناعية القليلة والصغيرة معا فى المدن ، وهذا هو الواقع ، فإن مسألة التعطل ليست من المسائل الخطيرة فى بلادنا إلى الآن ، على أن ذلك يجب ألا يبعثنا على التهوين من شأنها والسكوت عليها حتى تتضخم وتتفاقم .

فإن سكان القاهرة والاسكندرية يذكرون إلى الآن العامل الذى كان يحمل شعلة فى طرف عمود يوقد به مصابيح الشوارع . وقد اختفى هذا العامل لأن شركة الاضاءة استغنت عنه باختراع آلى يجعل المصابيح تضىء فى ميعادها بلا حاجة إلى عمال .

وكنا إلى وقت قريب نرى عامل الترام وقد وقف عند مفارق الخطوط لكى ينقل الترام إلى هذا الخط أو ذاك بعمود من الحديد ، ولكن هذا العامل ، قد اختفى أيضا من القاهرة والاسكندرية لأن شركتى الترام فيهما قد اهتدتا إلى اختراع آلى يجعل سواق الترام يحرك الخط إلى اليمين أو إلى اليسار قبل أن يبلغ نقطة الانتقال .

فهذان الاختراعان يبينان لنا مقدار ما تتركه الآلات من الأثر فى معايش الناس ، إذ أن العائلات التى كانت تعيش فى عاصمتى القطر بالعمل فى شركتى الترام والإضاءة لا يقل عددها عن ألفين وقد صار عائلوها إلى التعطل ، وهذان المثلان واضحان ، ولكن هناك أمثلة أخرى غير واضحة تبين التحول الاجتماعى وما يحدثه من تعطل كلى أو جزئى ، لأن الآلات قد استعملت بدلا من العمال ، ونحن نضرب بعض الامثلة :

فقد كانت معاصر العسل من القصب كثيرة فى قرى الوجه القبلى ، ولكنها بادت الآن لأن مصنع السكر قد أغنى عنها ؛

وكان الطبخ فى البيوت إلى قبل ثلاثين سنة يجرى كله بوقود مجلوب من الريف مثل الحطب أو غيره ، وكان كثيرون يعيشون فى الريف بجلبه كما يعيش الآن جالبو الخضراوات

والفواكه ، ولكن آلة صغيرة هى كانون البترول قد أغنت عن الحطب وسائر الوقود ، وصرنا نشترى هذه الآلة ولا نبنى الكانون فى المنزل كما صرنا نستعمل البترول بدلا من الحطب .

وقبل عشرين أو ثلاثين سنة كان الريف المصرى حافلا بالجمال والخيول المعدّة للنقل والجر . فلم تكن قرية أو عزبة تخلو من حصان أو جمل . ولكن الأتومبيل قد اكتسحهما وأخذ مكانهما . فانظر إلى عدد العمال الذين كانوا يكسبون عيشهم باستنتاج العلف لهذه الدواب أولا ، ثم إلى عدد أولئك الآخرين الذين كانوا يكسبون عيشهم باستخدام هذه الدواب فى الجر والنقل . ثم اذكر بعد ذلك أثر ذلك فى الدورة الزراعية . ولا تنس أيضا أن النقل فى المدن كان بعربات الحنطور فصار — إلى حد بعيد — بالأتومبيل ، فزالت بذلك صناعة وطنية كان يعيش منها ألوف العمال فى المدن والريف . وقد جرى هذا التطور فى صمت . ولكن هذا الصمت يجب ألا يعمينا عن التعطل الذى أفشاه هنا وهناك .

ولم تكن الأعمال الزراعية إلى وقت قريب تؤدى بغير الماشية حرثا وريا . ولكن آلات الرى قد أصبحت بخارية أو موطرية حتى عند المالك المتوسط الذى لا يزيد مقداره على أربعين أو خمسين فدانا . أما الدوائر الكبيرة فإنها الآن تحرث الأرض وتسقى الزرع وتحصد القمح بالآلات . وقد أفشى هذا نوعا من التعطل لا تكاد تحسه جرّاء إثره اختلاطا وهرجا فى البيئات الزراعية . فان الآلة الزراعية التى تحرث فى اليوم عشرين فدانا تحتاج إلى عامل واحد وتستهلك البترول وهذا العامل يؤدى عمل عشرين عاملا فى الحرث غير العمال الذين كانوا يهيئون علف الماشية ويقومون بصيانتها . وقس على ذلك .

ونستطيع أن نعدد الأمثلة . فهنا مصنع النجارة الذى يصنع النوافذ والأبواب بالآلات ويخرج فى اليوم نحو ثلاثين أو أربعين نافذة وبابا . وهو بهذا العمل يلقى فى التعطل عشرات النجارين المستقلين . وهذه آلة أخرى للطبع تخرج آلاف النسخ فى الساعة وتغنى عن عامل اليد . الخ .

وتفشى الآلات بيننا يجب لهذا السبب أن يلقى الانتباه والعناية اللذين يستحقهما العامل المصرى . ولسنا نعنى منع الآلات ، فان الأمم الكبرى لم تحقق ثروتها الضخمة وقوتها العظيمة إلا باستعمال الآلات . ولكنا نود أن يكون تطورنا الصناعى متمشيا مع العناية بالتعطل ومع النظر البعيد إلى آثار كل انقلاب ، هذا الانقلاب الذى تخشاه الأمم الأوربية نفسها . فان هنغاريا مثلا تمنع استعمال الآلات البخارية أو الموطرية فى الزراعة خشية احداث التعطل بين الفلاحين وخوفا من التأثير السيئ فى الاقتصاديات الزراعية التى تنتج من محو الثيران والخيول .

ونظن أن الأمة والحكومة يجب أن تتعاونا على درس هذا الموضوع ووزن ممكناته الحسنة والسيئة . فاننا من ناحية يجب ألا نقف عن الرقى الآلى ولكن من ناحية أخرى يجب أن نقى عمالنا خطر التعطل .

النحالة التعاونية

بقلم الدكتور أحمد زكى أبو شادى

لم يتناول التعاون أى مشروع حيوى لأمة من الأمم إلا ووفق فيه توفيقا عظيما ، سواء أكان ذلك فى الأمور الصحية كما يجرى فى يوجوسلافيا ، أم فى الشؤون الزراعية كما يجرى فى ممالك شتى فى مقدمتها الدانمرك وإيرلندا ، أم فى التعاون المنزلى والاجتماعى كما يجرى فى فنلندا ، الخ . وسواء أكان التعاون موجها إلى الانتاج ، أم إلى الشراء والاستهلاك ، أم إلى التصريف أم اليها جميعا . وليست النحالة بالتى تستعصى على التعاون أو بالتى لا تمت اليه بصلة بعد أن رأينا ممالك ممتازة فى النحالة مثل كندا والولايات المتحدة تهتف للتعاون كمنقذ لها .

ومنذ سنوات أخذ التعاون فى مصر يعنى بالصناعات الزراعية وفى مقدمتها تربية النحل لا لإنتاجها المباشر فقط ، بل لأثرها المفيد فى الزراعة أيضا . وبعد أن كانت النحالة متجهة اتجاها فرديا فقط فى ماضى السنين صار المفكرون من النحالين يؤمنون بأن خير النحالة المصرية مرتبط بتكوين النحالة التعاونية ، وعضدت إدارة التعاون هذه الفكرة السديدة خدمة للاقتصاد القومى من ، جهة ورغبة فى تحقيق رفاهية الفلاحين النحالين من جهة أخرى .

ولما كنا الآن على أبواب موسم جديد للنحالة فمن الملائم أن نذكر بإيجاز أهم الوجوه التى قد تتخذها النحالة التعاونية والتى نعرف أن لدى إدارة التعاون الاستعداد الطيب لتشجيعها :

١ — أن يؤلف أفراد النحالين (وخصوصا صغارهم) فى منطقة معينة جمعية تعاونية للنحالة بأسهم لا يتجاوز ثمن السهم منها خمسمائة مليم ، وذلك لأجل إنشاء منحل مشترك لهم جميعا يعهد بإدارته إلى من ينتخبونه من بينهم برقابة إدارة التعاون ، ويعود نفع إنتاج هذا المنحل وتصريف محصوله عليهم جميعا . وبديهى أن ما لا يستطيعه الفرد منهم فى تأسيس منحل عصرى مناسب نظرا لقلة رأس ماله النسبى تستطيعه مثل هذه الجمعية . كذلك من البديهى إمكان تأسيس عدد من أمثال هذه الجمعيات المحلية فى مناطق شتى فى نفس المديرية ، وبتضامنها تنشأ فيما بعد جمعية مركزية تساعد فى شراء حاجاتها بالجملة وفى تصريف منتجاتها تحت الضمان التعاونى المحترم .

٢ — تأسيس مناحل نموذجية تدار على أساس اقتصادى رابح وتكون تابعة لعدد معين من الجمعيات الزراعية القوية المختارة ويشرف عليها اختصاصى من قبل إدارة التعاون بنسبة عشرين منحلا لكل موظف ، على أن يبدأ بستين جمعية مثلا وثلاثة موظفين اختصاصيين

لمثل هذا الإشراف عليها يعاونهم بعض العمال . وفى الوقت ذاته تكون هـذه المناحل بمثابة مدارس للراغبين فى تعلم تربية النحل من أعضـاء الجمعيات المذكورة الذين يودون أن يؤسسوا لهم فيما بعد مناحل خاصة بهم تحت إشراف إدارة التعاون و برعاية جمعياتهم التعاونية فيستمدون عونها فى شراء حاجاتهم وفى تصريف حاصلاتهم على النحو المتقدم ذكره .

٣ — أن تؤسس جمعيات تعاونية متخصصة لغـايات معينة مرتبطة بالنحالة مثـل صناعة أدوات النحالة لأعضائها ، أو تربية ملكات النحل وأدوات الصناعة لتوريدها لمناحل الأعضاء ، أو للتصدير الخارجى ، أو جمع العسل وتسويقه تعاونيا ، ونحو ذلك من الأغراض التخصصية .

ولمـا كانت غايات التعاون لا تعد محاربة ولا منافسـة للمجهودات الفردية بل تعـد متممة لها ، فكذلك لن تعارض النحالة التعاونية فى وجود ولا فى زيادة عدد المناحل الفردية الخاصـة بذوى اليسار والقادرين من الزارعين والنحالين المحترفين والهواة وغيرهم ، وإنما هى أساسا خدمة جليلة لصغار النحالين من الفلاحين ومتوسطى الحال ، ووسيلة راجحة للقضاء على أسـاليب النحالة العتيقة التى لا جدوى تذكر منها والتى يساعد على استمرارها الجهل والفقر النسبى ، كما أنهـا تحمى أولئك من طمع التجار والوسـطاء الجشعين وتهيئ لهم السبل للربح المعقول . ولا حاجة بنا الى القول أن التعاون لا يقف عند مرحلة دون أخرى ، فالمجال أمامه واسع متى وجدت الرغبة والسعى وحسـن التنظيم والإدارة ونزاهة الإشراف . ومما يضـمن للنحالة التعاونية النجاح فى مصر أنه لا توجد فيهـا أمراض وبائية للنحل خلافا لحالة تربية الدجاج مثلا ، كما أن جو مصر الصالح للنحالة ورخص الأيدى العاملة بهـا ووفرة المراعى العسلية وجودة العسل المصرى النظيف بين الأعسال العالمية ، مما يضمن لنا حسن التصريف فى الأسواق الداخلية والخارجية معا .

وعلى هذا فمتى كفلنا الإشراف التعاونى المنظم السليم ووضعنا المناحل التعاونية وما إليها فى أيد خبيرة نزيهة على النحو المتقدم فإننا ندعم هذه الزراعة الصناعية الزراعية الهامة فى مصر ونهيئ لها مستقبلا مجيدا مضمونا . وكلما خطونا فى موسم من مواسم النحالة خطوة إلى هذه الغاية قربنا الزمن الذى تصبح فيه لمصر مكانتها الملحوظة بين الأمم الآخذة بالنحالة التعاونية والناعمة بخيراتها ؛

أحمد زكى أبو شادى

حماية المستهلكين

تتوفر بنشر الجمعيات التعاونية المنزلية

بقلم الأستاذ عبد اللطيف عامر

يستهلك كل منا فى منزله أنواعا مختلفة من المأكولات والملبوسات والخردوات والمفروشات ، إلى غير ذلك من الحاجات الضرورية والكمالية التى نحتاج اليها فى معيشتنا المنزلية . ونحن ننفق جزءا كبيرا من دخلنا للحصول على هذه الحاجات . وجرت العادة أن نشترى لوازمنا هذه من تجار يسمون تجار القطاعى مثل البقالين والجزارين وتجار الفواكه والألبان والخبز . وكذلك نشترى لوازمنا من الملابس " والخردوات " وغيرها من المحلات التجارية الكبيرة أو الصغيرة وهكذا بالنسبة لجميع الأصناف التى نحتاج اليها .

وتجار القطاعى فى جميع هذه الأصناف هم وسطاء ، أى أن مهمتهم أن يشتروا البضائع بالجملة ويبيعوها لنا بالقطاعى ويأخذوا منا ربحا لأنفسهم نظير قيامهم بهذه العملية ، وفى بعض الأحيان يكون هذا الربح معتدلا أى ربحا معقولا ، وفى بعض الأحيان الأخرى يكون هذا الربح أكثر من اللازم فندفع أثمانا مرتفعة للبضائع التى نشتريها منهم .

وتجار الجملة الذين يبيعون البضائع لتجار القطاعى هم أيضا وسطاء ، ومهمتهم أن يستوردوا البضائع من الخارج أو يشتروها من المنتجين ويأخذوا ربحا لأنفسهم نظير قيامهم بهذه العملية . وكثيرا ما تكون أرباحهم هم أيضا فوق الحد المعقول وتكون النتيجة أننا ندفع نقودا أكثر من اللازم ثمنا لهذه البضائع .

فكأن كلا منا باعتباره مستهلكا لهذه البضائع المختلفة اللازمة له ولمنزله يدفع ثمن الصنف الذى يشتريه مضافا اليه ربح تاجر القطاعى ، مضافا اليه ربح تاجر الجملة ، مضافا اليه ربح التاجر المصدر فى الخارج ، مضافا اليه ربح المنتج ، وهى سلسلة طويلة من الأرباح يتحملها المستهلك . وفى كثير من الأحيان يكون هذا المستهلك شخصا ايراده محدود ويحتاج إلى تدبير هذا الايراد حتى يستطيع أن يشترى كل لوازمه لنفسه ولأسرته . ولعل السيدات ربات المنازل أكثرنا شعورا بهذه الحالة .

فى الأحوال العادية قد يكون ربح هؤلاء التجار فى معظم الأصناف ربحا معقولا ، وهم طبعا يستحقون هذا الربح مادمنا فى حاجة اليهم ولا يمكننا الاستغناء عنهم . ولكن هل فى كل الأحوال يقتنع هؤلاء التجار بالربح المعقول، وهل صحيح أننا جميعا باعتبارنا مستهلكين لا نستطيع الاستغناء عن هؤلاء التجار ؟

نحن نرى بأعيننا خصوصا فى هذه الأيام أن الكثيرين من التجار يرفعون أسعار البضائع دون مبرر ، ويحصلون على أرباح فاحشة أو على الأقل تزيد على حد الاعتدال . ولهذا فان الحكومة تتداخل لعلاج هذه الحالة مؤقتا باصدار "تسعيرة" لمختلف الأصناف وتمنع التجار من انتهاز فرصة الظروف الحاضرة لاستغلال المستهلكين. وهى تراقب تنفيذ هذه التسعيرة وتحاكم من يخالفها من التجار إذا ضبط . ولكن تداخل الحكومة باصدار تسعيرة للاصناف ليس هو كل العلاج بل هو عمل مؤقت فقط ولا يمكن أن يستمر فى كل الأوقات . كما أن الحكومة لا تمنع تجار الجملة وتجار القطاعى عند اصدار التسعيرة من الحصول على الأرباح العادية أى أننا مع وجود التسعيرة لازلنا ندفع ثمن البضائع مضافة اليها أرباح هؤلاء التجار جميعا .

إذن نعود إلى السؤال الثانى وهو : هل صحيح أننا جميعا باعتبارنا مستهلكين لا يمكننا الاستغناء عن هؤلاء التجار ؟

إن السبب فى عدم استغنائنا عن التجار هو أن كلا منا يشترى لوازم منزله بمفرده ولا يشترى إلا طلباته هو وحده . وهذه الطلبات هى دائما طلبات محدودة و بكميات قليلة ولا يستطيع كل منا بمفرده أن يشتريها من مصادر الانتاج مباشرة ليوفر على نفسه أرباح التجار .

هذه هى العلة .ومادمنا عرفنا العلة فمن السهل أن نعرف العلاج .والعلاج هو أن يتفق سكان كل مدينة أو بلد على أن يشتروا طلبات منازلهم مع بعضهم البعض بدلا من أن يشترى كل منهم بمفرده ، وبذلك يمكنهم أن يشتروا هذه الطلبات بالجملة و يستوردوها من مصادر الانتاج فيوفروا على أنفسهم الأرباح التى كان يأخذها منهم التجار ويدفعوا أثمانا رخيصة لطلباتهم ، ويحصلوا على بضائع من أصناف جيدة و يطمئنوا إلى وفاء الكيل والميزان وعدم وجود الغش والتلاعب .

ومعنى اتفاق سكان كل مدينة أو بلد على أن يشتروا طلباتهم مع بعضهم البعض، هو أن يكونوا فيما بينهم جمعية تعاون منزلى . إذن فجمعية التعاون المنزلى هى التى يكونها سكان كل مدينة أو بلد ليشتروا لوازمهم المنزلية مع بعضهم البعض باعتبارهم مستهلكين لمختلف البضائع الخاصة بالمأكل والملبس وغير ذلك، فيصبحوا هم المشترون لأنفسهم من مصادر الجملة أومن مصادر الانتاج مباشرة ، وهم البائعون لأنفسهم كل منهم بقدر حاجته يشتريها من محلات الجمعية .

هذه هى الطريقة الصحيحة السهلة البسيطة التى نوفر بها على أنفسنا الارباح التى يأخذها منا تجار الجملة والقطاعى . ونعتمد على أنفسنا فى حفظ المستوى العادل لأسعار حاجات المعيشة . وبهذه الطريقة تزول الى الأبد وبشكل حاسم عوامل استغلالنا ويمكننا الوقوف جبهة واحدة متعاونين متآزرين للدفاع عن مصالحنا باعتبارنا مستهلكين والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه .

وعند ما يتفق سكان إحدى المدن أو فريق منهم على تكوين جمعية تعاونية منزلية يدفع كل منهم جزءا من الأموال اللازمة لشراء البضائع التى تستوردها الجمعية لكل منهم . وهـذا ما يسمى برأس المـال وكل من يدفع جزءا من رأس المـال يصبح عضوا فى الجمعية . ويقسم رأس المـال الى أجزاء صغيرة كل جزء يساوى خمسين قرشا أى نصف جنيه . ويسمى سهما فى رأس مال الجمعية . وكل عضو يشترى من هـذه الأسهم بحسب حاجته وبحسب مقدرته .

ومتى بدئ بجمع رأس المـال اللازم لشراء لوازم الأعضاء يجتمع فريق منهم لوضع النظام الذى تسير الجمعية على مقتضاه . فيحددون أغراض الجمعية وكيفية الاشتراك فى أسهمها وعدد الأعضاء الذين يتولون ادارتها، وكيفية شراء البضائع وبيعها، وكيفية توزيع الارباح على الأعضاء وتقدم مصلحة التعاون التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية كل المساعدات والتسهيلات لهؤلاء الأعضاء فى وضع نظام الجمعية وتسجله لهم مجانا فى سجلاتها . فتصبح هيئة معترفا بهـا قانونا ويحميها قانون التعاون الذى أصدرته الحكومة لفائدة الجمعيات التعاونية ومصلحة أعضائها .

ومتى تم وضع نظام الجمعية وتسجيله يجتمع الأعضاء جميعا فى اجتماع عام ويسمى هذا الاجتماع جمعية عمومية . وينتخبون من بينهم عددا من الأعضاء لإدارة أعمال الجمعية، ويطلق عليهم اسم مجلس الادارة . ويتوخى الأعضاء طبعا انتخاب خير من يضعون فيهم ثقتهم ويعهدون فيهم الأمانة والكفاءة والمقدرة على القيام بمهمتهم بالنيابة عن جميع الأعضاء .

والى جانب مجلس الادارة هـذا فان الأعضاء ينتخبون أيضا أعضاء آخرين لمراقبة سير أعمال الجمعية وحسن ادارتها . ويطلق عليهم اسم لجنة المراقبة . والى جانب لجنة المراقبة فان الحكومة تعاون الأعضاء أيضا فى الاشراف على الجمعية وارشادها الى طريق النجاح . فموظفو مصلحة التعاون جميعا فى خدمة الجمعيات التعاونية وهم يتخصصون فى أعمال التفتيش على الجمعيات وتنظيمها ووضع الدفاتر والحسابات النظامية لها ومراجعة هذه الحسابات وأموالها ولا تظن أيها القارئ أن الجمعية بعد تأسيسها وتسجيلها وانتخاب مجلس ادارتها ولجنة مراقبتها ترفض من يريد الاشتراك فيها للانتفاع بخدماتها . كلا بل هى تقبل كل سيدة أو رجل يريد الاشتراك فيها ولو بسهم واحد مادام مقيما فى المدينة أو فى المنطقة التى فيها الجمعية . ولذلك فان الجمعيات التعاونيـة المنزلية فى نمو دائم ، فأعضاؤها فى ازدياد وكذلك رأس مالها وخدماتها

وهى تستمر فى النمو هكذا حتى تشمل كل سكان المدينة وتورد لهم جميع طلباتهم من جميع الأصناف .

ومن محاسن الجمعيات التعاونية وفضائلها أنها تسوى بين أعضائها جميعا فى الحقوق والواجبات ، فمثلا فى الجمعيات العمومية التى ينتخب فيها مجلس الادارة و لجنة المراقبة نرى أن لكل عضو صوتا واحدا فقط سواء كان من الذين يمتلكون سهما واحدا فى رأس المال أو من الذين يملكون عشرات أو مئات الأسهم ، ومن هنا تتبينون حضراتكم الروح الديمقراطية الصحيحة التى تسود الجمعيات التعاونية .

والأرباح التى تحصل عليها الجمعيات توزع فى نهاية كل سنة على الأعضاء بطريقة عادلة امتازت بها الجمعيات التعاونية وحدها دون غيرها من الهيئات . فرأس المال أو الأسهم ، تأخذ جزءا من الربح يعادل السعر الجارى للفائدة على رءوس الأموال فاذا كان ستة فى المائة فان السهم الواحد الذى قيمته نصف جنيه يأخذ من هذا الربح ثلاثة قروش فى كل سنة . أما باقى الربح فيوزع على الأعضاء بنسبة مشتريات كل منهم من الجمعية . فالعضو الذى يشترى بضائع أكثر من الجمعية هو الذى يعود عليه نصيب من الربح أكبر . ومعنى هذا أن الجمعية تعيد الى أعضائها فى كل سنة جزءا مما دفعوه ثمنا لمشترياتهم منها . وهذا الربح هو الذى يسمى "عائدا" وهذا العائد أو الربح الذى يأخذه كل عضو على مشترياته هو الذى كان يأخذه منه التجار والوسطاء .

وللجمعيات التعاونية فوق ذلك ناحية من نواحى الخدمة الاجتماعية التى تؤديها لأعضائها مثل انشاء النوادى والمكتبات والملاهى والعناية بصحتهم وعلاجهم الى غير ذلك من الخدمات الاجتماعية التى تخصص لها جزءا بسيطا من أرباحها كل عام .

ولكى تقوم الجمعيات بواجب الخدمة الحقيقية لأعضائها فانها لا ترهقهم بالديون مثل التجار ، بل هى تبيع بضائعها بالنقد لكل عضو بحسب مقدرته المالية . وهى بذلك تعاون الأعضاء على الموازنة دائما بين ايرادهم وانفاقهم . وأخيرا فان للجمعيات التعاونية مبدأ لا تحيد عنه وهو الابتعاد عن كل نزاع سياسى أو خلاف دينى .

لقد سبقنا غيرنا من الأمم المتمدنة إلى الأخذ بهذا النظام القوى المتين ، نظام الجمعيات التعاونية المنزلية ، وبذلك أمكن للمستهلكين فى هذه الأمم أن يحموا أنفسهم من عوامل الاستغلال وينشئوا فيما بينهم روابط لا تنفصم عراها ويؤلفوا جبهة تدافع عن مصالحهم بفضل هذا التعاون بينهم .

وفى انجلترا وحدها ينتفع بالجمعيات التعاونية المنزلية ثمانية مليون عضو وتبيع لهم هذه الجمعيات فى السنة الواحدة ما تزيد قيمته على ٢٥٠ مليونا من الجنيهات ؛ ولهذه الجمعيات جمعية مركزية عامة تستورد البضائع من الخارج مباشرة وتمتلك فى داخل المملكة وخارجها المزارع

الواسعة وعشرات المصانع المعدة لانتاج البضائع التى يحتاج اليهـا أعضاء الجمعيات التعاونية المنزلية فى انجلترا .

وقد بدأنا نأخذ بهـذا النظام ونعمل على نشر الجمعيات التعاونية المنزلية فى بلادنا العزيزة فأصبح لدينا فى مصر آلاف من الأعضاء فى الجمعيات التعاونية المنزلية التى تزيد على ٥٠ جمعية وهى تبيع لأعضائها فى السنة الواحدة بمـا تزيد قيمته على ١٥٠٠٠٠ جنيه .

و إنى أوجه ندائى الى جميع حضرات السكان فى القاهرة وطنطا ليشتركوا فى الجمعيـة التى تؤسس فى كل من هاتين المدينتين فى الوقت الحاضر، كما أوجه ندائى الى حضرات سكان الجهات الأخرى ليشتركوا فى الجمعيات المنزلية الموجودة فى بلادهم ، و ينتفعوا بخـدماتها . إذا كانت فى بلادهم جمعيات، أو لتكن منهم فئة تعمل للصلحة العـامة وترعى خدمة المجموع فتضع يدها فى يد مصلحة التعاون بوزارة الشؤون الاجتماعية لتأسيس جمعية تعاونية منزلية لمدينتهم .

والى حضرات السيدات المدبرات لشؤون المنزل أوجه كلامى ليعملن على اشتراك أزواجهن أو ليشتركن بأنفسهن فى هـذه الجمعيات . فالجمعيات التعاونيـة المنزلية هى خير صديق أمين للسيدة التى تحرص على تدبير شؤون منزلها ما

عبد اللطيف عامر

أسئلة وأجوبة

نجاح التاجر الأجنبي

(سمالوط — ر — ح) كيف تعللون نجاح التاجر الأجنبي الذى نراه يبدأ صغيرا ثم لا يلبث أن يكبر فى حين أننا لا نجد مثل هذا التوفيق ؟

المجلة — التاجر الأجنبي أعرف بالتجارة منا وأفهم لذلك لأساليبها ، فانه لم ينشأ فى وسط زراعى كما هو الشأن فى بعض تجارنا ، بل هو فى الأغلب كان يمارس التجارة فى وطنه قبل أن يهاجر الينا أو هو كان يمارسها عند بعض أقاربه أو عند واحد من بنى قومه فى مصر ، وهو فى الغالب يبدأ صغيرا فيدرس كل ما دق وجل فى تجارته درس الممارسة والملابسة ، ومعرفته بلغة أوربية حديثة تجعله يقف أولا بأول على الجديد الطريف الذى يلفت النظر ، فهو ينقل عن باريس ولندن ويفاجئ الزبائن بما لم ينتظروا من طرف .

ونحن نلاحظ فى التجار الأجانب فى مصر أو فى معظمهم عنايتهم الكبيرة بالنظافة وتنظيم معروضاتهم فى نوافذهم والملاطفة المدروسة مع الزبون ، والمبادرة إلى جلب البضائع الجديدة ومعرفة اللغات بالقدر الذى يكفى للتفاهم ، ويمكنكم أن تقرأوا فى هذا الموضوع مقالا للاستاذ رياض عطيه عن " اتيكيت التجارة " أو آداب المعاملة التجارية فى عدد نوفمبر من عام ١٩٣٩ بمجلة غرفة القاهرة .

اختلاف السن فى الزواج

(مجلة روح . س . ب) هل يخطئ الرجل حين يتزوج فتاة أصغر منه سنا وهل يجب أن يتساوى الزوجان فى العمر ؟

المجلة — يحسن أن يستوى الزوجان فى العمر ، ولكن قلما يحدث هذا ، والأغلب أن الزوج يكبر الزوجة ببضع سنوات ولا خطر ولا ضرر من ذلك ، بل لعل خمس أو ست سنوات زيادة فى عمر الزوج تؤدى إلى الهناءة الزوجية لأن الرجل فى الخمسين لا يتطلع إلى امرأة

فى الخمسين ، والشيخوخة الجنسية فى المرأة تسبق الرجل ، أى أن الرجل فى الخمسين يستوى والمرأة فى الأربعين من الناحية الجنسية .

ولكن اذا كان فرق العمر كبيرا فقد يخشى من عاقبة هذا الزواج ، لأن الفتاة فى العشرين والرجل فى الأربعين يختلفان فى أشياء كثيرة ، ويزيد الاختلاف كلما زاد الفرق بين العمرين ، حتى الطعام لا يتفقان فيه ، وفى الشباب نزق وخفة وطرب ومرح وزهو ، وكل هذه صفات يسأمها الرجل فى الأربعين ويكرهها بل يمقتها وهو فى الخمسين ، ولذلك لا يمكن الوفاق فى هذه الحال .

النشوز فى الأولاد

(جرجا . ص . ا) لى ثمانية من الأولاد وأكبرهم فتاة فى منتصف السادسة عشرة أجد فيها منذ عام أو عامين عصيانا بل نشوزا إذ هى تعاند وتكابر وتضرب إخوتها وأخواتها وتغار منهم وتستبد بالخدم ويعلو صوتها فى البيت ، فكيف أعالجها ؟

المجلة — مادامت هى الكبرى فالأغلب أنها وجدت منك ومن والدها تدليلا حين كانت وحيدة بالبيت وكانت مطلقة السلطة فيه ليس لها مزاحم من أخ أو أخت ، ورسخ هذا الأسلوب من السلوك فى نفسها ، أى أنها ترى من الطبيعى أن يكون رأيها المفضل وقولها الفاصل ، ثم جاء إخوتها فزحزحوها من مكانها ، ولكنها لا تزال تتشبث بمقامها الأول ، فهى تعاند وتغار وتعصى وتضرب .

والآن يجب أن تصانعيها ، فاسأليها مثلا لكى تعاونك فى تربية إخوتها ، إذ هى الكبرى الفهيمة الراشدة المتعلمة وهم الصغار ، وامنحيها سلطة فى المكافأة لهؤلاء الإخوة ، لأنها وهى تمارس مكافأتهم بالقروش أو الحلويات تحس حبا لهم ، وتحس أيضا أنها تسترد كرامتها التى كانت لها أيام كانت وحيدة فى البيت ، وبذلك يعود نفارها وفاقا ونشوزها طاعة .

الطفل الأعسر

(دكرنس . غ . ف) لى طفل فى الثالثة من عمره وهو أعسر يأكل ويتناول الأشياء بيده اليسرى ولم نفلح فى أن نجعله يكف عن هذه العادة فكيف نعالجه ؟

المجلة — العسر فى الأطفال طبيعة وليس عادة فيجب ألا يقاوم ، والطفل حين يستعمل يده اليسرى بدلا من اليمنى يبرهن على أن مراكزه العصبية تختلف عن سائر الأطفال ، بل

لعل الاختلاف لا يقتصر على الأعصاب ، ولكن بما أن الطفل يجب أن ينشأ وهو لا يجد فى نفسه شذوذا يوهمه بالنقص فان عليك أن تعوديه فى رفق و بلاعنف استعمال يده اليمنى أيضا الى جنب يده اليسرى حتى اذا وقع فى ظروف تطالبه باستعمالها لم يعجز ، وهذا أسهل عليه . ولكن يجب ألا يضرب أو يوبخ لأنه استعمل يده اليسرى ، وفى إحصاء حديث أن عدد اليسر فى الولايات المتحدة الأمريكية يبلغ ٧ ملايين من ١٣٠ مليونا .

طعام الطبقات الفقيرة

(القاهرة . خ . د) هل يعد طعام الطبقات الفقيرة فى مصر سيئا أى غير كاف للغذاء ؟

المجلة — الطبقات الفقيرة فى المدن المصرية قد اعتادت فطور المدمس ، وهو من حيث الغذاء قد يفضل اللحوم ، فان مقدار المواد البروتينية فيه أكبر مما فى اللحوم ، وفى الصعيد يؤكل العدس بين الفقراء كثيرا سواء فى المدن أو الريف ، وهو لا يقل عن الفول المدمس . وجميع القطانى (الفول والعدس والفاصوليا واللوبيا) تحتوى من الغذاء البروتينى مثلما يحتوى لحم الضأن .

ولكن يشك فى أن الفلاح فى الوجه البحرى يحصل على غذاء واف كاف من طعامه لأنه لم يعتد طعام العدس أو الفول المدمس ، وكذلك الذرة الشامية الشائعة فى الوجه البحرى أقل غذاء من الذرة العويجة الشائعة فى الوجه القبلى ، على أننا يجب ألا ننسى أن كثيرا من الفلاحين يحذون البيض واللبن والجبن وهذه مواد غنية بالغذاء .

والمواد البروتينية هى أغلى الأغذية ، فإذا توافرت فان سائر الغذاء يتوافر أيضا لانخفاض ثمنه وكثرته ، ولكن الكثير منها قد يضر كما أثبت ذلك هند هيد فى دمركا أيام الحرب الكبرى الأولى .

اللبن وطول القامة

(الاسكندرية — ر . ك) ذكرت إحدى المجلات أن بعض المدارس فى انجلترا توزع اللبن بالمجان على التلاميذ فماذا يراد بهذا العمل ؟

المجلة — وجدت وزارة المعارف فى انجلترا أن بعض الصبيان لا يحصلون فى بيوتهم على غذاء كاف لنموهم وحسن صحتهم ، ولذلك عمدت إلى توزيع اللبن عليهم فى المدارس بالمجان أو بثمن منخفض ، ووجدت أن هذا العمل قد زاد وزنهم كما زاد قامتهم لأن الكاس فى اللبن يبنى العظام ويساعد على النمو .

الكذب عند الأطفال

(كفر الشيخ . ص . ح) كيف نعالج الطفل الذى اعتاد الكذب ؟

المجلة — اذا كان الطفل صغيرا أى لم يكمل السنوات الثلاث مثلا فالأغلب أنه يكذب لأنه لا يدرى معانى الكلمات ولا المغزى المقصود من الصدق أو الكذب ، وهو بعد ذلك يريد أن يقول " لا تضربنى " أو " لا تعاقبنى " .

أما اذا كبر فانه لا يكذب إلا اذا كان يخاف العقاب ، ولذلك تمكن معالجته بأن تطمئنه وتضاحكه وتبين له أن ما ارتكب من ذنب ليس خطيرا ولكنه يكون طفلا حسنا اذا لم يفعل ذلك فى المستقبل ، وهو متى اطمأن الى أنه ليس هناك عقاب فانه لن يلجأ الى الكذب .

وأحيانا يكون الكذب مفاخرة بريئة أو جموحا لخيال الطفل وليس فى هذا ما يستحق العلاج ، لأنه عند ما يكبر سيكف عن الكذب .

الزوجة المحبة

هى التى تنتقد الزوج

يقال إن الحب أعمى ، وقد يكون هذا صحيحا فى الرجال ، لأن الرجل عند ما يحب يكاد لا يرى غير المحاسن والفضائل ويعمى عن جميع النقائص ، ولكن الزوجة التى تحب زوجها هى التى تنتقده فتبين له أخطاءه فى الحديث والايماء ولا تهمل إصلاح ملابسه وتوجيه نظره الى العادات السيئة التى تجعله قليل العناية بسلوكه وهيئته .

واذا رأيت رجلا ملوث الملابس أو مغبر الطربوش أو قد قطعت بعض أزراره فثق أن عناية زوجته به قد نقصت ، لأن الزوجة المحبة لا تطيق أن يبد زوجها فى هذه الحال ، وكذلك اذا رأيت رجلا قد اعتاد عادات منتقدة مثل التجشؤ أو التثاؤب أو وضع اليد خلف القفا أو فرك الوجه عند الكلام أو قطع الحديث على المتكلمين فثق أيضا أن زوجته ، لأنها لا تحبه حب التعلق والاهتمام ، قد أهملت تنبيهه ، والبزة الحسنة فى الزوج هى شهادة للزوجة بالعناية والحب ، وقد يمكن الأعزب أن يهمل قص شعره أو حلق لحيته أو قد يرضى ببعض الإهمال فى ملابسه ، بل هو قد يتعود عادات سيئة فى الحديث والحركة لأنه لا يجد الزوجة المحبة التى تنبهه إلى أخطائه ، ولكن الزوج الذى يستمتع بحب زوجته لا يمكنه أن يقع فى مثل هذا الإهمال .